

الإنسان الكامل الوجود طاقته خلق وفعل

ما دام الانسان وجد ليكون بل ليخلق نفسه ويتحت ذاته حيناً بعد حين ولحظة بعد لحظة طول حياته . وهو مسؤول أيضاً بأن يسهم في خلق حياة ومسير كل ما حوله . فان هو لم يغير نفسه وما بنفسه ولم يغير ما حوله . فقد استسلم وانحنى ورضي - عوض أن يقوم بمسؤوليته الانسانية - بأن يكون عاجزاً مقصوراً او مريضاً عليلًا كالأعرج أو كالأشل . بينما الانسان الكامل الوجود هو قوة عاملة وخلاقة أي طاقة خلق وفعل . فانه هو لم يكن كذلك فهو إذن إنسان عاجز ناقص . مقصور العرف . مقصور الكرامة . مقصور الوجود .

المسؤولية الوجودية في "السد"

تلك هي النظرة أو الطريقة أو الاتجاه أو الفهم للحياة الذي هو خلاصة وعي « غيلان » للمسؤولية الوجودية . وجماع ما تقصه الرواية تعبير عن ذلك الفهم للحياة ووصف لجهاد مأساوي في سبيل إقامة السد قصد امتلاك طاقة الحياة والسيطرة عليها واستعمالها . ولا يدرك ما في السد والماء من رمز الى الحياة والخلق إلا بالرجوع الى مفاهيم ومعاني تعود بنا الى المحيط الثقافي العربي الاصيل . ففي أدبنا وتراثنا الثقافي وفي معتقداتنا وتصوراتنا ومفاهيمنا الفلسفية ، في كل تلك نجد ما لخصته الآية الكريمة : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » فالمرم الى الحياة أو الطاقة الخلاقة بالماء منتزعة من هذه الآية القرآنية بواسطة

يسر مجلة « الحياة الثقافية » ان تنشر الجزء الثالث والاخير من الحديث الذي القاه الأستاذ محمود السعدي في طلبية المعهد الثانوي بالقصرين واساتذته يوم 14 فيفري 1975 عن أدبه ومؤلفاته « السد » و « حدث أبو هريرة قال ... » و « مولد النسيان » .

وقد شارك الأستاذ محمود السعدي في الجزء الاول من هذا الحديث قضايا أدبية جوهرية كوظيفة الأديب ومفهوم الأدب بوصفه التعبير الشامل عن الانسان (انظر العدد الخامس ، جانفي فيفري 1976) . وعالج في الجزء الثاني المحاور الأساليب التي يقوم عليها كتاب « حدث أبو هريرة قال ... » (انظر العدد السادس ، مارس افريل 1976) .

اما في هذا الجزء الاخير ، فالاستاذ محمود السعدي يحلل رواية « السد » باعتبارها تعبير عن تجربة انسانية ومسؤولية بشرية في هذا الوجود .

على مثل هذا الاساس يمكنكم ان تتناولوا « مولد النسيان » أو رواية « السد » . ف « السد » موضوعها تجربة انسانية محصورة الحدود والابعاد . فهي لا تروي قصة مغامرة وجودية تتناول جميع أطوار الحياة . بل جماع ما فيها وصف حالة وجودية عاشها بطل الرواية في وقت معين وفي مرحلة معينة من حياته . عندما سلك مسلكاً واتخذ منهجاً للاضطلاع بمسؤوليته في الوجود . وكان ما يقتضيه المسلك الذي اختاره أن يكون رجل عمل وفعل وجهاد . وأن يكون متفرداً على كل ما يدعو الى الاستسلام والانحياز . وإلى الرضى بما هو موجود كما هو موجود . وأن لا يرضى الانسان بما تعطيه الاقدار أو تقدمه له من حياة أو وجود معطى كما هو . لياخذة كما هو . ويرضى به كما هو . ويحيا معه كما هو . حتى اذا انتهت الحياة انتهت كل شيء . لأن ذلك يتقاضي مع واجب الانسان ومسؤوليته ومع شرفه .

الإنسانية والمسؤولية الوجودية. فعند شخص « المسافر » نوع من الميل الى الموقف الاول الذي هو في الجملة موقف شرقي او اسلامي في معنى الاستسلام والانعان والرضى بما رضى الله . والتعظيم لما خلق الله ، مما يجعل المسلم يهتف سبحان الله أمام كل ما خلق الله ، فلنامنه ان في هذا الموقف من الروحانية ومن الانعان لارادة الله والاحترام لمشيتته والاجلال والتعظيم لما انشأه ويكون ، ما هو اقرب الى الايمان من الموقف الآخر الذي فيه عناد أو شبهة عناد .

ويليق هنا ، فيما يتعلق بهذه القضية ، ان انكر بما جاء في أدب الروائي الروسي « دوستويفسكي » الذي شد ما تأثر به عند تكويني ، أي عندما كنت اتسائل وابحث خلال الآداب العالية قديمها وحديثها وعند مختلف الكتاب والادباء والشعراء عما يعطيني جوابا عن الاسئلة التي كانت تخالجنني : ما حياتي ؟ ما وجودي ؟ ما معنى الكيان ؟ ما معنى الإنسانية ؟ ما معروف أن « دوستويفسكي » هو الذي يقول : أن المتعبد عن الواقع ، المرید تجنيده وتغييره ، كافر بالله . وأن الذي هو اقرب الى الله هو الانسان الذي يكون متضنا خاضعا راضيا بما قضى الله . ومثل هذا التصور للمسؤولية الإنسانية يوجد عند كثير من المسلمين من الذين يقولون بما يسمونه القضاء والقدر ويظنون ان أصنى الايمان أن يرضى الانسان بما اراده الله . أو ان يتصورين أن الله اراده ، وإنه من الكفر ومن العتو ومن العاند أن نحاول الخروج بالمنزلة الإنسانية عن حدودها ، وتلك حدود الله .

إن الكثيرين منكم أيها الشباب ، لم يعرفوا العهد الذي عرفناه نحن في شبابنا ، عهد كان أبائنا يستعينون بالله من الشيطان الرجيم كلما ذكر أمامهم الغرب أو الاقترع الذين كانوا يقولون فيهم : « هؤلاء الكفار لم تغلبهم إلا حيلة الموت » ، أو كلما رأوا بعض الآلات الميكانيكية العصرية المستوردة من الغرب التي كانوا يرونها كلها من عمل الشيطان وكلها كفرا . في ذلك العهد كان أبائنا في الجملة يرون أن « كفار » الغرب باختراعاتهم والاتهم يتعالون الى السماء ، وفي ذلك من الكفر ما اشارت إليه الآيات القرآنية في الحديث عن فرعون (١) . كانوا يظنون ان هذه الحضارة الغربية وهذه القوة المادية وكل ما يأتيها من الغرب ليست إلا مظاهر للكفر واللعناد . ويعتقدون - على غرار تصور « دوستويفسكي » بأن خير الايمان ما يكون إزعانا واستسلاما للأقدار .

ونحن نحمد الله على أننا لم نعد اباعنا في هذه الرؤية الخاطئة . بل ان الجيل الذي انتسب أنا اليه قد بذل من الاجتهاد في الرأي والسعي الى استجلاء حقيقة منزلة الانسان ورسالته في الكون كما يتصورها الاسلام ، ما مكفنا من ان نكتشف فيما بعد أن في عقيدتنا الدينية وفي

السد وجمع المياه وإحبال الأرض حتى تلد الخيرات كما يقول « غيلان » . كل ذلك يعود الى معنى الخلق - الخلق للحياة - الذي هو المسؤولية الاولى للانسان أو العنصر الاول على الأقل من مسؤوليته في الوجود . ويقابل موقف « غيلان » هذا موقف « ميمونة » ، « ميمونة » التي تقول أن في جهاد « غيلان » عنادا وأن في سعي الانسان أن يرتفع عن منزلته نوعا من الكفر ، لانه بذلك يحاول أن يكون كالرب الذي يخلق وأن يشارك الله في عملية الخلق . فكان « ميمونة » تعتقد أن الخلق من خصائص الاله ، فمن الكفر أو من العناد على الأقل أن يتأله الانسان أو أن يتشبه بالاله عندما يريد أن يبدع وينشئ . ويخلق ، لانه غير راض أو غير مكثف بما خلق الله وبما أعطاه الله وبالحياة كما هي . ويستنكر « غيلان » هذا المنطق - منطق « ميمونة » - ويقول أنه لا يرى أن وظيفة الانسان في الوجود هي هذه أو أن مسؤوليته تكف عند هذا الحد أو أن شرفه كإنسان يتألم مع مثل هذا ، بل هو يكاد يحصر شرف الانسان ومسؤوليته ووظيفته في أن يكون خالقا منشئا مبدعا ، طاقة خلق مطلقة في الحياة ، لا أن يكون كائنًا خاضعا مستسلما منساقا . وإنكم لو اوجدون هذه المشكلة مفصلة في ما كتب طه حسين وفيما أجيبت به طه حسين حين وضعت أن نظريتي في هذا الكتاب أو فهمي التصوري للمنزلة الانسان راجعة الى عناصر اسلامية سواء فيما يتعلق بشخصية « ميمونة » أو فيما يخص شخصية « غيلان » .

ونفس هذه المشكلة التي عبرت عنها في « السد » بهذا الشكل وفي هاته الصورة ، هي التي تجدونها في كتاب « مولد الفسيان » ، مبسوط في أسلوب آخر ، أسلوب وسط بين الأدبي والفلسفي ، في حديث « المسافر » .

رؤية الشرق والاسلام للمنزلة الإنسانية

المشكلة المعروضة هناك لا في صيغة فلسفية أو مقالة أدبية تحليلية منطقية ، بل في شكل تأملات وتصورات وخواطر هي المقارنة بين ما كنت في ذلك الوقت أظنه نظرة الشرق أو الموقف الشرقي في الحياة ومن الوجود ، وما كنت أراه في ذلك الوقت الموقف الغربي أو تصور الغرب والحضارة الغربية للمنزلة

فأولئك الذين يحتاجون لكي يفهموا أن يوجد في طرة الكتاب الى جانب كل ما يقول « غيلان » أو ما تقول « ميمونة » تفسير وشرح من نوع : تنبيه فانه ان قال « غيلان » كذا فلانه يشعر بكذا ولانه يريد أن يفهمك كذا ، أو لانه لا يريد أن يتوقف رغم الصعوبات ، وإن هو غضب واجتد حين تحاسبه « ميمونة » وتحاول أن تحرك في نفسه الشك وأن تردّه عن سبيله ، فلأن كلامها قد أوقع في نفسه شيئاً من التردد أو من الخوف الذي لا يريد أن يعترف به ولا يريد أن يتغلب على نفسه ، فهو يدفعه ، ويرده بشيء من العنف وفي لهجة الغضب على قدر ما يحس بأن كلام « ميمونة » قد وقع في أحشائه ، كعاد أن يشككه في نفسه ويفكك من عزيمته .

معنى شخصيّة الرّبة في "السّد"

وأريد أن أضيف الى هذا كله أن من بين ما لم يفهم على وجهه في هذه الرواية هو بعض المناظر الاولى التي تتتابع وتوالي وتوّن أن يتضح لها سر . فهناك المنظر الاول الذي يضع الإطار المادي إن شئتم ، بل بعبارة أدق الإطار المكاني للرواية ويشير بالخاصة الى عنصر أو شخص سيكون له دور هام في الرواية الا وهو شخص الربة التي هي في الحقيقة مجرد رمز . وتلك هي مقدمة عامة أو منخل للرواية تتبعها فصول أو مناظر مختلفة منها منظر سدة صاهباء أو الاصصوات والهواتف التي تنذر ، والتي ترمز كلها الى ما يجده الانسان المقدم على مسؤولية الخلق في الكون من قوى تقاومه ومصاعب تعترض سعيه ، وتلك عراقيل متنوعة ليست بشرية أو مادية فقط ، بل هي أيضا قوى منوثة كاملة في الكون نفسه . وانتم تعلمون ان البشرية لا تزال من أول الخليقة في صراع مع القوى الطبيعية المناوئة لها ، ولا تزال على كمر الدهور تحاول بوسائل العقل والتفكير والعلوم والفنون أن تحد السبيل الى السيطرة على تلك القوى ، وكل تاريخ البشرية يشهد بما قطعت من أشواط في هذا الميدان وكيف تغلبت شيئاً فشيئاً على القوى الطبيعية التي كانت قاهرة لها في العصور الاولى حاكمة عليها بالتوحش والبدائية ، فانرضة عليها غرائب العقائد التي كانت تمتاز بها العقلية السحرية في تلك العهود العتيقة للفكر البشري . وقد كانت تلك العقائد السحرية كلها ناشئة أو ناتجة عن تخوفات البشر وأوهامهم إزاء هذه القوى الخفية

تراثا التفكيري الاسلامي وفيما محص به محمد - صلى الله عليه وسلم - ومحص به القرآن المنزلة البشرية والمسؤولية البشرية ، ما يفرض أن يكون الانسان مسؤولاً وأن يكون خالقا مبدعا منشئاً ، وإلا كان مسلماً ناقص الايمان باله ، لأن الله حصل الانسان الامانة التي أبناها السماوات والأرض حين أراه أن يجعل من الانسان خليفة في الارض ، بصريح عبارة القرآن - ولست أذكر الآية بالضبط لأنني لم أحفظ القرآن في صغري وإنما حفظت شيئاً كثيراً منه بالمعنى وبالطالعة المستمرة (2) - وتلك الامانة التي لم تجرّ السماوات والأرض على تحملها وقبلها الانسان هي مسؤولية أن يكون هو خليفة الله في الارض .

وهل يكون الانسان خليفة الله في الارض إلا إذا أظهر قدرته على الخلق بواسطة ما سماه الله « العمل الصالح » الذي منه تصبين المنزلة البشرية وخلق ما به لا تزال منزلة الانسان ترتفع يوماً درجة شيئاً كثيراً منه نهاية له على كمر العصور ، سواء باعتبار مقوماتها المادية ، أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو أبعادها المعنوية والأخلاقية والفكرية ؟ في هذا حينئذ تلخصت عند « غيلان » مسؤوليته الوجودية ، ومسؤوليته كإنسان يريد أن يحقق رسالته في الوجود على أكمل وجه ، كما تلخصت عند « ميمونة » في هذا الإعلان لمشية الله والانسجام مع الكون بنفس واضحة مرضية ، الذي هو من مظاهر الاحترام والاحلال ، وأيضا في هذا النوع من الاحساس الذي يجعل السعادة في تجنب التوتر والعناء والجهاد والعذاب ، والسعي الى هذا الاتفاق مع الكون الذي به تصبح النفس مطمئنة حديرة بأن تخاطب بقوله تعالى « فادخلي في عبادي وادخلي جنتي »

ولكن ليس هذا هو النوع الوحيد من السعادة الصحيحة ، فهناك نوع منها قد يجده طالبيه في العذاب وفي الجهاد وفي العناء . فسعادة « غيلان » سعادة صحيحة وحقيقية ، وسعادة « ميمونة » كذلك سعادة صحيحة وحقيقية ، لانهما قائمتان على تصورين مختلفين ، للحياة والمعنوية الانسانية .

تلك هي القضية في جوهرها ولكنها لم تعرض كما قلت لكم في شكل بسطات فلسفية أو تحليلات منطقية ، بل وبرت في شكل مواقف حية . فهذا الشخص يحيا هذه التجربة بحسب ما يشعر وبحسب ما يتصور ، ويعمل بحسب عواطفه وتصورات ، وتلك الشخص الآخر يعمل ويتكلم ويتحرك بحسب ما يحس وبحسب ما يتصور . فقلوا الشخصين حينئذ - شخصي « غيلان وميمونة » - وحلّلوا ما يقول هذا وما يقول ذاك وما يفعل هذا وما يفعل ذاك ، على معنى أن الفعل والقول إنما هما من الظواهر التي تشهد بما في باطن النفس ! ولئن بدا « السّد » للبعض غامضاً أو صعب الفهم

الغامضة المنطوي عليها الكون والتي لم يكن وصل الانسان في ذلك العهد الى فهمها أو التغلب عليها . كثير من تلك المعتقدات ناشئ مثلا عن خوف الانسان البدائي من الصاعقة ومن الرعد ومن الكوارث الطبيعية ومن الرياح . وكل تلك القوى الطبيعية الظاهرة وغير الظاهرة التي يشعر الانسان إزاءها بالعجز والضعف ، والتي أسكنت الرعب في قلوب البشر طوال مئات القرون هي التي يرمز اليها هذا الكلام الغامض وهذه الهوائف وهذه الربة التي خيمت جميعا على الرواية وخاصة على مناظرها الاولى بجو غريب يوحي بالخوف بل الرعب .

الكيمان البشري كيسنة وصيرة

بهذا اكون - سيداتي سائتي - قد بلغت آخر حديثي اليكم . ومع ذلك فاني اود ان لا اختم هذه الكلمة بدون ان اعرج على مسألة أخرى أراها أساسية لفهم ما نقتنص من أدبي كله ، وما أردت ان اهدله السبيل في الالب العربي وأجعل منه كسبا فكريا أو ثقافيا جديدا يدخل في رصيد أدبنا الحديث ويساعد على بلوغ مستوى الآداب العالمية الأخرى . وهي مسألة قد ترجع بنا من بعض وجوهها الى ما قلته في أول كلامي من اني لا اتصور الكيان البشري على أنه معطى قاربل على أنه كينونة وصيرة .

وهنا أريد ان اتبينكم الى ان من المشاكل المزمنة في أدبنا العربي ، وثقافتنا العربية ، اننا حتى عهدنا هذا لم نستطع ان ندمج البعد الزمني في تصورنا للحياة بصفة عامة وبالاخص في تصورنا للكيان الانساني سواء في مستوى الفرد أو مستوى الجماعات . لم نستطع الى حد الآن ان نتخلص من تصور ورثناه عن القرون الوسطى هو تصورنا للكيان الانساني وللحياة البشرية مجردين عن كل تطور زمني وعن كل تدرج تاريخي ، أي اننا لم نهتد الى ان الكينونة لا تتحقق بل لا يمكن أن تتحقق بدون ديمومة وصيرورة . فالبعد التاريخي أو البعد الزمني للكينونة الفردية والكينونة الجماعية مفهوم لا بد لنا من أن نوطن أنفسنا على ادماجه في تفكيرنا وشعورنا وتصورنا للوجود . لذلك أدبت في عامة الروايات التي كتبتها ان تكون الاشخاص التي وصفتها ورويت قصصها ومغامراتها

الغامضة المنطوي عليها الكون والتي لم يكن وصل الانسان في ذلك العهد الى فهمها أو التغلب عليها . كثير من تلك المعتقدات ناشئ مثلا عن خوف الانسان البدائي من الصاعقة ومن الرعد ومن الكوارث الطبيعية ومن الرياح . وكل تلك القوى الطبيعية الظاهرة وغير الظاهرة التي يشعر الانسان إزاءها بالعجز والضعف ، والتي أسكنت الرعب في قلوب البشر طوال مئات القرون هي التي يرمز اليها هذا الكلام الغامض وهذه الهوائف وهذه الربة التي خيمت جميعا على الرواية وخاصة على مناظرها الاولى بجو غريب يوحي بالخوف بل الرعب .

وهناك ناحية أخرى الى جانب هذا كله أريد ان اعرج عليها بكلمة ايضاح موجزة . واقصد بهذا خاصة المنظر الذي يظهر فيه الربان سبنه صاهباء في دعائهم وترتيلهم ورقصاتهم ولغبتهم الغامضة المهمة التي جاءت عمدا غير دالة على معنى لانها لغة الذين ليس لهم ما يقولون ، بل الذين ليس فيما يقولونه شيء يستقيم للعقل والمنطق ، فهم يمثلون القوة العمياء من البشر الاعى ، الذي يتخبط في عالم اللامعقولة والجهالة ، فكلامهم وأصواتهم كأنها آتية من اعماق العصور المظلمة ، عصور التوحش والبدائية واللاوعي . ولعل في ذلك ما يذكر البعض منكم ، بما كان موجودا في بلادنا الى عهد غير بعيد من أناشيد وشطحات تقوم بها الطرق « الدينية » المزيفة مثل العيساوية والتيجانية والقادرية وغيرها التي ورثناها عن عصور الإنجذاب الفكري والديني . فهي رمز الى الرجعية وجود العقلية التي تعارض الى المستوى الفكري والعلمي كل ما فيه تطور ورفق وتجديد .

المغامرة الوجودية مسؤولة مزروجة تقتضي الجهاد والخلق معاً

تلك هي العقبة الكاداء التي تقيمها « قوى الظلمات » في وجه كل الذين يريون تغيير الواقع الموروث وخلق واقع جديد . ولا تقل عنها تلك العقبة الأخرى التي تظهر على صعيد الطبقات الجاهلة ، وقد صغتها في الرواية في شكل مقاومة العملة لغيالان وثورتهم عليه وعدم فهمهم لما وراء بنائه للسد من خيرات لهم . وعقبات أخرى مادية تنضم الى تلك هي هذه القوى الطبيعية الهوجاء من زوابع وأعاصير التي تسببت في انهيار السد في خاتمة الرواية ... بذلك كله حاولت ان ألمح الى جملة الصعاب المختلفة الأنواع

يترتب عنها من أهواء وعواطف ونزعات وإرادات متقلبة بتقلب الظروف والأحداث هي التي يصفها الأديب مثلا بواسطة الروايات المسرحية التي تصور لنا أشخاصا تتطور بهم الأوضاع النفسية مرحلة فمرحلة الى أن تصل بهم الى ما يسمى في الروايات المسرحية بالعتدة - فحل العتدة - والرواية الصالحة عند كبار المسرحيين هي التي تنتقل بالبطل أو بالأشخاص من حالة نفسية مأساوية (أو درامية على وجه ما) الى حالة بعدها فالى حالة أخرى تقضي الى حالة نهائية تكون هي نهاية تلك الفترة من المغامرة أو التجربة الوجودية التي رامت الرواية تصويرها . وهذا ما لم تكن نجد مثله في أدبنا العربي لأننا بقينا زمنا طويلا نعتبر أو نتصور النفس البشرية والكيان البشري على أنه شيء معطى لا يربى وقار لا يتطور وجامد لا يتبدل ولا يتجدد . وقد بدأ أدبنا الحديث يفهم ذلك الآن ويحاول أن يعطيسا عن الأشخاص الذين يصفهم صورة لوجودهم وكيانهم يختلط فيها معنى الديمومة الزمنية بمعنى الصيرورة الوجودية . وهذا ما تجدون عنه شواهد سواء في رواية « السد » أو رواية « حدث أبو هريرة قال ... » أو في « مولد السنين » الذي عالج هذه القضية بالذات قضية أن الحياة ملازمة للزمان ، والزمان ملازم للفوات والمضي والانتقاض ، وأنه لا يمكن أن تكون حياة تخلو وتنشأ بدون زمان ، والزمان هو الحدوث وهو التغير وهو التقلب من حالة الى حالة ، وذلك معنى أن الزمان هو الاستحالة الى موت وحياة في نفس الوقت .

تلك هي « آية الملائكة الكريمة » جملة القضايا الأساسية التي قامت عليها هذه الكتب الثلاثة والتي على ضوء ما حاولت أن أبين لكم من جوانبها يمكنكم أن تحللوا نفسيات الأشخاص وأن تتبعوا مراحل مسيرتهم طوال التجربة الوجودية التي يعيشونها أمام أعينكم والتي تتصفحنها منظرًا بعد منظر وتتعبقونها خطوة بعد خطوة من أول مشهد أو سطر من الكتاب الى آخر القصة .

وإن بهذا أكون قد بلغت أنا أيضا نهاية حديثي - راجيا أن تكونوا وجدتم فيه بعض ما ينفع - فليكن آخر قولني : السدم عليكم ورحمة الله وبركاته ■

محمود السعدي

(1) الإشارة الى قوله تعالى : وقال فرعون يا هامان ابن لي صرما لعلني أبلغ الأساليب ، اسباب السلاوات فاطلع الى آله موسى (غافر 35 - 36)

(2) الإشارة الى قوله تعالى : لنا عرضنا الأمانة على السلاوات والأرض والجيال ، فابن ان يصلحها واشقق منها ، وحصلها الإنسان (الانزاب) أما الآيات التي فيها ذكر « الخلافة » فهي عديدة ، والإشارة الى قوله تعالى : وإن قال ريك الملائكة اني جبال في الأرض خليفة (البقرة 29) والى قوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم (النور 55) .

شواهد تشهد بصفة واضحة أن الصيرورة (أي تجدد الحياة) ملازمة للزمان ، وأنه لا يمكن أن يكون هناك كيان ولا تصور للكيان بدون صيرورة أي بدون انتقال من حالة الى حالة على امتداد من الزمان . الخلق حينئذ مستحيل في غير الزمان . ولا يمكن أن نتصور شيئا موجودا لا يوم وجوده أي لحظة زمنية ، أي بدون أن يكون وجوده قائما على امتداد أصغر امتداد من الزمان . وما قد نتصوره من الوجود المطلق إنما نتصوره بالنسبة الى الله ، الذي يسمى واجب الوجود ، أو هو عين الوجود المطلق الذي هو نقيض معنى الزمان . أما على صعيد الحياة وفي مستوى البشر والكيان البشري فإنه لا وجود إلا بزمان ولا تصور عقلي للوجود بدون ديمومة زمنية ، بالنسبة للأشخاص والجماعات على حد سواء ، فمسيرتنا وحياتنا أفرادا وجماعات مرتبطتان وجوبا بالزمان .

لذلك أصبح اليوم من الحقائق العلمية المركزة في صميم العقل ما يفرض علينا أن لا نتصور المجتمع الا على أنه كائن جماعي متطور متغير ، ولا نتصور مسؤوليتنا الوجودية ومزلتنا البشرية الا على أنها حائلتان أي متحولتان متطورتان متغيرتان . وكل ما قد نجده في بعض المعتقدات أو المذاهب الفلسفية القائلة بأن هناك صورة قارة باقية خالدة بديمومية لما هو الوجود الانساني ، أو لما هو المجتمع الانساني ، وما هي الحضارة البشرية ، كل ذلك وهم وبته في متاهات الخيال المتكرر للواقع الحي .

واتمم تعلمون أننا قاسينا من هذا في الماضي ، وذهبنا في كثير من الاحيان الى أن الوجود الانساني شيء ثابت مقرر الملامح ، قار كما هو في كل زمان ومكان ، أي أننا كنا نراه قالبيا ثابتا ينبغي لكل واحد منا أن ينصب فيه ليصبح بذلك إنسانا . وهل لاحظتم أنه لم يوجد عندنا أدب للأطفال إلا بعد أن أخذنا ذلك عن الآداب الأخرى من باب التقليد ، فأدبنا العربي الذي يعد عشرات القرون ، وله تاريخ يمتد على أكثر من 1400 سنة ، ليس فيه شيء يسمى أدب الأطفال ، وليس فيه كتاب واحد تجدون فيه تحليلا لنفسية الأطفال أو الشباب أو وصفا لمغامرة نشوء الإنسان طوال عهد الطفولة والشباب . وليس فيه الا كتب نادرة تصدت الى تحليل النفسية البشرية ككتاب « البخلاء » للجاحظ أو « كليله ودمته » وبعض « المقامات » لبديع الزمان الهمذاني . ولا أقول ذلك في « مقامات »

الحريري فليس فيها تحليل لنفسية ما . ولئن وجد في الآداب المعاصرة بعض التحليلات النفسية ، فإن باقي أدبنا في الجملة لا يعتبر أن النفس البشرية لها أطوار ومخالات وأن تكوين الذات الانسانية لا يتم الا عن طريق أطوار وتجارب ومخالات مختلفة . وأن تقلب النفس البشرية بين تلك الحالات والأطوار وما



بالتبريس، بمعهد الدراسات العليا ويسمى استاذنا بمعهد الخلدونية .

وقد تقلب عثمان الكعكاع في عدة مناصب ادارية ذات صبغة ثقافية اهمها الكتابة العامة للاداعة التونسية ابان احدثها سنة 1938 الى سنة 1943 ، وعين مديرا للقسم الشرقي لمكتبة العطارين من 1944 الى 1956 ، ثم محافظا عاما لدار الكتب الوطنية من 1956 الى 1967 .

كما ساهم في اثراء الحياة الفكرية والادبية في جل جهاتها وبالاخص في المحاضرات والندوات والصحافة .

وله تاليف عدة منها : تاريخ الجزائر العام - بلاغة العرب في الجزائر - المجتمع التونسي على عهد الاغالبة - الادلة النورانية (تحقيق معاهد التعليم بالغرب) الحضارة العربية في حوض البحر الابيض المتوسط - مصادر الفلكلور العراقي التقاليد والعبادات الشعبية - ديوان حازم القرطاجني (تحقيق) البربر - جغرافية تونس - رحلة الشابي - مصادر ابن خلدون - بلجة - ترققة - تاريخ الادب التونسي (ترجمة) اتحاف الطراف في تاريخ الكفاف - تاريخ المسرح التونسي - تاريخ المسرح العربي (ترجمة) الوساطة في الخطاطة - العلاقات التاريخية بين تونس وايران .

كما قام بتقديم بعض الكتب والشخصيات التونسية منها تقديم لكتاب اغاني احمد خير الدين كما قدم شخصية الفنان التونسي احمد الوافي في السفر الاول (لنوبات المألوف) الذي انتجته ادارة الموسيقى والفنون الشعبية التابعة لوزارة الشؤون

اللفظ عثمان الكعكاع آخر نفس من حياته بمدينة عنابة بالقطر الجزائري الشقيق ، حيث التهام الملتقى العاشر للفكر الاسلامي ، وذلك في فجر اليوم (الخميس 16 جويلية 1976) الذي كان يتهايا فيه لالقاء محاضراته في هذا الملتقى ، كعادته منذ احدثه .

ويعد الاستاذ عثمان الكعكاع من ابرز رجالات الفكر الاسلامي منذ العشرينات الى هذا اليوم .

فقد مارس الحياة الفكرية والثقافية بنفس طويل وجهد متواصل قرابة نصف قرن ، فثقلت فيه عميقته وابدع قلمه . وعثمان الكعكاع من مواليد 15 اكتوبر 1903 ببرج البكوش (بضاحية قمرت) فهو من اسرة تونسية غريقة درس في الصابقية ونهايا بمغريده للحصول على شهادة الترجمة وسيطرت على مطالعته محبة الغوص في اغوار التاريخ والاداب ، وتفرغ خاصة الى تاريخ الشمال الافريقي . وقد برز هذا الغوص بالخصوص في محاضراته ومسارته وتأليفه الكثير عن المدن والقرى التي رسم فيها الانسان ماضيه .

وقد تعلم عددا من اللغات منها الفارسية والتركية والالمانية والايطالية والاسبانية ، وتحدث بها وانقن الكثير منها . واجاد بالخصوص في الفرنسية والعربية . وقد احرز في معهد الدراسات الشرقية على ثلاثة اجزاء من شهادة الاجازة في الاداب واللغة العربية .

وعند رجوعه الى تونس من باريس سنة 1937 عهدت له ادارة التعليم مهمة قلم الكتابة بالمدرسة العليا للاداب العربية . ثم قام

الثقافية

وقد شارك في تحرير عدة مواضيع نشرت في الاربعينات بمجلة « المباحث » وكان في الفترة الاخيرة من بين من شاركوا بمقالاتهم في مجلة (الحياة الثقافية) .

وقام بتأبينه عند توبيخه الى مثواه الاخير الاستاذ محمود السعدوي وزير الشؤون الثقافية بكلمة عند فيها مناقب الفقيه هذا نصها :

» بسم الله الرحمن الرحيم

الله اكبر ... الله اكبر ... الله اكبر
لقد شاء القدر الفاجع ان تفق تونس اليوم تونس العلم والادب ، في هذا الموكب الخاشع الذي تخيم عليه مشاعر اللوعة والاسى لتودع ، في شخص العلامة الكبير المغفور له الاستاذ عثمان الكعاك علما من اعلامها الخالدين وعبقريه فذة من عبقرياتها التي ساهمت بفسط وافر في بناء صرحها الثقافي وعالمها مستميتا آمن منذ نعومة اظافره برسالة امته فيذل العمر كله للبحث والتمحيص وسخر الجهد في خدمة قيمها السامية ورسالتها الخالدة .

ولقد كان العلامة المغفور له مريبا ملتزما مارس التدريس وتلقن العلم منذ شبابه بالدراسة الخلدونية اولا ثم بالدراسة العليا للاداب واللغة العربية منذ سنة 1928 وقد امن برسائله ورسالة جيله في بناء مستقبل بلاده وبعت جيل بناء متحضر للعطاء والبذل . وكان تغمد الله برحمته يقول : (نحن الابهاء الروحيين ومعلمي الاساتذة على الخصوص من اصحاب الجيل الاول مسؤولون عن تبين الحقائق لابناء الجيل الثاني واقناعهم بها وترسيخها في اذهانهم وتوجيههم نحو ايجاد الصيغة الموفقة لحضارتنا وثقافتنا في مستقبل الايام) .

ولقد عرفنا جميعا في فقيدنا الكبير اديبا واسع الاطلاع ومؤرخا بارعا يفوقنا الى الاثر الخفي فيطلعك عن خفاياه . ويحدثك فاذا حديثه حديث العالم الذي ادرك جليلة الامر فتبين الكامن من الحقائق ، وربما خلته حديث شاهد عيان يقطر قد تخلص من سلطان الزمان فواكب الاحداث في كل عصر وعلم من شأنها ما لا يعلمه سواه ، وتتامل وتستخلص العبرة من الحديث فاذا هو ، في نهاية المطاف ، كشف للحقيقة وتصويب للخطا ، ودحض للمزاعم ودفاع عن ملاح ذاتيتنا الحضارية وكياننا الجماعي كما نحتتها الامة بجهودها على كل التاريخ .

وعرفنا اتي جانب ذلك في فقيدنا العزيز طوال حياته المليئة بالخصال محاضرا مجيدا يحاضر

فيشد منك السمع ويملك الانتباه ويغيد ويثري ولا تمل ولا تسام ، ووجدنا فيه الكاتب المعطاء الذي سخر قلمه للمعرفة والحقيقة منذ نشر مقالاته الاولى بالصحافة التونسية سنة 1920 وحتى الرمق الاخير من حياته . وقد كان مع ذلك رجل عمل وانجاز وتدبير وتخطيط ادار القسم العربي بالاذاعة التونسية من سنة 1938 الى سنة 1943 فاذا الاذاعة التونسية اداة لاظهار وجه الوجود العربي بتونس في زمن اراد فيه الاستعمار طمس معالمنا ومحاربة ذاتنا وانكار كل فضل لنا في الحياة . ثم تولى مهمة حافظ بالمكتبة الوطنية فائري رصيدها العربي ووجد فيها مجالا آخر للعمل من اجل الحقيقة والجهد المركز على البحث العلمي في سبيل ادراكها .

ان مناقب فقيدنا الكبير اكثر من ان تحصى . وسيجد فيها مؤرخو العصر الحاضر من تاريخ بلادنا مجالا واسعا للبحث والتسجيل ، لكن مصابنا هو اننا فقدنا بفقدته ، عالما موسوعيا وملاذا للدارسين يحدد ارتجالا ما ما تثير من المواضيع فجاعة فتحسب موضوع الحديث اختصاصا ومجالا وحيدا لاهتمامه قد قضى العمر يعالجه ولا يهتم بغيره ، وتتغير المواضيع وتتعدد فاذا الرجل واحد في علمه ودقته وبحته . واذا انت مشدود موقن بان الرجل نسيح وحده ويانه معين لا ينضب قد اخذ من كل شيء بطرف ، وانه يمثل صفلا من العلماء موسوعيا يعز على الدهر ان يجود بمثله . وتذكر ان مصابنا فيه جلل وتخشى ان لا يعزينا الدهر بمثله ، وتحاول ان تعزي النفس فتذكر ما ترك من مؤلفات فتجدها عطاء ثريا يذكي فيك الشعور بجلال اللقدان . وتذكر ان سنة الحياة قد فرضت فذلك لعزيز لا يعوض بالكتاب ، وان ما تعلبه به من بقاء الذكر ليس اكثر من ملاذ ومفر من لوعة الالم واننا بالطبع لمشبهة الاقدار خاضعون لا تملك اكثر من ان نضرع الى السماء بطلب الغفران والرحمة للفقيد والسوان والصبر لذويه ولاسرة الثقافة العربية التي تكبت فيه .

واني ياسمي الخاص وباسم وزارة الشؤون الثقافية وباسم كافة المثقفين التونسيين لاتقدم الى اسرة الراحل الكبير وذويه الكرام باصدق التعازي واخص مشاعر المواساة داعيا الله ان تغمد فقيدنا العزيز بواسع رحمته وان يسكنه فراديس الجنان وان يرزقنا جميعا جميل الصبر والسوان .

وانا لله واننا اليه راجعون .»

قلم التحرير

عَنْتَرَةُ الْعَبَّاسِي

في قصص الأبرام

سعد عمار التومي

والمزاريب تَفَزُّ بالشجون
يا رفيقي يسقط النمل على أعشاش هذا العصر
طاعونا وسل ..
يتعري الزيف .. ينزاح القناع
ويلوح فوق أطلال المدينة
شبح أبي الهول ...
من يفتح القفل ويفضح جمجمة السؤال
قف يا زمان ...

انتهت الأرولة المنهارة
على جدار الزيف
متى يعود الطائر المشلول
وينسى في غريته الشرود والجنون
متى ؟ ..
سنبقي يا مدينتي نجرجر الهزائم السوداء
ونشرب الجفاف ، ناكل الصبار ...

العالم يسقط على راسي
والحضارات تذوب في الخلبج
والذناب العور فوق السطح من أعلى القباب
يسلمون السوء من عينيك يا أرضي الحزينة
والليل ما زال يناديني ..
يلتف خلف التيه من عام لعام
وقلبي المفلوج بلا جنود
متى ياتي النشور ؟ ..
الأرض ما زالت تدور ...

عمر التومي

قف يا زمان ..
الماء يجمد في مدينتي كالثلج في مدن الشمال
ومراكب التاريخ تسقط كالكلب السلول
وتحوم حولها الغربان أيام يصلب الميت الحي
على مدارج العمر المجذور
ترحل عن بلدي وتلفني
وتموت
تاركة ناعورة الزمن تكتب على « مدريد »
قصة العقم واليباب ..
ترحل عني عبر أمواج القزوين
تتردى في كهوف « العائدين من الجحيم »
الراجعين الى الجحيم ...

تفرق الجوزة في أعماقي
ويرن خلخال عليسة في القصر الملكي
يردد أغنية العشاق المكتوبين
متى تنكسر سلاسل الخوف
وتنشق في الأسفل بؤرة
وينهض عنتره العبسي في « حطين »
يبحث عن عيلة ؟

تكريات تتلاشي رفضوها
ليدوا كل سجين ؟ ..
أه ما أحلك ماضي الراقصين
يحملون الشمس للاثي شموغا وحتين ..

تنهش الأيام عمري

دور العلوم الصحية في تنمية البلدان النامية

والرؤى والمفاهيم والمبادئ والاختيارات التي يستند إليها أي فرد أو مجتمع بشري في سعيه الصانع الخلاق المبدع . وعرفها أصحاب النزعة التطورية الحديثة من العلماء المعاصرين بأنها ديناميكية لها القدرة على الامتداد والتشعب والانتشار والنمو كما وكيفا شأنها في ذلك شأن الكائنات العضوية البيولوجية ، وعلى حد رأي الأستاذ « ليزلي وايت » في كتابه (تطور الثقافة) فإن الثقافة والحضارة نسق حراري ديناميكي يمكن تحليله إلى ثلاثة عناصر رئيسية هي الطاقة والالات والانتاج .

فالحضارة والثقافة هي عمل إلى لاشياع حاجات الإنسان ، ولكي يتحقق ذلك فلا بد من التحكم في الطاقة وتشغيلها ، بيد أن استخدام الطاقة يتطلب توافر أجهزة واساليب ووسائل تكنولوجية هي التي تطلق عليها « أدوات » أو « الات » ونستخدمها في التحكم في الطاقة وتحويلها وبذلك إلى انتاج السلع والخدمات التي تسد حاجات الإنسان المختلفة .

« ويضرب « ليزلي وايت » مثلاً لذلك في قوله (بأن صيد السمك وصنع الفخار ، وقص الشعر ، وثقب الأذنين لتعليق الأقراط ، ويرد الإنسان من أجل التجميل ، ونسج الملابس ، وما إلى ذلك من العمليات الثقافية الكثيرة هي أمثلة للتحكم في الطاقة » وبذلك عن طريق الوسائل والأساليب الآلية من أجل حاجات ومتطلبات بشرية معينة ...)

ونذكر الأستاذ محمود المسعدي في سياق التأكيد على غاية الثقافة الحضارية والاجتماعية ومظاهر وحدتها : « ... ولعل أهم تأكيد لغاية الثقافة وأروع صورة لوحدها ، ووجهتها الحضارية ونسقتها الاجتماعي هو هذا الموضوع الذي سوف نتطرقون فيه الرأي ، وتعالجونه من خلال وجهة نظرهم

انتظم بمدينة باجة (بالشمال التونسي) ملتقى علميا اختص بالعلوم الصحية ، استغرقت أشغاله ثلاثة أيام من يوم 28 إلى يوم 30 ماي 1976 لبحث قضايا « العلوم الصحية ودورها في تنمية البلاد النامية » من خلال إحياء ذكر أحد أعلام الرياضيات العرب هو علي القلصادي ، دفين مدينة باجة .
واندرج هذا الملتقى ضمن الملتقيات الانبية والعلمية والفنية التي تنظمها وزارة الشؤون الثقافية للعلوم والنشاط العلمي من إطاره الضيق النطاق أوسع حتى تكون كل ولاية مركز بحث ومصنع لصناع .

من خطاب الأستاذ محمود المسعدي

وقد أشرف الأستاذ محمود المسعدي وزير الشؤون الثقافية على هذا الملتقى ، فألقى خطاباً يوم الافتتاح بين في مستهلها ما لتنظيم هذه الملتقيات العلمية والأدبية والفنية بجميع ولايات الجمهورية، وتوزيع محاور اهتماماتها، وتكاملها من دور في إعطاء الثقافة المفهوم الشامل . فقال في هذا المعنى :

« ... أننا بمعالجتنا لهذه القضايا المتنوعة المتكاملة في نطاق الملتقيات نروم إعطاء الثقافة مفهومها الشامل القاضي بأن يستعمل الإنسان عقله على نحو رياضي ويمارس بوجدانه كل ما يركي قدراته ومشاعره ... »

وقد حدد الأستاذ محمود المسعدي في خطابه الافتتاحي مفهوم الثقافة الشامل ، فقال : (... لقد عرف علماء الأنتولوجيا الثقافة بأنها جملة القيم

ابتكارات وبين اوضاعها القومية المتميزة ؟ وهل ان البحث العلمي في مؤسساتنا يعتمد العلم مصدرا للثروة القومية وكيف طرقه واهتماماته بما يتلاءم مع اوضاعنا الخاصة ام ان مؤسسات البحث بالبلاد النامية تابعة في منهجها واهتماماتها للجامعات العلمية بالعالم المتطور ؟ وهل ينبغي ان نركز الجهود على البحث العلمي الاساسي ام نوجهها الى القضايا العلمية المتصلة بالتنمية على المستوى القومي ؟

ان هذه الاسئلة وغيرها جديرة بان تطرح وتعالج في ما اعددتم من بحوث وما سيدور من حوار ونقاش نرجو ان يساهم في توضيح الرؤية وإثارة السبيل

من هو القلصادي ؟

قبل ان نقوم بعرض دراسات الملتقى من حيث محاورها وأغراضها نود ان نقدم الى القارئ شخصية القلصادي عالم الجبر .

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي ولد سنة 815 هجرية الموافقة لسنة 1412 م. مسجحة . وهو عالم الرياضيات والمؤلف الفرضي والرجالية . ويعرف بأنه آخر من له التأليف الكثيرة من الاندلسيين . وأكثر تصانيفه في الحساب والفرائض . اصله من بسطة بالأندلس Baza ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها ، وأخذ بها عن جملة من العلماء ، كابن قنوج ، والسرقيسي وغيرهما ، ثم مرزوق ، والقاضي قاسم العقباني ، وأبي العباس بن زاغ . ثم ارتحل فلقى بتونس تلامذة ابن عرفة ، كابن عقاب ، والقلشاني ، وحبولو . ثم حج ، ولقى أعلاما ، وسمع بمصر من الحافظ ابن حجر ، وطاهر النويري ، والجلال المحلي ، والتقى التلمني ، وأبى الفتح المراغي ، حسبا نكر تلك في رحلته وهي جامعة لشيوخه بالغرب والمشرق ، وجملة من أحواله . وعاد فاستوطن غرناطة الى ان حل بوطنه ما حل من الاسبان فتحيل في خلاصه فارتحل ، ومر بلمسان ، ونزل بها على ابن مرزوق ابن شيفه . ثم جرت به الرحلة الى ان توفي بباجة افريقية (الشمال التونسي) في منتصف ذي الحجة سنة 891 هـ / 1486 م .

وقد اشتهر القلصادي بعلم الرياضيات وهو اهم ميدان برز فيه وتبع . وما يؤثر عنه ميله الى تبسيط المسائل الحسابية . وهو اول من استعمل الرموز والعلامات الدالة على العلاقات والمجاهيل . وهو اول من اختصر العمليات والمعادلات أيضا .

المتبصرة بوصفكم علماء يعنيكم ان تقولوا كلمتكم في القضية الكبرى التي تشغل بال العالم المعاصر ألا وهي قضية العلوم الصحيحة ودورها في تطوير البلاد النامية .

« ان الظاهرة التكنولوجية التي توشك ان تصبح نظاما عاما يحكم الاقتصاد المعاصر ، ومشكلة التفاوت بين العالم الثالث المتخلف للاقلاص والنمو ، وبين العالم المتطور ومسألة الفقر والغنى ، وتباعد الشقة كل يوم بين دول فاقت منجزاتها العلمية حد الخيال ، وبين دول أخرى عجزت عن مجرد التصديق بما وصلت اليه هذه الدول .

« كل هذا وغيره يتحدانا اليوم ، ويتحدى جميع المجتمعات السائرة في طريق النمو ويصمها بالعجز ومركبات القصور .

« وازاء ذلك فنحن لا نكاد نملك غير خيار واحد هو ان نجابه هذا التحدي ونواجهه بالعلم والبحث والتطلع ، وتكريس جميع مواهبنا العقلية لاكتشاف المعارف التكنولوجية بانماطها المختلفة ... »

بهذا حدد الاستاذ محمود المسعدي ماهية الثقافة الحديثة وربطها بالظاهرة التكنولوجية التي توشك ان تصبح نظاما اقتصاديا عاما والفجوة الحقيقية بين الدول المتقدمة وبلدان العالم الثالث في ميدان المنجزات العلمية التي اصبحت تمثل نوعا من تحدي العصر للمجتمعات السائرة في طريق النمو .

وختم الاستاذ محمود المسعدي خطابه بتحديد صبغة هذا الملتقى الاول لعالم الرياضيات علي القلصادي ، وهو ملتقى يبحث في موضوع العلوم الصحيحة ودورها في تطوير البلاد النامية . وأهمية هذا الموضوع واتساع مجالاته وما تتناوله الباحثون المشاركون في الملتقى من دراسات تتصل بالتطبيقات العلمية في مجتمعنا المعاصر ، قال الاستاذ محمود المسعدي : « ... ان موضوع العلوم الصحيحة ودورها في تطور البلاد النامية الذي ستركز عليه دراسات هذا الملتقى وما سيدور فيه من نقاش ويبحث هو موضوع بين الاهمية واسع المجال وسيتناول بعض السادة الباحثين قضايا هامة تتصل بالتطبيقات العلمية في مجتمعنا المعاصر ومدى استجابتها لمطامحننا المشروعة في التطور والنمو ، واننا لنامل ان تتطرق هذه البحوث والمناقشات الى مسائل اساسية هامة من قبيل انتقال التكنولوجيا من بلد الى آخر ومن البلاد المتطورة الى البلاد النامية والعلاقة بين الابتكار والاستيراد للخبرات التكنولوجية ، وهل استطاعت البلاد النامية ان تلائم بين ما تستورده من

الكفاء المهيا لهذا العمل .

8 - « حياة قسطنطين الافريقي » للدكتور احمد ابن ميلاد ، طبيب وباحث .

تحدث الباحث عن شخصية قسطنطين الافريقي المولود سنة 1015 ميلادية بقرطاج . و قسطنطين اسم علم مسيحي والافريقي نسبة الى افريقية مسقط رأسه .

عاش قسطنطين بقرطاج ، وتوفي بدير جبل كسينو بجنوب ايطاليا عن سن بلغت 70 سنة . ويقال انه كان مسلما . ولكنه تمسح بعدما استقر بايطاليا .

ثم عدد المحاضر الكتب التي ترجمها قسطنطين لعلماء الطب بالقيروان وبغداد الى اللغة اليونانية ، هذه الكتب التي كان له الفضل في جعلها مادة تدريس الطب باوروبا فيما بين القرن الحادي عشر والقرن السابع عشر ، مثل كتب اسحاق بن سليمان ، واحمد بن الجزائر ، وكتب الرازي ، وعلي بن العباس واسحاق بن عمران

ثم اورد المحاضر المأخذ التي يمكن ان يؤاخذ عليها فاستدرك في سببة هذه الكتب لنفسه ، واغفال . يشير الى ان اصل الكتب التي ترجمها هو

9 - العلوم الصحية والبلدان النامية .
10 - متفقد التعليم الثانوي بسوسة
وامتاز رياضيات

حل المحاضر دور العلوم الصحية في الازدهار الاقتصادي للامم ، مؤكدا على التطبيق العملي حتى لا يكون الكلام على العلم مجرد كلام تفرضه الاحداث ويفرغه العصر ، ولا يتم ذلك حتى يكرر التعليم مطبوعا في جميع مراحل بالصبغة التعليمية . اما في مستوى الابحاث العلمية والتجارب فان رجال العلم في حاجة اكيدة الى المال الذي لا تنجح اعمالهم الا به .

10 - « تطور الرياضيات عند العرب وخاصة في انتاج القلصادي » للدكتور محمد السويسي ، الأستاذ بالجامعة التونسية

اورد المحاضر امثلة هامة عن تطور علم الرياضيات عند العرب وخاصة لدى القلصادي واكتشافاته للرموز والعلامات الجبرية .

11 - « نقل العلوم من العربية وإليها » للدكتور ابي بكر بن يحيى ، طبيب وباحث

حل الباحث الاطوار التي مرت فيها ترجمة المصطلحات العلمية والطبية ومنها خاصة ، حاصرا موضوعه في ثلاثة أمثلة ، هي :

1 - ترجمة كتاب النبات « نيسوقوريدوس » من اليونانية الى العربية .

المواد الاولية للبناء بشكل عملي وبأقل التكاليف . واورد المحاضر على سبيل المثال اكتشافات تمت على ايدي اساتذة المعهد خاصة بصنع نوع من الجليز والاسمنت من بعض المواد السامة والتي تلوث المحيط الطبيعي ويمكن استغلالها في هذا الاكتشاف بأقل التكاليف .

5 - « ابو الحسن القلصادي نابغة الجبر »
للاستاذ محمد العناني ، باحث .

طرق الباحث نشأة الارتباط العلمي بين العرب ومن جاورهم من الهنود والفرس والروم واليونان ونشاط حركة الترجمة عند المسلمين متعرضا بعد ذلك الى علم الحساب عند العرب ودوره في ضبط المعاملات ، ذاكرا من نبغ منهم في علم الرياضيات وما نقل عنهم الى اوروبا

وحلل في القسم الثاني من المحاضرة شخصية القلصادي بوصفه نابغة من نوابغ الجبر ، وعدد مؤلفاته وحمل نظرة علماء اورورا لهدد مؤلفات

6 - « التحويل الاصطناعي للطقس : مقاومة البرد »
للاستاذ حسن السعيد المهندي الاول بالمعهد القومي للرصد الجوي بتونس

عاب الباحث محاولة التحد في الطقس التي ترجع الى ما بعد الحرب الهاسي الثانية ثم في تطورات منذ تلك الحين وقطعت اشرا كما كبر في طاصبت تشمل التزويل الاصطناعي للمطر وتحداء الله في وتقتنع الضباب ومقاومة حجر الثلج ،

ثم حلل موضوع تكون السحب وتجمع قطرات الماء وتولد حجر البرد ومقاومتها بالطرق الاصطناعية .

7 - « البحث العلمي في ميدان البحار » للدكتور عبد الرزاق عزوز ، الأستاذ المحاضر بالمعهد القومي للفلاحة بتونس .

ابرز الباحث اهمية البحار كمصدر من مصادر الثروة ودور العلوم الصحية في استخراج كنوز هذه البحار ، وتنمية ثرواتها خاصة ان البحر يمثل 71 بالمائة من مساحة الكرة الارضية مما جعل هيئة الامم المتحدة تولي اهتمامها بالبحر كمورد غذاء بالنسبة للأجيال في المستقبل .

ثم بين المحاضر دور البحث العلمي في استغلال هذه الثروات البحرية على الوجه الاكمل بطرق عصرية تحدد اماكن هذه الثروات وتقدر كمياتها ومعرفة طرق استخراجها .

وختم المحاضر دراسته بالقول : ان استعمال البحث العلمي في استغلال الثروة البحرية بتونس يضاعف الانتاج ويحمي المجموعات الحيوانية من التلاشي اذا ما تمثل في استعمال أدوات صيد حديثة وتعصير المراكب وادخال التقنية في طرق الصيد وتزويد القطاع بالاطار

وقد نشرت مجلة الحياة الثقافية في عددها السابع
تحقيقا للدكتور محمد السويسي عن « رسالة ذوات
الاسماء » للقاصدي ■

قلم التحرير الحياة الثقافية

اطلبوا

منشورات « الحياة الثقافية »

العلم والايمان في الاسلام
دراسات

قنمت في ندوة المولد النبوي الشريف
بالقيروان 1395 هـ - 1975 م

بيوري تليش
ش. ش. ش.
دور - 1
المرروفي

حسوبة اللين
ملحمة شعبي
شعبي وسري
محمد المرروفي

دراسات
في اللغة والحضارة
قنمت في ملتقى ابن منظور 1974

2 - طريقة الترجمة من العربية الى اللاتينية بواسطة
قسطنطين الامريتي
3 - الدور الذي قام به محمد بن عمر التونسي اوائل
القرن التاسع عشر في تهذيب المصطلحات الطبية
وجمعها .

المناقشات

وقد حضر طيلة ايام الملتقى الثلاثة جمهور من
المتقنين والاساتذة اسهم في المناقشات التي شغقت كل
دراسة وبحث . وكانت المناقشات على غاية من الفائدة
في بلورة المفاهيم العلمية والتاريخية

ببليوغرافيا علم الرياضيات عند العرب

وبمناسبة انعقاد ملتقى القاصدي نشرت دار الكتب
الوطنية بتونس ببليوغرافيا جمعت فيها المصادر
والمراجع سواء المتعلقة بشخصية القاصدي ، أو
او المتعلقة بالمؤلفات والمعجم الذي له صلة
عند العرب . وقد تفرعت الكتب في وضعة بالكتب
العمومية بباجة بهذه المناسبة الى (1)

1 (القسم العربي :

أ - قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التعريف
بالقاصدي .

ب - قائمة المعاجم الخاصة بتعريب لغة
الرياضيات .

ج - رصيد دار الكتب الوطنية من مؤلفات
القاصدي المخطوطة والمطبوعة .

د - رصيد دار الكتب الوطنية من المؤلفات العربية
والعربية في علم الرياضيات .

هـ - ملحق بالكتب المدرسية في المواضيع الموجودة
بدار الكتب الوطنية .

2 (القسم الفرنسي :

أ - قائمة بالمراجع الاجنبية التي تناولت
القاصدي بالبحث .

ب - قائمة بالكتب والمقالات التي تعرف بجهد
العلماء الرياضيين العرب منذ أقدم العصور .

وستتولى المجلة نشر دراسات هذا الملتقى ومناقشاته
في كتاب خاص ضمن منشورات « الحياة الثقافية » .

اتفاقية التطمينات العلمية

بمؤتمر

العلماء

والمؤتمرات العلمية التي حصلت في سنة ١٩٨٠ م. ذكر من بينه ويسهب
وحد ، فبعد ان الخطه الانمائيه التونسيه
سواء في التعليم ، لونه في تكوين الاطارات كـ
وكيف ، في جميع الحالات والمستويات ، متعديه هكذا
مرحلة التثلمذ والتقليد - وما اكتفت بان تصبو الى
مستوى الابتكار والخلق ، بل ابركته بعد في عديد من
انواع الاطارات العليا ، مما جعلنا نجد في قاعات
التدريس وفي مخابر البحوث وفي المستشفيات ، وعلى
رؤوس المصالح المشرفة على السياسة الانمائية ،
اساتذة وبكاترة ويحاثين من طراز اقماع العلم
وشموسه بالبلدان الراقية

ولعل ابرز مظاهر عزم تونس على الخروج السريع
الثابت من التخلف ، وعلى تدعيم مناعتها من الرجوع
اليه ، يتمثل في نشاط المعاهد والمراكز العديدة المختصة
كلها بقطاع من قطاعات البحث العلمي في اعل
المستويات والجاهزة غالبا باحدث ما انتجه العصر من
اجهزة وآلات وادوات ومواد بان التعرض الى جميع
المشاريع النولية والخاصة التي تقوم بابحاث علمية
قصد تطبيقها لا يمكن ان يكون في متناول الفرد
الواحد . ولا ان ينحصر في بسطة محدودة كهذه . حتى
لو اقتصر على عدم انجز وما هو يصعد الانجاز ، فكان
لزما علي ان اعطي تحت هذا العنوان العام ويقدر ما
لدى من وثائق في المجالات الزراعية وهي المجالات التي
تشكل العمود الفقري لموارد البلاد .

التطمينات العلمية التي حصلت في سنة ١٩٨٠ م. ذكر من بينه ويسهب
الاستقلال ، او التي هي بصدد الانجاز .
وصعت ضمن البرامج الاساسية فتنفس طينتها
والاحله . قد لا تحصى عددا . لان خروج البلد من
اتخلف يقضي حتما تركيز الانجاز في جميع المجالات ،
على العلم والتكنولوجيا . وهذا هو المنهاج الذي سلكته
تونس منذ فجر استقلالها ، عندما شرعت تعد
التصميمات المتعاقبة المتكاملة والمتصاعدة مدى
وتكاليف ونفقات . وقد قطعت بعد الاشواط المهيئة
لانطلاقه واجتازت في عديد من القطاعات الاقتصادية
والاجتماعية ، مرحلة الالتجاء الكلي للغير واستيراد
الاطارات والاجهزة والادوات والمواد . وهي عازمة على
السير قدما نحو الاكتفاء الذاتي في الميادين الحيوية
بالخصوص ، وعلى اتمام تجهيزها بطريقة التعاون
المتبادل مع الدول الشقيقة والصديقة والمتصنعة او
السايرة هي الاخرى في طريق النمو

وجدير بالذكر ان المسيرة الانمائية التونسية لم تكن
وقفا على من وضعها من اهل الاختصاص ومن ارباب
المسؤولية والنفوذ . بل شملت جميع طبقات الشعب
بطريقة الاعلام والارشاد والاستشارة حتى اصبح كل
مواطن واعيا شيئا ما بما له وما عليه ، ومقتنعا بجدوى
تطبيق الطرائق العصرية في جميع انواع الانتاج ، اذ لا
تكون النجاعة نصيب التطبيقات العلمية الا بحسن



المعهد القومي للبحوث الزراعية

المعهد القومي للبحوث الزراعية

و بعد ذلك أصبح سلالات المزرعة حاليا بتونس ناتجة عن تكبير كل من هذه الطرائق ، فالحبوب ما زالت متواصلة زراعية الى تحسين الانتاج اكثر فاكثرا ، لتسديد حاجات الاستهلاك المحلي المتزايدة وللترويج والتصدير .

ونذكر بهذه المناسبة ان الصنف « افلورانس ارور » من القمح اللينة المزرعة في الوقت الراهن بتونس نال رواجاً عظيماً بفضل انتاجيته المرضية وخصوصاً بفضل قيمته الممتازة في مجال الخبز التي جعلته يصدر الى الشرق الاوسط الى فرنسا خاصة ، ويساهم بقسط وافر في سمعة تونس من حيث زراعة الحبوب .

لكن الصنفين « اينيا » و « توباري » المستوردين من المكسيك ، اخذاً منذ بضعة سنين يزااحسان « افلورانس ارور » من اجل انتاجيتهما الرفيعة وينالان رضا المزارعين منذ اثبتت مخبر الوراثة قيمتهما الزراعية ، ويعد ما وقعت تجديتهما في قطع ارضية موزعة في عديد من المناطق .

اما القمح اليابسة الجاري زرعها حاليا بتونس فهي ستة اصناف قديمة العهد وصنفان حديثان ، وهي جميعاً من اعداد المعهد القومي للبحوث الزراعية الذي ما انك منذ انشائه يعير عنايته به تحسين انتاج الزروع بالبلاد . وقد زود بعد مخبر الوراثة بالادنا باصناف

انكر في طليعة هذه المعاهد اقدمها عهداً واوسعها نشاطاً ، وهو المعهد القومي للبحوث الزراعية الذي تأسست نواته الاولى سنة 1906 في شكل « محطة زراعية ملحقة بمدرسة الفلاحة اعدت لتحسين زراعة القمح والشعير بتونس ، تلبية لرغبة المستعمرين وبعد تطورات التي تسرعت بعد الاستقلال اصبح اليوم يشمل اربعة عشر مخبراً موزعة في سبع مجموعات .

1) مجموعة تحسين نباتات الزراعات الكبرى والنباتات الصناعية :

تشمل هذه المجموعة مخبرين :

1 - مخبر الوراثة : وهو من اقدم مخابر المعهد ، يتناول بالبحث تحسين انتاج الحبوب سلالات من القمح اللين ومن القمح اليابس ، ومن الشعير ، ومن الخرفال (القصية) ، تكون رفيعة الانتاجية وممتازة الخصائص ، ويحصل هذا التحسين اما بطريقة الانتقاء من السلالات المحلية ، واما باستيراد اصناف اجنبية ، واما بطريقة التزاوج والتجهيز مع العلم ان للطريقتين الاخيرتين امكانيات انتاج اوفر -

3) مخبر المنتوجات الحيوانية والكلمية :

بدأ المعهد بحوثه في مجال التجهيز سنة 1964 قصد تسديد حاجات البلاد من حيث الانتاج الحيواني وقد اصبحت في الذمبة مهمة المحر في انعطاف اتساع دراسة اقمدة الغذائية للكلا وللغذائات الاخرى التي كانت تستعمل انذاك ، وذلك قصد توضيح ظروف استخدامهما .

– التعرف الى اهم السلالات الحيوانية المستغلة بتونس كي تتعين امكانياتها الذاتية وبالتالي الطرائق الملائمة لتزيتها .

– تعيين وسائل التحسين الوراثي لاهم السلالات المحلية من غنم وبقر

ثم امتد مجال العمل للمخبر وشمل عديدا من الدراسات والبحار المصغرة خاصة بتعنية الدواجن وياتاج اللحوم والحليب والصوف ، باعتماد طرائق التجهيز والانتقاء – ولا تزال البحوث – تجري حثيثة في كل هذه المجالات

اما راسه المذم – فكل على صحبه حسب ثلاثة

دراسات : 1- ف الكلا التي يمكن شها في 2- راعا السقوية 3- راعا السقوية

تتبعين الموارد المرعية في شمال البلاد بانشاء

في عامي 1968 عاقل الوسع والحبوب

ومعد سنة 1968 يواصل المخبر بحثه في انتقاء اصناف الكلا المحلية . قصد تصنيفها ، وفي افعال اصناف اجبية . وفي وضع تقنية زراعتها وتنميتها

4) المجموعة الساهرة على وقاية

المزروعات: وبها اربعة مخابر

1- مخبر الحشريات : المكلف بدراسة

اضطرابات الحيوانية بالمزارع – تتمركز بحوثه الحالية على دراسة المتوسطية التي تنطلق على الاشار في حوض البحر الابيض المتوسط – وترمي هذه البحوث الى تسديد هذه الحشرة نهائيا بطريقة تعقيم الذكور منها ، تربى هذه الذكور بطريقة مصطنعة وتعقم في الاباز باسعة الكوابل النشيط ، ثم تطلق في مرعة من المزارع . وفي صورة ما اذا تفوق عددها بكثير على عدد الذكور الوحشية تغزر التناسل وانقرضت السلالة

ب- مخبر امراض النباتات : يدرس الامراض التي تصيب النباتات المزروعة عن طريق الفطر او عن طريق البكتريات ، ويبحث عن الوسائل الناجعة في مقاومتها كان المخبر فيما مضى يعالج القسم اعطراس دروس ضد اسود باصريقه احمرية التي ابتكرها هو نفسه وطبقها على سيلة منوية . ام اليوم فبحوثه ظلت تتعلق بالامراض التي تصيب

حبوب من الطراز العالي من حيث القيمة الزراعية . وما زالت البحوث الجارية تعمل على بلوغ هذا الهدف .

ب - مخبر تكنولوجيا الزروع : يهتم هذا المخبر بتجريد الزروع فيقيم القمح المنتقاء ، من الحثيثة الصناعية بتعين انتاجية القمح اللينة عند الطحن والحر ومردود القمح ايايسه عند تحويلها الى سميد ثم الى عجائن .

2) مجموعة البستنة : التي تضم ثلاثة

مخابر

1 - مخبر زراعة الاشجار المثمرة : الذي يتعلق نشاطه بتحسين انتاج هذه الاشجار المنتشرة في الزراعة التونسية ويعمل بالاتصال مع بساتين تجريبية تابعة له على ابراز اصناف عديدة ومتنوعة من الاشجار المثمرة . وقد كللت جهوده بالنجاح اذ اصبحت تونس تزرع شجرة المشمش ، كانيون ، وشجرة اللوز الكاليفورنية ، وشجر الخوخ بانواعه الساكرة او المتاخرة واصنافا من شجر التفاح والاحاص ومن الحمضيات كالليمون والبرتقال .

فيما يتعلق بالزيتاين تمكن المخبر بالتعاون مع مصالح اخرى من وضع طريقة لتربية الاشجار الزيتية بعبارة صفاق وس اعداد ثلاث اقسام : 1- تربية من احسن الاصناف المنتقاء بحدود 2- تربية من المتوسط ، وتضمن من انتقاء السلالات 3- تربية من زيتون المائدة . ومن اجراء بحوث في

الزهور والنمو بصفاق وس والطرائق وبالنسبة الى النخيل والى التمر . اهتم المخبر

بجعل نخيل القفلة يتقدم من 10 الى 15 يوما ، وذلك باستعمال اللقاح ، فارد ، او باستعمال الهرمونات المبطة للنمو . وابرز ايضا فعالية وقاية العراجل من الحار بنوع خاص من الورق .

ب - مخبر زراعة الكروم : احدث هذا المخبر

سنة 1968 فاخذ يجري عديدا من البهار ويحضر الفناج ساعيا في تحسين الانتاج من حيث جودة العصر للخمر وعنب المائدة ، بطريقة صف ، الكروم ووجه ايضا عنايته الى ابتكار مطعومات جديدة وهي اصول تفرس في الارض ويركب فيها الطعم .

ج - مخبر زراعة البقول : يعمل هذا المخبر على تجويد اهم البقوليات المنتجة بتونس مثل الطماطم والخرشوف والخبس والفلفل والبطاطة والبليخ وتوت الارض (الفراولة) والبصل والجزر واللوبياء

وجدير بالاشارة ان تونس بفضل هذه التحسينات تمكنت من تصدير الطماطم والبطاطة ، بعدما كانت تحتاج احيانا الى استيرادهما من الخارج . ما اسودت الحديقة حاليا فهي ترمي الى تحسين اصناف من البطاطة توفر المردود بنسبة 50 بالمائة

ويقوم المخبر ايضا بدراسة ما تحتاج اليه الزراعات من ماء ، وذلك بقياس طاققتها الذاتية في مجال التبخير ويتعين مقدار الماء المناسب لكل منها . بهذه الطريقة يمكن اقتصاد الماء تلك المادة التي تشكو تونس الفقر فيها ، والتي تكلفها جهودا ونفقات كثيرة ، خصوصا وأن الحاجة الى الماء تزداد شدة بسرعة هائلة

ب - مخبر التقنيات الزراعية : تتمثل مهمته الرئيسية في البحث عن طرائق الزراعة التي من شأنها توفر مربود المنتجات على اختلاف انواعها ، وقد اخذ يتكيف هذا المربود بتونس بالنسبة الى الزراعات الكبرى بالتقنيات التي تشمل المناوبة الزراعية ، اي تقسيم المزرعة اقساما تتعاقب فيها الزروع المختلفة وخدمة الارض ، والتخصيب وهكذا اقتنع الفلاحون بجدي هذه الطريقة الكفيلة برفع المربود عندما تسلك في احسن الظروف التي تقتضيها .

ج - مخبر الكيمياء الزراعية : كان هذا المخبر يهتم خاصة بايجاد حل الى مشكلة الازوط بالاراضي التونسية وقد آلت بحوثه الى وضع طرائق المناوبة الثلاثية الحول او الرباعية الحول ، حسب الفيت وذلك بالاعتماد على سمات سمالية وسد بضع سمين اخذ يشعرون بمشاكل مختلفة متعلقة بزراعة الشمنندر ، مشكلة الاحصاب ، ومشكلة تقويم الانتاج من خلال ظروف مختلفة

ح - مخبر الامراض الناتجة عن البكتريات السامة : تصيب هذه الامراض عبيدا من المنتجات الزراعية بتونس وتخفض كثيرا مربودها ، خاصة بالنسبة الى الحمضيات والبقوليات مثل الخرشوف والطماطم والفلفل . وقد اعد المخبر طريقة لوقاية الخرشوف من الاتهابار الخلوي بعدما اكتشف سببه - وما يحويه الرطوبة فهي تساور بالدراسات الامراض الكثيرة الانتشار في البقوليات ، ووضع طريقة انتاج للنبات السالم من كل بكتيرية سامة .

د - مخبر مكافحة امراض النباتات : بالعقاقير المبيدة للطفيليات الحيوانية والنباتية في المزارع يبحث هذا المخبر عن فعالية هذه العقاقير بالنسبة الى الوضع اسوسى وعن طريقة استعمالها من جميع الوجة . وهم هذه البحوث تتعلق بمكافحة الاعشاب الطفيلية التي تكتسح المزارع ومزارع الحبوب بالخصوص عنصفت ساحها

د) مجموعة هندسة الزراعة المهتمة بالبيئة الزراعية في ثلاثة مخابر

أ - مخبر المناخة : اي دراسة اثر العوامل المناخية في الاجهزة الحية ، يدرس هذا المخبر المناخ في بعض المناطق قصد ابراز انعكاساته على الزراء كما جهة اي قصد تعريب موهلات كذا



شهرة ممتازة عند الاخصائيين الاجانب بفضل مستواها العلمي الراقي ومكنت المعهد في نطاق اسناد مع الخارج من نيل 400 مجلة دورية علمية وتقنية وبفضل ما للمعهد من كتب ووثائق يعتبر مركزه بباريانه من اهم ما يوجد بشمال افريقيا .

وحسب الذكر ان المعهد يتبادل الوثائق العلمية والتقنية مع 600 بلد من القارات الخمس نخص بالذكر منها شمال افريقيا ، والشرق الاوسط ، وفرنسا ، وانكلترا ، والمانيا ، وهولندا ، وامريكا . ولا ينحصر الاتصال بمعاهد البحث الاجنبية في النشريات فحسب ، بل شمل ايضا البعثات والتريصات والمشاركة في الملتقيات والندوات الدولية .

اما اتصالاته مع خلايا استثمار نتائجها داخل البلاد فهي متواصلة ومستخدمة جميع وسائل الاعلام السمعية والبصرية كالمناشير والاذاعة والتلفزة والملتقيات المحلية ، وحتى الحافلة السمعية البصرية التي تتجول في الارياف قصد الاتصال المباشر مع المزارعين وتزويدهم بالارشادات والنصائح ، واما صلته بمراكز البحث العلمي الاساسي بتونس ، وبالجامعة بالخصوص فهي لم تبلغ بعد المائة .

بعض من ابرز ابحاثه في مجال الزراعة :
1- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الحشرات النافعة .
2- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على التربة .
3- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على المياه .
4- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الفواكه .
5- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الخضروات .
6- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الحبوب .
7- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الثروة الحيوانية .
8- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على البيئة .
9- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على صحة الانسان .
10- دراسة عن تأثيرات المبيدات الحشرية على الاقتصاد الوطني .

من المعهد القومي للبحوث الزراعية ننقل الى جاره ، التابع هو الآخر الى وزارة الفلاحة وهو المعهد القومي للبحوث في ميدان الغابات .

المعهد القومي للبحوث في ميدان الغابات

كلنا يعلم من خلال التاريخ ان تونس كانت خضراء في قديم الزمان وكانت مغطاة بالغابات في جللتها لكن الاضطرابات والحروب المتعاقبة والانقلابات وعمليات التخريب زحمت عبر القرون ثوبها الاخضر وعرضت تربتها الخصبة الى الانجراف والى التجفيف والتقويت والعقم ، وما بقي من غاباتها ومن ثروتها الخشبية الا القليل الضئيل وبقيت الحالة تلك حتى سنة 1957 ، بعيد الاستقلال عندما اقرت البلاد عزمها على اعادة تشجيرها وشرعت تسعى في جمع احسن الظروف الكفيلة باسترجاع غاباتها مع اعتبار كل ما يقتضيه ايجاد التقنيات والطرائق الملائمة بكل جهة وما يقتضيه

6) مجموعة الاقتصاد الريفي :

التي لا تشمل الان الا مخبرا واحدا . وهو حديث الانشاء ووليد ملاحظة الفارق الكبير الفاصل بين الامكانيات الفلاحية التونسية الحقيقية وسير ما حصل بعد من نتائج - نتجت من البحث عن الاسباب المصوطة لسوء الانتفاع بهذه الامكانيات الطبيعية وكان على هذا المخبر في مرحلة اولى ان يترصد ظروف الانتاج ويظهرها بطريقة علمية حتى يتسنى له انطلاقا من نتائج التحليل اعداد طرائق التداخل الضامنة بتحويل نظم الانتاج قصد تقويته - ولهذا الغرض وضع لنفسه برنامج نشاط يشمل العناوين التالية :

- البحث عن جميع المعطيات وتسجيلها
- تحليل نظم الانتاج البراعي
- المتوحات القبلية ونظمها
- مكانة انتاج الحليب بتونس وظروفه
- تكاليف انتاج الزروع بالشمال
- انتاج اللحوم وترويجها
- القروض الممنوحة الى الزراعة والتدفق المالي
- الاسواق الممكنة

الدراسات تتواصل حثيثة وفاقها تتسع بفصل ما قد حصل منها وما يؤمل ان يحصل من نتائج ايجابية مشجعة

7) مجموعة المحطات والقطع التجريبية الجهوية :

انشئت المحطات التجريبية وهرمها قصد تمهيد النشاط البحثي على الصعيد الجهوي ، وقصد ايجاد حلول على عين المكان للمشاكل الخاصة بكل جهة . وقد غطت بعد شبكة المحطات والقطع التجريبية جميع المناطق المناخية باستثناء المنطقة الشمالية الغربية التي قد تحتاج الى محطة تدرس الزروع والاشجار المثمرة وزراعة الكلا .

البحوث والدراسات والتجارب التي تجريها بلا انقطاع هذه الخلايا ، والتي لا تنفك افاقها تتسع توضع نتائجها تحت تصرف كل من يهيم امر تطبيقها داخل البلاد وخارجها ولعل اثبت وسائل تبليغها وجعلها في متناول الجميع هو النشر . وهو ما ادى بالمعهد القومي للبحوث الزراعية الى اعداد ثلاثة انواع من النشرات .

- التقرير السنوي الذي يشمل نشاط المخابر ، حسب البرامج الموضوعية ونتائج بحوثها
- الوثائق التقنية التي تنشر بها الاشغال المكمل تحقيق نتائجها عمليا من طرف الفلاحين واصحاب التقنية .

- الحوليات المختصة بالبحوث ذات الصيغة العلمية التي قد تم بحاثين آخرين . وقد نالت هذه الحوليات

شملت أكثر من 1200 صنف متباينة من الأشجار أو من النباتات الكلئية، بفضل هذه الملاحظات وقع الاختيار على أكثر الأنواع الغابية ثباتا ونجاعة ومن بينها بعض الأنواع المحلية كصنوبر حلب والسرو، بالنسبة إلى وسط البلاد، وكالصنوبر البصري بالنسبة إلى الشمال، وكنائز الكاليدوس بالنسبة إلى المناطق الجافة بالوسط والجنوب.

(2) أجريت دراسات الوسط بالاشتراك مع أقسام عم البنية وعلم التربة في المشجرات وفي المراكز التجريبية فتبين منها أن 50 بالمائة فقط من تربة الخوخ، صالحة لإعادة التشجير وأن ما بقي منها تصلح لاستخدامات زراعية تكون أكثر انتاجية وقد نتج عن هذه الإشارة اقتصاد هام في الاعتمادات المقررة.

(3) قام قسم تحسين النباتات بأعمال متناسقة شملت جني البذور الغابية، وتجهيزها، وتكييفها وتوزيعها، بحيث أصبح لكل من الأربعين مليون من الأشجار المزروعة والمراية سنويا، أصل مضبوط ومعروف وأصبحت جميعها منتقاة حسب أثبت المعيار وأحسنها، وقد بلغ بعد جني البذور زهاء مائتي طن في السنة الواحدة.

(4) تحسنت تقنيات إعادة التشجير في جملتها باعتبارها سلسلة من المحن والتجربة وصارت تتطور باستمرار، والتشجير قصد تدريب التقنيين في بيئاتهم الطبيعية، أشغال الحضمرات حسب ما يوصي به المعهد من طرائق تطبيق.

(5) أجريت دراسات قسم المراعي الغابية إمكانات كلئية هامة، في شمال البلاد، تشمل من بين ما تشمله الأوراق الساقطة من الأشجار، والزبان باختلاف أنواعها، والأصناف الكلئية الغابية بين الأشجار، تشكل هذه الإمكانيات في صورة استغلالها استغلالا محكما، موردا إضافيا من العلف ضامنا للمواشي المتكاثرة الغذاء والعيش، بشرط أن تنظم تجمعاتها وأن يراقب سلوكها حتى تبقى الغابة مصنونة ومتأهلة إلى القيام بوظائفها العديدة، وجدير بالإشارة أن «أم الجنود» معدة في الوسط لاستغلال جميع الإمكانيات الحرجية والزراعية، بغاية صنوبر حلب ولتسديد حاجات السكان المجاورين ومواشيهم، كما أعد المركز النموذجي بجبل «بورمي» في الجنوب قصد وضع طريقة لاستغلال المراعي، باعتبار حالة النبات وحاجة مواشي السكان.

(6) كلف قسم قياس الحياة بفحص نتائج جميع الأقسام الأخرى، فحسا سريعا وكاملا، ويعدها وفرزها وذلك باعتماد أحدث ما وضع من طرائق الإحصاء العصري التي يتدخل فيها الدماغ الإلكتروني.

إن معرفة الانتاجية الحق بالنسبة إلى أهم الأنواع

تكوين الاطارات الكفاء القادرين على وضع البرنامج وانجازة، كل ذلك على أكمل وجه وفي أقرب أجل، لكن إن كان تكوين المهندسين والتقنيين ممكنا في ظروف ثلاث أو أربع سنين فإيجاد التقنيات المناسبة وظروف البلاد في ميدان إعادة التشجير صعب وطويل المدى لأنه يتطلب كثيرا من الوقت ومن الجهود والتكاليف ويكفي أن ننكر في هذا المجال أن الوصول إلى النسبة الدنيا، أي 20 بالمائة في تغطية الأراضي العارية بالغابات يتطلب قرنا كاملا بسرعة سبعة عشر ألف هكتار كل سنة.

نشأ المعهد القومي للبحوث في ميدان الغابات سنة 1966 وهو يشمل اليوم ثمانية أقسام: قسم إعادة التشجير، وقسم علم البيئة الغابية وفيزيولوجية التنمية، وقسم تحسين النباتات الغابية وقسم بحوث إعادة التشجير، وقسم المراعي الغابية، وقسم الحراجة وقياس الحياة، وقسم تقنية الخشب، وقسم



الحشرات الغابية.

(1) تمكن قسم إعادة التشجير من الاهتمام بجميع المناطق التي تحتاج إلى الغابات وذلك بفضل ما لديه من اطارات وأجهزة وبواسطة الأراضي التجريبية الموزعة على النحو التالي

- 41 مستنبثا ذات مشاتل تغطي 534 هكتارا
- 6 مراكز تجريبية مشاتل تغطي 434 هكتارا
- 9 قطع تجريبية مشاتل تغطي 36 هكتارا
- منطقة نموذجية لإعادة التشجير تغطي 8000 هكتار
- منطقة للأعداد الريفي تغطي 8000 هكتار
- مجموعتان نموذجيتان للأعداد تغطيان 1686 هكتار

يفضل ما سجل من ملاحظات في المشجرات التي

تتفك وتتسبب وأماكنها تتوثر ، تلبية لقتضيات ازدهار الفلاحة التي هي المحور المركزي للاقتصاد التونسي .

مشكلة المياه في تونس

لكن لا ازدهار ، ولا فلاح بلا ماء ، والحاجة الى الماء ، تزداد كل يوم كما هو الشأن في جل بلدان العالم ، من أجل النمو الديموغرافي ومن أجل تطور الحياة الحضارية ومن أجل نمو السياحة والصناعة والزراعة .

وبما أن تونس بلاد جافة بسبب غيبتها الناقص وغير المنتظم فيتحتم عليها ، أكثر من غيرها تقويم مواردها المائية ، ووضع برنامج استهلاك مناسب وبرامج مكافحة سوء التصرف والافراط .

المشكلة ذات بال وتزداد تعقدا بما ينجر عن النمو الحضاري من اسباب تلوث المياه وانقسادها ليست

تقتصر على حوض مكناس ، بل قد أصبحت البشرية كلها

وعلى وجه خاص تونس ، ناهيك ان اليونسكو اهتمت

بمشكلة المياه في تونس ، ووضعت

برنامجا لدراسة المياه في تونس ، ولدى اعتماد اسس

التي هي : المياه ، المشاركة في مجال الدراسة والبحث .

وطبق توصيات هذا البرنامج عملت تونس على تنمية

شبكةها الهيدرو لوجية ولفياس المعطيات الأساسية في مجال

المجموعات المائية ، وفي مجال المياه الجوفية احرزت

تونس على تجربة ثرية كفيلا بأن تستغلها بلدان أخرى

وبأن تساهم في تحسين معارف الانسان في هذا الميدان

وفي تحسين استثمار هذه الموارد ، كان يقوم بهام جرد

الموارد المائية بتونس مكتب تابع للأشغال العمومية ،

تأسس سنة 1930 وادرس في نشاطه سنة 1941 دراسة

المدة لحوض مكناس سنة 197 أصبحت جميع هذه المهام

من مسؤولية قسم الموارد المائية الذي هو عرق من

فرعي إدارة الموارد من حيث التربة والمياه التابعة لوزارة

الفلاحة

ويوكل الى هذا القسم احصاء جميع الموارد المائية ،

سطحية كانت ام جوفية ، والدراسات المائية والمائية

حيولوجية قصد تقويم إمكانات هذه الموارد وتنميتها ،

ومن شمولها خاصة

استغلال شبكة سيالية ومغناطية وبشر حولية

سيالية

تجهز الفيضانات

اعداد خرائط للطبقات المائية الحوفية وتقويم

الغاية المحلية والى احسن المعالجات الممكن اجراؤها عليه في عابات صنوبر حلب ويلوط الفلين الطبيعية تستخلص من تدابير احداث الغابات المصنوعة ومن حسن التصرف في المجموعات النموذجية .

7 اما قسم تقنيات الخشب فهو مكلف بايجاد احسن الوسائل لاستخدام الخشب الذي تنتجه الغابات التونسية والذي لا يزال قليلا ، وهو يقوم بمهمته بالاستناد الى نتائج دراساته التكنولوجية والى الطرائق العصرية في مجال التحميم ذي المربود الرفيع والنشارة وصناعة الصناديق

8 واما قسم الحشريات الغابية فهو يبحث عن وسائل وقاية الغابات من الاضرار التي تلحقها من

الحشرات المبيدة وقد اهتم خاصة بالحرشة

« فوراكنا » الاسترالية الاصل التي تهدد منذ 1962

عهد اكتشافها بتونس غابات الكاليدوس والتي ابادت

بعد مساحات بلغت 90 بالمائة في « بشاطر » و 40 بالمائة

في « المطوية » و 12 بالمائة في جبل « طويلة » ...

وقد امكن التخفيض من هذه الاضرار ، في كثير من

جهات البلاد ، بطريقة استخدام الفخاخ المقتلة في

اشجار معصومة تنزع منها فروعها ، حيث كانت هذه

الطريقة من من الحشرة تعصر الحشرات ، ومع

الحديثة القطع عن الانسداد في الاشجار ، حيث

يصعب كل حدة معطوق فحار ، حيث

الكحول الى مئات المقرات ، ويكفي حرق الحشيرة

المكتسحة في الاسر بهذه الصفة حيث

الاضرار بنسبة 70 بالمائة .

ومن جهة أخرى يبرز دور الغابات في وقاية المزارع

السقوية المجاورة لها من تحقيق على مصدات الريح ،

اجراء معهد اعادة التشجير بتونس بالاشتراك مع المعهد

القومي للبحوث الزراعية أصبحت هذه المزارع تغطي

أكثر من مائتي ألف هكتار ، واقتضت وضع برنامج

لاستخدام الاشجار الغابية في المناطق الفلاحية ، ومن

بين هذه الاشجار يحسن استخدام الحور وهو نوع من

الصفصاف وخشب صالح لصنع الصناديق وادوات

الثلث ، وقد نعم هذا البرنامج عزم الغابيين في كل من

مستوى البحث ومستوى التطبيق على تنسيق الجهود

قصد ادماج البحوث الزراعية والغابية في المشاريع التي

من شأنها ان تنمي اقتصاد البلاد وانتاجيتها .

المعهد القومي للبحوث الغابية ينشر ، وبالاخر ،

نتائج بحثه في حوليات وفي تقارير وفي مدونات بحث .

وبه مكتبة شاملة عددا من الوثائق ويعمل المعهد هو

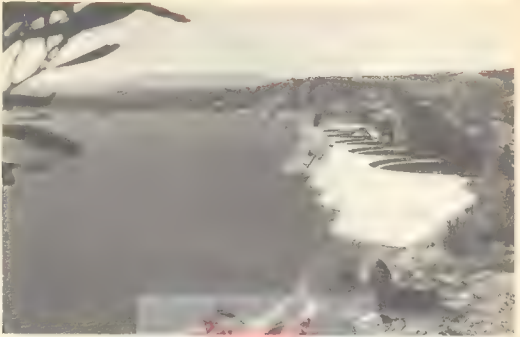
ايضا بالاتصال مع البلدان الاجنبية في جميع احواء

العالم بطريقة تبادل الوثائق والبعثات وبالمشاركة في

الملتقيات الدولية وتونس اطاراته ، في جميع المستويات

واشكة ، هي الأخرى على بلوغ نهايتها وبرامجه لا





منظر عمودي لسد نهر . ملاق .

والمعدات

كما أفضى استغلال الاستعلامات الصادرة عن هذه الشبكات اتخاذ الطرق العصرية التي تسلكها هذه المراكز مكنو عراق يهيء المعطيات ويكتري نماغا الكترونيا لاجراء ما تقتضيه من عمليات وهذا ما جعل في اماكن المصلحة نشر الحوليات الهيدروlogية والدراسات الخاصة التي تقوم بها .

(2) مصلحة الهيدروlogيا تقسم في الاخرى البلاد الى قطاعات جيوغرافية مكلفة بالمهام التالية - جرد موارد البلاد من حيث المياه الجوفية وتهيئة البطاقات واتمامها على الصعيد الجهوي وتجميع معطيات جميع البطاقات الجهوية في فهرس المياه بنونس العاصمة .

- تعهد طبقات المياه الجوفية للبلاد من خلال شبكة آبار وشبكة قومية من المعصارات المعدة لقياس انضغاطية المياه .

- المشاركة في الاشغال في الاراضي بمقتضى ما تحتاج اليه الدراسات الهيدروlogية وبالإضافة الى ذلك تعتمد الدراسات نشاط فرعين

- فرغ الجيوفيزياء الذي يقوم اساسا بالتنقيبات الكهربائية التي اصبحت أداة مشتركة لجميع الدراسات الهيدروlogية التمهيدية

- قرع محاولات الضخ الذي يستخدم مضخات

منتوجها ، وتعهد تطوراتها

وسعى في القيام بمعامة عن كامل هذه توابل القسم من ثلاث مصالح

- مصلحة المياه السطحية (هيدروlogيا)

- مصلحة المياه الجوفية (هيدروlogيا)

- مصلحة الفهرس والقوانين المتعلقة بالمياه تعتمد هذه المصالح مكتبا مركزيا يشمل بالخصوص :

- مخبرا للتحليلات الكيماوية

- مكتبة بها 9.500 عنوان ، منها 6.000 نشرية داخلية

- قسم نشر .

(1) تسهر مصلحة الهيدروlogيا على ثلاث

شبكات وتستغلها وهي بالتوالي :

- شبكة مغياثية تحتوي على اكثر من ستمائة محطة موزعة في كامل البلاد تنشر نتائجها في مذكرة مغياثية شهرية وفي حولية مغياثية .

- شبكة سيالية تهتم بجميع اوبية البلاد ، وتحتوي 83 محطة جاهزة بما يلزم لدراسة البحيرات وعلى 67 محطة مكلفة بقياس مستويات المياه الجارية

- شبكة الاعلان عن الفيضانات

وقد اقتضت جدوى سير هذه الشبكات اعداد خمسة قطاعات جيوغرافية موافقة لاهم الاحواض المتحدرة ، وجعل مركز ، بكل منها ، يجمع المستخدمين

تكون نبينا سر الهدى

شعر: ضياء الخزرجي

على صفحة الماء اكتب اسمي ...
وابحر عبر عواصم عيشين .. ناعمتين
ارود المحيطات ،
اعبر قاراتي السبع ،
اسأل عنك الفصول التي
اوقدت نارها ..
والبلاد التي انجبت ،
والتي بارك الجرح امجادها ،
والتي اغتسلت بدم الانبياء : ...
اقول بانك



كل الضفاف ،
وكل المواسم ،
كل الفصول

سحيري رمعة ،
ومواويل حنة
وها انت تنتشرين ،
عروقي دم من اوردت الارض .
تغتسلين بماء البحار ..
واسمع صوتك ،
يعبر كل الحواجز ،
يمتد عبر المحيطين ،
يدفلق الصخر ماء ..
تهدين في الارض نسعا ..
فتعدو الرمال ،
جدائل قمح
ويحصر عشبي : ..
وحين تجف دماء البحار ،
ويمتل روض
تكونين شاهدي ،
اه .. يا وطننا ،
يطلع من ارودة الانهار
ندى ،
وخصوبة : .
ان بغداد

تفتح للعشيق

اموابها : ..

(بغداد - العراق)



علم العلامات ودراسة الأدب

قد يتبادر الى ذهن القارئ أن النقد الأدبي الحديث أبعد ما يكون عن النقد الأدبي عند العرب قديماً مخبر في بحث محض ومخطئاً ، ذلك أن العرب قد سمعوا أن أسطورة سوعية في الانتاج الأدبي (١٦) تختبئ تحت رصعهم الحضاري والعلمي والثقافي قد ركزوا البحث على مواج نون أخرى لم يتقنوا لها الا بقدر وعن حدس ، ولم يعد للحدس والتخمينات في عصرنا مجال .

ولو حاولنا قراءة كتب النقد القديمة قراءة جديدة تغاير القراءات المعهودة مغايرة كلية لادركنا أن أصحابها قد كانت لهم منطلقات في تأليفها لا تعد عن منطلقاتنا الحالية كل البعد ، فلو احدا كتاب البعده (١٣) لابن رشيق مثلاً لوجدنا فيه ما لا يقل عن سبعة اصناف من المنطلقات ، فعنها الحضارية (١٤) ومنها السلوكية (١٥) ومنها الادبية والثقافية (١٥) ومنها اللغوية (١٦) والبلاغية (١٧) ومنها الاغراضية (١٨) . على اننا لو قارنا بينه وبين عبد القادر الجرجاني مثلاً فيما يخص الظاهرة اللغوية لوجدنا البون شامعاً فذاك ناقد وهذا عالم لغة ، وإن قال ذاك « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وإرتباطه به كارتباط الروح بالجسم » (٢٠) قال هذا معرفاً للغة أولاً « أن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات » (٢١) ثم يقول في الخصوص « أوليسيت هي سمات لها اوضاعها قد وضعت لندل عليها » (٢٢) ثم يزداد نظرتة دقة بقوله « ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه . »

مما لا نزاع فيه أن دراسة الأدب أضحت تزداد يوماً بعد يوم عمقا وتشعباً لما للادب من وثيق صلة بالعلوم الانسانية الاخرى بصفة عامة وبالعلوم اللغوية خاصة ، مما يحتم على دارس الأدب والمتخصص فيه التخصص ، لا التطلع ، في الالسنية العامة ، (١) ونظرية الاخبار (٢) وعلم السلالات الهيكلي (٣) وعد علامات (٤) والاسلوبية (٥) والاغراضية (٦) بل واصفها من الدلالات (٧) وعلم المعاني (٨) ، عندئذ ، ومع (٩) والاجتماع مع ما قد تستوجبته هذه الأخيرة من تقييم وتقويم على ضوء ما بلغته النظريات الحديثة في الخصوص . ذلك أن « النص الأدبي » ، نثراً كان او شعراً ، قصة او مسرحية او مقالة ، يستمد كيانه من مادة لولاها لما كان ، الا وهي اللغة ، واللغة باعتبارها وسيلة تخاطب تخضع الى نواميس تتجاوزها وتتجاوز دراستها

هذا وقد حاولنا سلفاً (١١) تقديم بسطة وحيرة فيب كل اليه النقد الادبي في الغرب منذ ريع قرن تقريـب منذ أصبح يعتمد في تحليلاته ودراساته علوم قديمة الدت ناسة لا هي بالموضمة الزائفة ولا بالتيارات الزائفة ، كما يحلو لبعض « انتمنا المتخصصين بكراسي الجامعات » ان يعترفوا شكرها . ولديس اعداء لما جعلوا ، وكان اوى بهم ان يقدموا على اعادة النظر في معلوماتهم قبل ابداء الراي فيها وفي انتاج غيرهم وتقييمهم وبالتقويم احدى .

على انه يعسر في مجالنا هذا التعرض الى جميع هذه العلوم الحديثة جملة وتفصيلاً ، بل قد يكون الانسب تقديم بسطة مختصرة في كل منها مع بيان علاقاتها بدراسة الادب ونقده ، وتقاديرها لما قد ينجر عن الاختصار من قنصاوب وحجب ايراد احالات الى مراجع ساسية قد تشفى القارئ غيبه وتكفيه مؤونة

قسم مشترك هو رسابة التجربة الجماعية وهو تصور
الشيء الذي وصفت به المفردة فتضمحل شيئاً فشيئاً
المميزات الخصوصية التي انبعثت عنها الاستعمالات
الاولية .

وتتوفر هذه المعجمية في طابع النشر ، فالمفردة ليست
بحامل للمعنى بل هي تشير الى تصورات مقدرة في ذهن
الباث والمتقبل ، وحتى يحصل الابلاغ بينهما يشترط في
التصورات ان تكون متقاربة لا متطابقة اذ ان ذلك يعد
من قبيل المستحيلات فيشير الدال (او المفردة) حينئذ
الى المشترك بين جمع المتكلمين ، اي انه يشير الى ما فيه
من عموميات . فيقع الاتفاق ويصطلح على المفردة
عندئذ فتتخذ عن نفوذ طبيعي تولدت عنه لغائده حق
معجمي مجرد ، وبعد ان كانت مبعثاً للصور والقيم
تصبح علامة لمعنى معلق قدر

على ان الانبياء والشاعر بالاحرى يرفض هذا
الاستقرار المحبب . محاولاً حاضراً مقبوه الاحمر
بالبحث ، ويتمثل هذا البحث في تجاوز الحدود الموضوعية
من قبل الاستعمال الجماعي والاصطلاحي . فيلجأ الى
لغامي الحافة التي في امكان الدال ان يستعدها من
تعبه ووظيفته وأصله فيعكسها على الصور لا
المتصورات المندلولة عليها ، وكل صفة معجمية قديرة ان
تمثل وارباعاً متجدداً في هذا المجال . ومثال ذلك
استعمال الشاعر في محاكاة الاصوات والمجاز
التي لا يمكن ان تكون الا في هذا الصدد .

والاستعارة هي بمثابة العلامة التي يستمد فيها
المعنى الحاف المقصود دلالة وقيمتها من صورة بدائية
دالة ، ويقول عبد القاهر الجرجاني ما مفاده « ان
العادة قد جرت بان يقال في الفرق بين الحقيقة
والمجاز ان الحقيقة ان يقر اللفظ على اصله في
اللغة ، والمجاز ان يزال عن موضوعه ويستعمل في
غير ما وضع له فيقال اسد ويراد به : شجاع ،
وبحر ويراد به : جواد » . (28)

ويقول ب. غيروا Guiraud في الخصوص « هي
(الاستعارة) بمثابة العلامة تستمد فيها الصورة
الثانوية المقصودة معناها وقيمتها من صورة
بدائية دالة . هي وصلة للمعنى ترتكز عن نظامين
« سمائتين » (29) ثم يردف قائلاً : « ان الدال ليس
بالشكل الصوتي الاعتيادي وبدون وازع ، بل هو
صورة مباشرة تتشاكل بعض الشيء الصورة
اللاحقة وهي موضوع الخطاب » . (30)

ونصل هكذا الى التساؤل عن وظائف المفردة وعن
مدى حرية الاختيار لدى الباث في استعماله مفردة دون
اخرى او ما يسمى بالاستبدال الجدولي
وما يجرى وراء ذلك من تأثيرات على اسياق
والدلالة

واذا بنا مع عبد القادر الجرجاني في قلب علم
العلامات والسمات وكنتما نسميه « السماتية » .
واول من انتبه الى هذا العلم حديثاً هو عبيد الانسية
نعني ف . دي سوسير F. de Saussure حيث
قال في كتابه الشهير (23) :

« يمكن تصور علم يدرس حياة العلامات داخل
الحياة الاجتماعية ... ونسميه السيميولوجية » .
ويرى عالمنا هذا ان علم اللغة اي الانسية لا يكون الا
فرعاً لهذا العلم بالذات وقد حاور ر . بارط
R Barthes في اشهر كتبه واولها (24) ان يقدم لنا
بسطة وجيزة عن علم العلامات هذا ، معارفاً فكرة
« سوسير »

يجب ان نقبل ، منذ الآن ، امكانية مناقضة مقترح
« سوسير » باعتبار الانسية لا فرعاً ولو مميزاً لعلم
العلامات العام بل ان « السماتية » هي جزء من
الانسية ، وعلى وجه التحديد هي ذاك الجزء الذي
سوف يعتني بالوحدات الكبرى الواردة في الخطاب
- او المقال - فتبرز وحدة البحوث القائمة حالياً
داخل علم السلالات والاجتماع والتحليل النفسي
والاسلوبية حول تصور الدلالة » (25)

فما هي العناصر المميزة لعلم العلامات حسب بارط
يا ترى ؟

بعد مقدمة في علاقة اللغة بالكلام يقدم بارط
العلم ستة عناصر اساسية وهي : الدال والمندلول
signifiant et signifié والنظام (26) .
syntagme et système والسياق وعده
connotation et dénotation ومما لا شك فيه ان تقديمها
على هذا النحو لا كبر دليل على الرؤية الهيكلية لدى بارط
وقد تظن لها معتزلاً سلفاً . على ان المهم بالنسبة
لموضوعنا هو مدى علاقة هذه المفاهيم ببعضها ببعض
وبدراسة الادب خاصة .

ولعلنا نحد في قول « الخطابي » مساعدة على ادراك
المقصود فقد قال : « انما يقوم الكلام بهذه الاشياء
الثلاثة لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم »
(27)

ومما اتفق عليه علماء اللغة ان العلامة هي من
الامور الاعتبارية الموضوعية ، فاللفظ الحامل او الدال
هي علامة تستمد قواها من اتفاق حاصل ضمناً بين
الباث والمتقبل ، فان كانت العلاقة طبيعية بادىء ذي
بدء بين الدال والمندلول (او اللفظ والمعنى) فنجد
للعلامات مسببات لازلة نستشفها في بعضها الى يومنا
هذا ومن تلك المحاكاة الصوتية مثلاً (حفيف وخريف
ورققة الخ) ، لكن الاستعمال يفرض آخر الامر دلالة
لم يكن الدال حاولها في البداية ، ذلك ان كل استعمال
فردى جديد يرجع الى ناحية جديدة من الدلالة ، ويتولد
عن جملة الاستعمالات وعن مجموع الرؤى الفردية

للمفردات ما لا يمت للواقع بصلة خارجها ؟ « هو في واقع الامر سؤال يعسر الرد عليه . حيث يكون مطلق الرد فلسفة الكلام وفلسفة الواقع وفلسفة الانسان بل الكائن نفسه . و « الفلسفات » في مثل هذه الامور متعددة ومتغايرة ، على ان الاتفاق على فهم ملول هذه العبارة ليس بالعسير وحتي . حتى يتمكن من اراحة عقبات من شأنها ان تشوه بحثنا في مستوى الادراك كمثل تذكر تلك العبارة الشهيرة التي قالها مالارمي :

Mallarmé ردا على « دقا » Degas فقد قال « يا عزيزي « دقا » انما الشعر يصاغ بالكلمات لا بالمعاني ! . » . وعليه بادىء ذي بدء الاحتمال النص

(او الرسالة) ما ليس فيه ، فنذهب الى اعتبار الشعر خاليا من المعاني ، أي انه لا يثير في ذهن القارئ معاني لها صلة بالعلامة الصوتية ، أي الدال والمثلول . ولا هي ترجع هذا الدال الى المتصور الناتج عن خبرته بالعالم . بل يمكن ابراج مزاج (مالارمي « في اطار آخر فنفهم انه انما عنى أولا ان الشعر لا يعبر ، بل لا يترجم عن افكار تكون سابقة لوجوهها تعبيرا منمقا مزخرفا مثريا ، فليس هناك تكرار كلمات معبرة عنها ، بل هناك كلمات وقد توجد افكار - خاصة فيما ينعت بالشعر الفلسفي - شريطة الاتفضل هذه الافكار عن « الشكل » الذي له العال . يعبر عن ذلك « كما ما يعنيه الشعر (وهو ما يلتزم كدسا » لغة بانفسنا وبالعالم الخارجي) منصوص ، مرتبط ، ندي ، لارتباط بالسكل الذي تلعب عليه . في كثير من ذلك ، فهو نتيجة لهذا « الشكل » في معظمه . وعندما يتحدث ياكبسون عن الوظيفة الشعرية - للرسالة - فلا يريد غير ذلك ان مثل هذه المعطيات قد أصبحت بديهة متداولة لكتها مع ما تكتسيه من جدية وموضوعية فهي لا تخلو من غاية جدلية موجهة الى ناحيتين :

اولا : مناهضة اعتبار الشعر « شكلا » مزخرفا ومنمقا للنثر ، وكلاما موزونا مقفى ، فان مثل هذا الاعتبار ينفي عن الشعر ان يتصف بالكلام المغاير للنثر ويكون نتيجة لحساسية خاصة ثانيا : مقاومة شرح القصائد الشعرية انطلاقا من معطيات خارجية عن النص نفسه مثل تفسيره الشاعر واهم الاحداث الطارئة على حياته ودراسة عصره ودراسة التيارات الادبية المؤثرة في انتاجه ومصادر الهمام الخ ... الخ

لا يمكن بحال ان يعتبر القصيد معدم كلا علاقه برضا صاحبه من حيث نفسه ووقاس حياته وافعاله . نكتب لا بعد من كل هذه اعناصر

نظرية الإبلاغ ودراسة الادب

كثيرا ما يلجأ نقاد الادب حاليا وعلماء اللغة الى الرسم (البياني) الذي وضعه رومان ياكبسون R. Jakobson في كتابه (31) . ويجمع هذا الرسم في واقع الامر بين رسمين وضحهما وعلق عليهما الكاتب في فصل « الاسمية والبوتقة » (32)

المقام

(وظيفة مرجعية)

المتقبل

الرسالة

البات

(وظيفة تائية) (وظيفة ادبية) (وظيفة خطابية)

الاتصال

(وظيفة تائية)

السنن

(وظيفة ما وراء اللغة)

او وهدف الكلام اني سرره عند السامع . تكون متقاربة النسبة باختلاف موجهة الرسالة . وغايتها ، فقد يتكلم « البات » (الذي ليس به حالة تائية ، او هو يريد اخبار « المتقبل » او اقناعه او اعلامه فتكون وظيفة الكلام بالنسبة للبات تائية ، وخطابية بالنسبة للمتقبل . على ان ما ينوي البات ابلاغه ، لا بد ان يكون صادرا عن موقف او « مقام » خارج نص « الرسالة » نفسها . ويسمى هذا الاطار ادراجي مرجعا فتكون وظيفه الكلام فيه مرجعية . وتلزم الرسالة بالنسبة لموضوع وصيف ادبية » ويكتسي « الاتصال » بين البات والمتقبل بصيغة تائية ، اما « الكلام عن الكلام » كما يسميه ابوجيان التوحيدي فتلك هي وظيفة « السنن » الموصوعة فيها الرسالة وقد سميناها « ما وراء اللغة » وقد سماها غرنا معجمية (33) اول لغة تعيد اللغة

ويخص بالذكر من بين هذه الوظائف الست الوظيفة الادبية (34) ، فيقول ياكبسون في الخصوص « ان الغاية من الرسالة (كاهضة) في حد ذاتها . والتأكيد عليها هو ما تختص به الوظيفة الشعرية للكلام » . فان الكلام الشعري هو تركيز الرسالة على نفسها ، وللقارئ ان يتساءل عن هذه الرسالة المركزة على ذاتها . كان يقول مثلا « وهل من استعمل



ملارمي

تُعكس مبدأ معادلة خط الانتقاء (الجدوي) على الخط النظمي (التركيبي) . قلنا ان هذه القواعد ترمي فيما ترمي اليه الى الوقوف عرضة في وجه كل محاولة تقصد ادراك العلاقات المنطقية (وهي محدودة من حيث الدلالة) القائمة بين المفردات ، وتعمل على تنمية تلك العلاقات التي بها يرمي الى خلق تنمية في تلك العلاقات . ونعوض انطلاقا من علاقات تلك العلاقات غير المتوقعة بين المفردات من حيث مدلولاتها المتعددة فكل هذا هو « الشكل »
 فصحت عبارة ياكبسون ، وهو « ناقد الشكل » عندما قال « ان الغموض هي سمة جوهرية أصيلة لكل رسالة مركزة على ذاتها . وبالاختصار فهي نتيجة حتمية للشعر ، ونكرر القول لامبسون Empson : ان حركية الغموض متأصلة في الشعر اساسا . (38) »

أبدى ياكبسون ميدها التعادلي الذي ذكرناه انفا في مساق حديثه عن الشعر والمقاييس الاسنية الخاصة به . فيقول (39) : « ما هو المقياس الاسني الذي يمكننا من الكشف عن الوظيفة الشعرية بصفة حدسية يا ترى ؟ وما هو خاصة العنصر الذي لا محاد عن وجوده في كل عمل شعري ؟ ولنجيب عن هذا السؤال وجب التذكير بالعمليتين الاساسيتين للتأليف المستعملتين داخل السلوك الكلامي ، ألا وهما « الانتقاء » و « النظم » (او التركيب) . لنكن كلمة طفل (مثلا) هي غرض « الرسالة » . فان الباحث يتخير داخل مجموعة من الاسماء الموجودة التي تقارب الكلمة (معنى) مثل صبي وصغير وفرخ وعيل ، فكلها متساوية من حيث وجهة نظر معينة ، ثم ان القارئ يختار فعلا ما

الخارجية - خارجية بالنسبة للنص - ولو عنصرا واحدا يعطى حقا توليد هذا القصيد بالذات ، بل يستحيل ان يكون حجة على ان الشاعر لا يمكنه ان يكتب او يقول القصيد في « شكله » النهائي الموجود بين ايدينا ، بل هو لا يفيد بالمرء مدى التجديد فيه والمتوقع وغير المتوقع بل مدى ما وضعه او صاغه او خلقه الشاعر انطلاقا من حالات شعرية او لا شعرية ولدت الى حد ما - كلامه .

فاذا ما سلمنا بان المعنى الحقيقي للقصيد هو كامن في القصيد ذاته ، في شكله النهائي ، وان الشروح الهامشية لا يمكنها النيل من هذا المعنى او تغييره فلم نتحدث بعد عن شرح القصائد ؟

لنا في ذلك على ثلاث . أولاها انه من الطبيعي ان نستخرج من القصيد بعد ان نمنطقه ما قد يصبح غير شاعري فيه ، ذلك ان القصيد قد يفسح المجال الى دراسة نفسية او تحليل نفساني او اجتماعي . الخ . خاصة وان « اللفظة » الشعرية منتزعة من منطقة جوهرية بالنسبة للباث ، لفظة تعز عليه اكثر من « لفظته » العادية .

وثاني الاسباب هو ان الحال قد تدعو الى رفع بعض الالتباس الذي قد يحصل في فهم بعض المفردات ، او حتى المواقف . فقد يدخل سوء الفهم في الشعرية التي توجد في النص .

وتتمثل ثالثة الطل والآخر ، وبما هي « اسد » الحديث بروح الدلالة الكامنة في الشكل ، وقد نتوصل الى ادراك كيفية حصول الوظيفة « الشعرية » فادراك مدى تأثيرها ، ذلك اننا بمضاعفة انتباهنا الى النص دون المعطيات الخارجية تكشف عن العلاقات والصلات التي تجعل من القراءة « الجديدة » اكتشافا حقيقيا للمفاهيم الشعرية الواردة فيه

واذا عشنا الى قوله « ملارمي » فاننا ندرك ان الكلمات في هذا السياق هي عبارة عن علامات تكون كل واحدة منها دالا ومثلولا كما بينا . وليس الشكل هو صياغة المثلولات ، فقد تقع بفهمنا هذا في محيط « الافكار » ثانية ، ان نحن لم نوضح ان المفردة الشعرية تستعمل بكامل شحنتها ويجمع امكانياتها الدلالية والعاطفية لا في حدود مفهوم الفرد بل في مفهوم غامض متشعب .

فالمفردة تستعمل في الشعر لغايتها ، ذلك ان الغاية ليست في خلق مجال العلاقات الممكنة ارتباطا « بالمرجع » او المقام كما سميناه فنشير الى علاقة واحدة محددة - وهو ما يجعل من المفردة وسيلة بل آلة بسيطة - بل تكمن الغاية في فتح مجال الدلالة الى العلاقات الممكنة حتى نبذل دالة تفوق الدالة العادية . وان القواعد التي يضعها الشعر لنفسه والتي يشير اليها ياكبسون بقوله : « ان الوظيفة الشعرية (37)

34 (ويسمى بالكبسور . شعرية ، توسع المفهوم الشعر وتجاوزا له

35 (قارئ الثقافة العربية سبتمبر ١٩٧٥

36 (وقد تسمى الوظيفة البلاغية أو الاسلوبية .

37 (قارئ الفصل ١١ من كتابه

38 (انظر نفس المرجع ص 238 ، وقارن .

39 (انظر ص 220 من كتابه Seven types of ambiguity, Empson
Essays de linguistique générale

40 (يقول الخطابي ، النظم هو وضع كل نوع من الالفاظ التي

تستعمل عليها فصول الكلام موضعها الاخص والاشكل به . انظر

ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص 2٧ ويقول عبد القاهر الجرجاني في

خصوص اعجاز القران - اعجزتهم مرأيا ظهرت لهم في نظمهم . .

دلائل الاعجاز ص ٨3 . نشر عبد المنعم حنفي القاهرة

138٧/138٧

41 (محاولات في الاسلوبية ص ٨٨

Essays de stylistique structurale

42 (انظر رقم 3١ ص 37 طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٥ .

تحقيق صاحب البحث

43 (قارئ المعتمد من عباد وشعره . رسالة دكتوراه الدولة .

مخطوطة جامعة السربون وبكليه الآداب تونس

44 (قارئ Anthropologie structurale

(انظر محاولات في الاسلوبية الهيكلية ص ٧٧

إشارة الى شرح ياكوبسون واستغروس لقصيدة بودلار

Les chais de Baudelaire. 2.1 19٨2 21 ص ١٠ Baudelaire

1 Homme

La stylistique, Giraud ١٩٦١

La description de la signification en litterat ١٩٦١

Tzvetan Todorov

Communication ١٩٦٤ رقم 4 . لسنة ١٩٦٤ ص ١١/١٢ .

17 (قارئ باب اللفظ والمعنى نفس المرجع

18 (انظر الكلام البليغ مثلا ص 230/245 .

19 (قارئ الجزء الثاني من الكتاب .

20 (انظر العمدة ج 1 ص 124

21 (اسرار البلاغة ص 377

22 (دلائل الاعجاز 379

23 (قارئ الاحالة رقم 1 Cours de linguistique générale

24 (هو Le degre zero de l'écriture, édit. Gonthier 1964

Communication N° 1964

وقارن مجله

الخاص . يعلم العلامات .

25 (نفس المرجع ص ٨١

26 (ويعرف الخطابي النظم بقوله . هو وضع كل نوع من الالفاظ

التي يستعمل عليها فصول الكلام موضعها الاخص والاشكل به الذي

اذا ايس مكانه غيره جاء منه اما تبديلا للمعنى الذي يكون فيه صناد

الكلام واما نهاب الربوق الذي يكون معه سقوط البلاغة . ثلاث

رسائل في اعجاز القرآن ص ٨٧ قارئ في الخصوص حوليات الجامعة

التونسية (كلية الآداب) عدد 11 مساهمة في التعريف باراء عبد

القاهر الجرجاني . بقلم د . عبد القادر المهدي

27 (ثلاث رسائل في الاعجاز . ص 27 تحقيق احمد صقر . دار

المعارف ط 2 .

28 (انظر عبد القاهر الجرجاني . تأليف د احمد احمد

مدوي . مصر قارئ دلائل الاعجاز . ص ١٨١

29 (انظر ص 22٥/227 من Essais de stylistique

30 (نفس المصدر ص ١٠

31 (محاولات في الاسلوبية العامة ص ١٢٧

32 (نفس المرجع والمجلد

33 (يكون الباء بائا ان اقبل . الرسالة الهيكلية ويتجوز الى

منقول ان ورتت . الرسالة . اليه من محادثة

البراءة تسكن قلعة حلب

شعر: مصطفى أحمد النجار

سأبقي مد يدك مد يدك .. نقتحم ال قلعة حلب : إذ
كانت القلعة قديمة جدا .. فكيف يحتفظ الدليل بفتح
الباب الى الآن ؟

وقفنا وكنا نهُول الفراشات
زهو العصافير .. نجوى من يعدد الله حبا
وكنا شغافها .. تتمتم سرا .. عصي الخيال
ولحنا طوته القلوب زمانا .. زمانا ..
وقفنا عيوننا

نذر المرات سريرا
ويسال طفل تفكر :

ومن اين مفتاح باب طويل .
عريض قديم قديم ؟

ويضحك قلبي

ويعبر بالحب هدي العيون الصبح

اكاد اظنر كما الطير حاور سيف بندق

وحلق .. حلق فوق المنارة :

كانى اراه يهز حسام القتال السلا

ويدرح فوق سهام الوجود

وفي ناصع الحبر يدعى المفاضل - بابا ..

بندق ويفتح بالسيف بابا وبابا

وبالحرف يفتح باب الحياة :

ويسال طفل بريء سؤالا

يفتح قلبي .. تطير فراشات .

تجري قناديل .. تشبوق اشعر ان دعوعا تسيل :

صغيري .. صغيري

تلاهد هذا الزمان العصى العجيب

لود حواب السؤال

وحالا اريد التفكير في مقلات الحصور

هذه الزمان خطر المراس

وهذا الزمان جميل

فكوبوا خيولا

تراكض فوق سهام الوجود

وفرسان عصر معر حدود

لنفتح بالسيف بابا وباب

وبالحرف نفتح باب الحياة ؟

النقد ومناحيه في الأدب العربي الحديث

مهر قليلة مادة نذكر منها خاصة ، كفاح الشبابي ،
في القاسم محمد كرو (١) و « شاعران » لمصطفى
رحمة (٢) في الآداب التونسية ، لمحمد الحليوي (٣)
و « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » للبشير بن
سلامة (٤)

في ضوء هذا ، على مدى الفترة ارمينية
سنة ١٩٦٠ ، تتطور فصبية من قصاص
المقد ، يكتسبها جميعها وتبويبها من التحصيل على رؤية
نظرية معينة للنقد وما يتعلق به ، ونقتصر لضبط هذه
الرؤية على أهم المسائل ، من ذلك

— وجود النقد أو عدمه —

تختلف الآراء حول هذا الموضوع ، فهناك من لا
يعترف بوجود نقد في حركتنا الأدبية ، فعبد الرحمان
احمد يوسف يؤكد انه « لنا ادب ولنا ادباء ، ما في
ذلك شك ، ولكن ليس لنا نقد ولا نقدة ، لاننا لا نفهم
النقد » (٥) وهناك من يحتز في حكمه بعدم
وجود النقد فيشير الى ندرته ، فعبد الرحمان اللومشي
مثلا يعتبر ان « عدد النقاد في بلادنا قليل جدا ...
وحركة النقد لا تماشي تطور الانتاج الادبي من شعر
وقصة » (٦) وهو ما يؤكد الحبيب الجحاني عندما
يقول : « ان النقد الادبي لم يستطع ان يواكب
حركة ازدهار الانتاج الفكري في الميادين الأخرى ،
ويبقى بشكو الهزال والندرة ، والقليل من الانتاج
الأدبي النقدي الذي تقرأه او تسمعه أحيانا تنقصه

ان العامل المحرك للحياة الفكرية والأدبية انما هو
خاصة « النقد » ، وهو قد يتخذ له دورا خلفيا غير
مباشر ، وقد يكون مباشرا متفاعلا مع الأحداث
والظواهر التي تثرها الحياة وعلى هذا الاساس
تتساءل عن مواقف ادبائنا من النقد الأدبي ...
اعماله وخصائصه ونتائجه وروبه ومستقبله ...
ننزل هذا الكشف مدة زمنية ، تعيد دراسة ١٩٦٠
١٩٧٠ ، وشملت المصادر والمراجع التالية : — صحيفة
« الصباح » التي ظهرت صفحتها الأدبية قبل ١٩٥٦
وسحلت بعض الانقطاع سنة ١٩٥٧ لتختفي في اواخر
لستينيات ثم صحيفة « العمل » التي بدأت تظهر
عليها صفحة ثقافية ، للهواة ، ابتداء من ١٩٥٨ ، ونظرا
لتخصصها في السياسة فأننا اثرنا تتبع حركتها
الثقافية ابتداء من جانفي ١٩٦١ مع التأكيد على ان هناك
انقطاعا يظهر بين الحين والآخر مثلما وقع اثناء
« معركة بقرزت » ١٩٦١ ، واحتجاب الصفحة سنة
كاملة (١٩٦٥) ثم ظهور « الملحق الثقافي » بها
ابتداء من سنة ١٩٦٨ ، اما المجلات فهي مجلة
« الفكر » التي بدأت تصدر سنة ١٩٥٥ الى اليوم وهي
شهيرة ونذكر منها العدد الرابع (جانفي ١٩٦٧)
الخاص بالنقد الادبي ، ومجلة « التحرير » التي
ظهرت بعد ١٩٦٠ وكذلك « حوليات الجامعة
التونسية » التي صدرت سنة ١٩٦٤ ، ومجلة
« اللغات » التي كان يشرف عليها « احمد بلخوجة »
واعتمدنا على الاعداد التي توفرها بالمكتبة الوطنية .
وتضيف اليها مجلة « عبقور » التي ظهر منها خمسة
اعداد وساهم في تحريرها اسكندر فريد عري ، وكذلك
مجلة « ثقافة » الصادرة عن « دار ثقافة » بن
جلون ، وخاصة اعدادها (١٩٦٠) ، اما الكتب فنذكره

2 - النقد والاخلاق

يشير هذا الموضوع كثير من الكتاب في مناسبات عديدة ونصافق هذا المشكل منذ بداية فترتنا الزمنية . فهذا عبد الرحمان احمد يوسف يقول : « بكلمة ملؤها الحق الصراح : ادباؤنا (شخصياتهم) لا تفهم من النقد الا السباب والشتم والمنقصة » (16) ويؤكد الصادق مزينغ ظاهرة الانتقاد والخصام فيقول « لقد احببت منذ زمن ان اخصص بحثا للتنبؤيه بقيمتنا الادبية التونسية ان لمحت طغيان الانتقاد المتحذلق الهدام الخالي من روح التقدير والتذوق التزييه للأثر الحية الجميلة » (17) ويرجع الطاهر اللبيب بهذه الظاهرة الى « ان بعض النقاد اسأوا فهم وصف النقد في الحقل الادبي فهو عديمه خصام » (18) ويشير محمد مصموي الآراء المبنية على احكام مسبقة جاهزة فيدعو الى وجوب ازالة « الاقلام البهائم » رات النعاب النقدي المتعسف المتمثل في تصيب لآخاها البعيدة عن الرؤيا النقدية الشائقة (19) وقد يتطور هذا الجو الى ان يصبح متعلقا بالباحية الدينية ، وهذا محمد الصادق بسيس سير الى ذلك « أقوم اليوم مغيرا في فصيدك من نكران اراء منكرا من ناحية الشرع الاسلامي بالنظر الى مضمونه ولا اعتبار في هذا المقام للظلال الكامنة وراء الالفاظ والايحاءات الخاصة بل ان لكل لفظ مدلوله يلزمه ملازمة الظلام لليل والماء للمحصر والوزن للشعر » (20) وهذه المواقف منتشرة على طول فترة دراستنا وهي صادرة عن اجيال مختلفة في بيئتها وتكوينها ، فالصادق مزينغ ينتمي الى البيئة الصابقية اما محمد الصادق بسيس فهو ينتمي الى البيئة الزيتونية وينتمي عبد الرحمان احمد يوسف والطاهر اللبيب ومحمد المصموي الى جيل آخر متخرج خاصة من الاوساط الثقافية التي هي اكثر تفتحاً من الاخرى .

3 - مناهج النقد

يتناول الكتاب تقديم طرق ومناهج نقدية متنوعة لعل أبرزها

الموضوعية والدقة ، الدعامتان الاساسيتان في كل حركة نقد بناءة ... » (7) وهناك من يعترف ضمنيا بوجود النقد التطبيقي الا انه يرفض وجود النقد النظري فالطاهر اللبيب يقول : « اني سالتلؤل جانب التطبيق وارك النظريات لانني ما عثرت على مقال او كتاب تحدث فيه صاحبه التونسي عن قواعد النقد او تاريخه او مشاكله ما يتصل بنظرية النقد » (8) وبجانب هذا التشاؤم نجد مواقف اخرى متفائلة . يعتقد بعض الكتاب ان لنا حركة نقدية متطورة (9) بطبيعتها وهو ما يراه العروسي المطوي والمتجي الشمل في ندوة خاصة بالنقد . يلاحظ الاول انه ليس متشائما ان « اصبحنا ننظر الى الانتاج نظرة مساهمة في عملية الانتاج او البناء التي قام بها المؤلف » الا انه يستدرك فيعتبر ان الناقد « ما زال في حاجة الى تركيز وتوجيه والى فهم حقيقي لوظيفة النقد » (10) ويستند المنجي الشمل الى دور الصفيق ابتداء من الثلاثينيات للتاكيد على « توفر بوادر حركة نقدية معاصرة » (11) وهناك من يعترف بوجود نقد ، تجمعت اساليبه واتعمت تطوره امام بقية الفنون الابيية الاخرى . ويحلل البعض اسباب هذا الانعدام والتحجر او عدم الاعتراف بوجود النقد ، ولعل اهم راي شائع هو اعتبار النقد وظيفة صعبة تتطلب فنانا واضحا واخلاقا متصلة وهذا ما يؤكد على « انسان لسفي » قوله السابق (12) ان « النقد الادبي » في حقيقته « عسر بكثير من اي صنف اخر من الكتابة لان مقوماته وعناصر تكوينه قلما توجد كاملة مجمعة عند احد من النقاد فهو لا يلبس الا لمن اتسعت دائرة معارفه فدرس الاداب العالية وميزها عن بعضها ووقف على دقائقها » (13) ويدعو محمد مختار جنات الى نقد تتوفر فيه « ثقافة عميقة وفكر مترن هادئ وعوي لاهداف المخاض الادبي وتفهم لشتى ظروف المعاناة وصبر في ادراك ما وراء محاولات الرواد وما عسى ان يكون قد نجم عنها من محاولات رعييل الزحف الجديد » (14) ويشير البعض المشكل بطريقة مخالفة ، فيعتبر ان النقد الموجود انتاج لقرء لم يثبتوا كفاءتهم في الانتاج الابي فيعمدوا الى « تحطيم انتاج الآخرين دون ان يحاولوا ان ينتجوا انتاجا ذاتيا قبل التصدي الى النقد » (15) ونخرج من هذه المواقف برأي واضح ، هو ان وجود النقد مشكوك فيه غالبا واسباب تلك متعددة تهم شكل النقد خاصة ولهجة احيانا . ويبلنا الترتيب الزمني لهذه المواقف على انها تظهر من حين لآخر وهي منتشرة على فترة زمنية محدودة بين 1956/ 1966 . ويعد هذه الفترة يغلب التفاؤل ، ولعل هذا راجع الى كثرة الانتاج الانسي في المرحلة الاخيرة وظهر نقد يساير هذا الانتاج

من الانتاج ذاته وتقطع الصلة بأي مصر آخر للكاتب ويعمم الزبيني هذه الطريقة فيدعو الى تطبيقها اذ حسب رايه « حان الوقت الذي ينبغي فيه تناول ماثور الشاعر او الاديب بشأه وكما له على انه يكون وحدة تربط بين مواضيعها المتباعدة في الطبيعة والمظهر نظرية عامة او فكرة مرجعية » (24) وتتخلص مزايا هذا المنهج عنده في اجتناب تشتيت تجربة الكاتب الفنية وارجاعها الى مصادرها .

ج - النقد النفسي :

يستعين الانب ببعض العلوم الانسانية وخاصة « علم النفس » والنقد النفسي يعتمد على قواعد « علم النفس » لدراسة الآثار ، وينون شك ، فان الآثار الادبية التي تخضع الى هذا المنهج يجب ان تتوفر فيها بعض الصفات المخولة للنقاد تحليلها والتعمق فيها ويدعو الى هذا الاتجاه احمد باكير محمود بقوله : « اذا اردت ان تفهم ادب ادب او شعر شاعر فهما حقيقيا فليكن ان تعرف شيئا عن ازمانته النفسية التي كان يعانيها ... » (25) وتجدر الاشارة الى ان الدعوات في هذا الاتجاه قليلة وغير صريحة في النقد النظري .

د - النقد الذاتي :

لا يستند هذا الاتجاه الى مقاييس موضوعية ثابتة بل يعتمد على « الذوق » و « التجربة الشعرية » أمام القارئ ، وما ينصف به نقد الخواطر فعامر وغيره ، ينقد الابن العربي فيقول : « خطرت في هذه الحواضر على سبيل الحس والشعور الغامض فجاءت في ان ومعتزلة في عر ترتيبه وكذلك قلب القواعد والاحكام ، لاني واثق من صحتها وان لم ابلغها برهان دائما ... » (26) فالكاتب مركز هذه الطريقة على تأثر منهج بحثه ونتائجه وما تحدثه من تفكير وبعبارة للآراء والسوابق وقد يتخلص هذا النقد من « مسؤولية الحكم الخارجي » وهو ما يشير اليه الهادي نعمان « عندما يوضح « ان مرحلة المعيار يكون الجواب عنها في نفس الناقد الادبي ... » (27) ولبناء هذا النقد يحاول بعضهم تفسير « الذوق » واقرار مقاييس له .

ج - النقد العلمي :

اذا كانت الموضوعية نسبية فان الصفة العلمية للنقد نسبية ايضا ، يمكن ان تكون عند بعضهم اهتماما بالعوارض الشكلية للآثر دون تحليل مآثقه الحاملة لطاقة النفس والتفكير معا ويمكن ان تكون ايضا دراسة المصادر والمراجع بالاعتماد على مقارنة الاحداث وتصنيفها واستعمال المنطق وبعض نتائج العلوم كالمطبخ ودراسة البيئة الجغرافية ..

يدعو بعض النقاد الى اتباع المنهج العلمي ويتمثل في بحث المصادر والمراجع بكل دقة للوصول الى حقيقة شبه قارة . ويحدد احمد خالد مراحل هذه العملية فثبدا

أ - النقد الموضوعي :

ان الموضوعية نسبية ، قد يقصد منها اجتناب التأثيرية والاعتماد على مقاييس واضحة لدراسة الآثر كما يقصد منها تحليل المصادر والمراجع ومقارنتها ببعضها بعضا والحصول على فكرة مستمدة من هذا التحليل . فالموضوعية تتجنب ان التطرف في الطرق وتحاول ان تغلب عنصر العلم على عنصر الذات والذوق ، ولعل كل مدرسة تقنية تدعى « الموضوعية » ولذلك لا يمكن ضبط هذا الاتجاه في تعريف قار . لهذه الاسباب تكثر المناهدة بهذا النقد ، وهو ما يشير اليه عبد الرحمن احمد يوسف عندما يؤكد انه « يحسن للبلحث الذي يريد ان يتقن الحقيقة ولا يتقن مغية الاصداغ بها ، تركيز بحثه يساهم مبداء الزبيني في الاستنتاج ، اذ بنون ذلك تنعدم فائدة الدرس وتذهب اشلاء بين طرق الاتواء والتلويح والمغالطة وما النقد الا عملية فحص وتشخيص : تمييز وموازنة » (21)

فالموضوعية تقوم ان بعملية تحليل الآثر وتؤدي الى استنتاجات ايجابية حوله ، ويتجاوز محمد فريد غازي هذا الرأي للدعوة الى موضوعية يمكن ان ندعوها « العقل » او « الاحتشام الفكري » او « الذوق » السليم فيقول : « احب دائما ان يكون بيني وبين النقاد الادبي مدى رماني . بحور لغري حرية اراء الحادث الادبي » تجعله في حكم حكم بلا شطط ، بل في عقل وفي نوع من الاحتشام الفكري والذوق السليم الذي ينشبه « ديكارت » (22) فهذه الموضوعية المنشودة يمكن ان تحدث في وجوب تركيز البحث وتخطيط وجهة واضحة له ، ومحاولة الاحترار من الآثر وايجاد بعد بين الناقد ومادة النقد لكي لا تنشأ التأثيرية .

ب - النقد التاريخي :

يعمد هذا الاتجاه الى اعتبار الآثر عابدا الى فكرة معينة . يحاول الناقد اثباتها في نهاية البحث مستعينا بأدلة متنوعة ومختلفة . نعر على رأي للبشير الزبيني حول هذا الاتجاه . ينطلق الزبيني من شعر « الشابي » فيلاحظ : « اننا في دراستنا لتجربة الشعبي نتطلع الى جانب التحاليل المجزأة والدراسات المبوية ، اننا نططلع لايجاد فكرة اثلايفية تحدد معرفتنا لطبيعة التجربة الشعرية التي انتهت اليها الشابي في اطارها التكامل ، الا ان هذه الفكرة ينبغي ان لا تكون من قبل تلك المستدعات الذهنية التي توجيها آراء شاعرنا نفسه في مواقف المتعددة من مشاكل الوجود بل يجب ان نستخلص من انتاج الشابي ذاته وتوضع في مفهومها النظري الذي يسرد صدقه كل منتجات الشابي الادبية » (23) فالنظرة المتكاملة للآثر تنطلق

الكتاب الذي يجب عليه ان ينظر في الاساليب والطرق التي يستطيع بها ان ينقل احليسيه ومشاعره الى الغير فيختار اقومها واسهلها ... » (32) ويهتم الشاعر عبد العزيز قاسم بعلاقة النقد

بالشعر ويرى ان « مهمة النقد تتمثل في فك رموز تلك الغموض ولايتاح ذلك الغموض الا اذا درس الشعر دراسة شاملة عبر العصور ... » (33) ويرى الاستاذ المنجي الشامي نفس الرأي ، فيعرف النقد بأنه « حوار بين النص وقارئه وفي هذا الحوار اعادة كشف عن تجربة الكاتب الشعورية وقد اخرجها في صورة موحية »

(34) الا ان هناك من يربط تحليل التجربة بعناصر اخرى للخلق الفني مثل تاريخ الابد وعلاقة الاثر بالمؤلف ويعتبر عبد العزيز قاسم ان مهمة الناقد تتمثل في « وصف الاثر وشرحها وتأكيد اصالتها وطرافتها ، وضبط علاقتها بالمؤلف والتاريخ الادبي العام وبالقوانين الخاصة بالنوع ، والوسط الذي ظهرت فيه والنقد تنصر وانتباه للحدث استعمر ، لبيان و تحليل المكانة المرموقة وهي مهمة

سطيفية تجرد القصيد وتشرحه كاش في حد ذاته ، وبالمبني يضبط مفرات الاثر وتدمجه في سلسله الافاق اعرض لآخر ... » (35) وقد تكون مهمة الناقد تتمثل في « طرح الزائف برأي بطل من حرد واطلاع وتجارب وممارسة » (36) كما ان الناقد يمكن ان يتناول النقد ناحية مضامينه فحسب وهذا ما يلاحظه الشيخ محمد الصادق بسيس عندما يدعو الى اعتبار المعنى اكثر من

المضمون فيقول . « يجب العناية بالمعاني اكثر من الالفاظ » (37) ويعاكس محمد بن صالح بن عمر هذا الرأي مطلقاً من التفريق بين ما يسمى بالكلام العادي والكلام الانبي ، فيخاصيه الكلام العادي « تتمثل في استمداد اهميته من المعنى او بعبارة ادق المضامين المعنوية ويعرف الكلام الانبي بأنه « مجموعة الحروف والكلمات الخاضعة اضافة الى القواعد النحوية والصوتية المتعارفة لنظم اخرى مستنبطة من المحيط

الصوتي (...) او المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب (...) وهذه النظم تجسم انصهار النص الادبي في العالم الخارجي الذي يعكسه عكسا امينا يقيناً »

(38) ومن هذا التحليل الذي يرجع الابد الى ابنية المجتمع ، يرفض الناقد الاعتناء بالمعنى ويهتم بالناحية الشكلية فحسب (39)

عنده « بضبط الموضوع » عن طريق « الاختيار الحر » ويشعر المؤلف في البحث والتنقيب : « يضبط موضوعه ويحدد جوانبه وعناصره انطلاقاً من فكرة تخطر بباله ، وقد لا تظهر له معالم الموضوع وعناصره الجوهرية والتفصيلية الا بعد التوغل في البحث وتفهم الموضوع والفكرة الرئيسية ... لان الموضوع يمسو ويتفرع كلما طال البحث وتشمع ... » (28) ونصل بهذه الطريقة الى اتباع دراسة علمية ان « الدراسة ليست تكديس المعلومات بل ربط الاسباب بالاسباب وتحليل المشاكل تحليلاً علمياً ، انها نظر ومقيل بعد وتنقيب وفيهما معنى الحفر كما في النقد مرادف النقر في اول اللغة اذ ان الدارس يزيل الغشاء عن المشكلة فيفهمها ويفهم القراء ما يكتشفه ثم يحكم . » (29)

تتصف الطريقة بضبط المصادر والمراجع خاصة والبحث في علاقات الاحداث انطلاقاً من ميدا السببية .
خ - النقد الشكلي :

يفرق هذا الاتجاه بين الشكل والمضمون ويرجع تطور الابد الى ظاهرة الشكل وعلى هذا الاساس يعتنى بدراسة الشكل ويترك جانب المضمون ويستحسن محمد بن صالح بن عمر « ان المضامين لا تهم الا الكاتب وحده وان الشكل هو الذي يجب ان يتوجه اليه النقد ، فنحن مستعدون لنقد اي ابتكار شكلي ، فانه من عناية صاحبه بالتجديد في الشكل اسراء في شعاع الشعر هلقا ام غير هلقا لان هذه الناحية هي الشكل هي التي يهتم بها النقد الطائفي (40) فبدلاً من النقد ان يعتنى بدراسة .

4 - محاور النقد

يعتني النقد بدراسة نواحي مختلفة من الاثر الادبي . فمن النقاد من وجه عنايته الى الاسلوب وطريقة المؤلف في التعبير بصفة عامة . ويعتقد عبد الرحمان احمد يوسف ان « النقد درس لاتجاه الابد من حيث طريقته الخاصة في التفكير والتعبير فله درس اسلوب الكاتب وتميزه ومناقشة أفكاره في نطاق احترامها ... » (31) وقد يتناول النقد اكتشف التجربة ومعايرتها فيصبح النقد بهذه الصورة حلق جديداً للآثر فمحمد بينوس يرى ان « النقد يعين القارئ على تفهم الاثر وعلى التجلجول الشعوري مع

(45) وهو ما يؤكد الأستاذ عبد القادر المهيري عندما يرى أن الناقد « همزة وصل بين القارئ والمنتج ، وهو الذي يلفت الانتظار الى قيمة الانتاج القيم . وهو الذي يجعل منه حدثا لانه قد تنشر اشياء لها قيمة ولكن لا تثير من الصدى ولا تثير من الضجيج ما تستحقه لانه يجب ان يحاط الانتاج الفكري بضرب من الضجيج يجعل من لا يهتم به عادة تلفت اليه ويقبل عليه ... » (46) وامام هذا التصور للنقد يحاول الكتاب والنقاد تحديد شروط الناقد .

6 - شروط الناقد

لعل ابرز شرط للناقد يتمثل في وجوب الالام بثقافة فنية وادبية . يرى الطاهر اللبيب ان « النقد الادبي في حقيقته اعسر بكثير من اي صنف اخر من الكتابة لان مقوماته وعناصر تكوينه قلما توجد كاملة مجتمعة عند احد النقاد . فهو لا يلقى الا بمن اتسعت دائرة معارفه فدرس الاداب العالية وميزها عن بعضها ووقف على دقائقها ... » (47) وقد يعمم هذا الشرط فيشمل « الثقافة » و « التجربة الوجودية » ان صحت التعبير وهو ما يشير اليه نور الدين صحرى عندما يعتبر ان الناقد « يعين القارئ على اكتشاف الاصل القيم وطرح الزائف الرديء مما لا من خيرة واطلاع وممارسة » (48) ويلتقي عبد العزيز قاشم مرالي خاص في الموضوع يرى وجوب الاتلاع عن : « قانون التطور الطبيعي في الفن » ان يقول ان

« الناقد هو الذي يسجل نتائج التجربة الحالية ويتكهن بنوع التجربة القادمة ويساعد على بعثها بما له من حدس وذوق وبما اكتسبه من معرفة بقانون التطور الطبيعي في الفن بفضل ممارسته لجميع اصناف الشعر في العالم قديمه وحديثه ... » (49) ويضيف المنجي الشمل الى هذه الشروط جانب الذوق الذي يتأزر مع فلسفة النقد ان حسب رايه « الحق الناس اضطلاعا بالنقد اهل الذوق الخالص من الاهواء واهل المعرفة بفلسفة النقد لان نقد الناس بلاء عظيم » (50) وهناك من يقتصر على عنصر « تجربة الناقد الاجتماعية » ومدى اتصاله بالواقع وهو ما يؤكد محمد بينوس

عندما يقول : « نحن نعلم ان الالك مصدرة الشعور والاحساس الفني ونعلم ان النقد مصدرة الذوق السليم وانا في رأيي ارى ان الاديب اذا لم يكن مصدرة الحياة وواقع الحياة فليس هو من الالك في شيء واما هو التحجر والجمود وهو

5 - مقاصد النقد

بقدر ما تختلف محاور النقد تتنوع الغايات والاهداف منه ولعل ابرز هدف للناقد ، كثيرا ما يتردد على اقلام الكتاب والنقاد على حد سواء ، هو « التوجيه والارشاد » . يدعو عبد الرحمان احمد يوسف الى « ضرورة ايجاد النقد التوجيهي الموضوعي » ويدقق الطاهر المعموري هذه الغاية بالتاكيد عليها عندما يقول : « ما عرفت شيئا يعرف الشاعر نفسه ، يوضح له قضية وجوده الشعري وينبئه الى المسالك المأمونة بحقوقها وجه الانطلاق كالنقد كذلك ... » وهو ما يؤكد الهادي نعمان فجعل من الناقد « مرشدا موجها وهذه المرحلة من النقة الى درجة ان نجعل النقد الوجه مرشدا علما باصول النقد والادب ومن هنا قد أصبح ان يتعاطى النقد غير الكفة والمفسر . » (51)

عالية النقد اعادة خلق الاثر من جديد وتقريبه للقارئ وهو ما يؤكد محمد بينوس عندما يرى ان « مهمة النقد هي التي تصير الاثر الادبي قاصدا مستوعبا يسير بلاروح ويلعبواطف الى عالم فني خالص » (52) ويثبت

فرج المحبوب هذا الرأي معتبرا ان « الناقد الاصيل يستطيع ان يلجم بالكلمة حينما او يجعلها في مستوى الوحي السرمدي الاعظم ، وذلك جزء من رسالة الناقد الادبي » (42) الا ان من الناقد من يقطع الصلة مع

النقد ويعتبر غلطا مراعاة الغايات والاهداف للآثر الفني بل يجب ان يبقى الاثر محافظا على وحدته واستقلاله التام وهو ما يشير اليه مصطفى رجب عندما يقول في رده على احد المنتقدين له « جائز ان يقلق ويتضجر بعد الفراغ من قراءة كل عمل ادبي ما دام ينظر الى العمل الادبي من زاوية الغاية والمقصود » (43) ويدعو محمد مصموني الى « ايجابية التحاضن الفكري والزمانية الفنية القائمة رغم اختلاف النزعات » (44) وتجدر الاشارة الى ان هذا التحاضن يكون على مستوى المؤلفين وعلى مستوى انواع الفنون من رسم ونحت وموسيقى ... وهناك من يعتبر النقد واسطة بين المنتج والمستهلك قد تتحد في « عملية اشهار » ان « ينشر الشاعر اثرا جديرا بالعبانة ولكن القراء العاديين يمررون بذلك الاثر كما يمررون بانثر عادي ، ودور الناقد هو التنبية الى هذا الاثر »

الرجوع الى الوراء ايضا « (51)

يلاحظ الدارس لهذه الآراء انها تكاد تكون في سياق واحد وهو الدعوة الى ايجاد نقد يسد الفراغ الموجود سواء في المستوى النظري او التطبيقي . وقد جاءت اغلبها في مقالات قصيرة عن طريق الصحف في ظروف خاصة مثل النوات او التعليق على معركة نقدية ، وهي لا تنبع من نظرية معينة للآداب بل متأثرة بالثقافة العامة والمطالعة بصفة خاصة مما يضفي عليها صبغة الارتحال والسطحية وعدم الاحترار احيانا في الاصداح بها . ومع ذلك فقد تناولت جوانب عديدة من مفهوم النقد وقضاياها وفلسفته فتكون بذلك دليلا على ان الحوار متوغل على الاقل نظريا . وتقدم لنا هذه الآراء تصورا لمفهوم النقد الذي يصبو اليه الكتاب والقراء ، ومن اهم خصائص هذا المفهوم ، الموضوعية والامام بثقافة متاملة ونوق خالص ، الا ان الناحية النظرية لا تكفي

لاعطائنا صورة عن النقد في امينا الحديث اذ لو قارناها بما توصل اليه النقد في اوروبا والغرب عامة ولا نففل الشكليات الروس لاستنتجنا ان الامر لا يتعدى مباريات يعود بعضها رميتا الى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبعض المذاهب النقدية المبكرة في القرن العشرين . فمجال الخلق والابتكار ما يزال مفتوحا اذن وقد يكون ذلك ليس على الصعيد التونسي فحسب ، وانما يتعداه الى العربي . اما السنوات الخمس الماضية فقد قدمت لنا بعض المحاولات في ذلك نذكر منها خاصة دراسة نورالدين عزيزة عن الشعر (52) ومقالات احمد الحائق العرف ودراسة حسين الواد عن رسالة الغفران ، وهي ان كانت قليلة من حيث الكم فهي فعالة نضرة من حيث الكيف ■

يوسف الحناشي ناقد ادبي

- (26) الفكر ، خواطر في الشعر والخيال ، عامر خيرة عدد 10 ، 1963 .
- (27) لاجل المائد ، الهادي نعمان ، 13/6/1964
- (28) احمد خالد ، شخصيات وتيارات ، (الممنعة) 1970
- (29) نفس المرجع
- (30) الفكر ، لماذا الادب الطلائعي التونسي ؟ ، الفكر ديسمبر 1970
- (31) الفكر ، مشكلة الادب والنقد ، 13/1/1956
- (32) السباح ، عود قد ، 13/4/1956
- (33) الفكر ، بعد سبع عدد 4 - 1967
- (34) الفكر ، نقد الشعر عدد 4 - 1967
- (35) الفكر ، فلسفة النقد عدد 4 - 1967
- (36) المصدر السابق
- (37) الفكر ، نقد الشعر ، عدد 4 - 1967 (في الصباح ، الصورة قبل الاطار ، 16/9/65
- (38) الصباح ، الصورة قبل الاطار - 16/9/1965
- (39) الفكر لماذا الادب الطلائعي التونسي عدد 3 - 1970
- (40) انظر الاشارة رقم 30
- (41) العمل ، الناقد ، 13/6/1964
- (42) المصدر السابق
- (43) الصباح ، حول قصيدة الشعب العربي ، 13/12/1956
- (44) مصطفى رجب ، رد على تعقيب ، الصباح ، 2/3/1956
- (45) محمد مصموي ، التحاكن الفكري ، الفكر - عدد 8 - 1967
- (46) الفكر عدد 4 - 1967
- (47) المصدر السابق
- (48) الفكر ، النقد في تونس عدد 1 - 1962
- (49) الفكر - ، النقد بين الشاعر والناقد ، الفكر عدد 4 ، 1960
- (50) الفكر ، نقد الشعر ، عدد 4 - 1967
- (51) الفكر ، فلسفة النقد ، عدد 4 - 1967
- (52) الصباح ، في مشكلة الادب والنقد ، 18/5/1956
- (53) الصدي اكتوبر / نوفمبر 1973 في اعدادها 23/24/25/26 ، 27

- (1) ابو القاسم محمد كجرو ، سلسلة ، كتاب البحث ، 1957 . تونس
- (2) سلسلة ، كتاب البحث ، 1957 ، تونس
- (3) عن الدار التونسية للنشر ، 1969
- (4) عن الدار التونسية للنشر ، 1971
- (5) الصباح ، مشكلة الادب والنقد ، 13/1/1956
- (6) العمل ، النقد ومسؤولية الناقد ، 1967
- (7) العمل ، أزمة النقد ، 1/4/1966
- (8) الفكر ، النقد في تونس عدد 1/1962
- (9) استعمل هذا التصريح للدلالة على الحوار المتبادل حول الادب والنقد
- (10) الفكر - النقد الادبي المعاصر في تونس ، جلفي ، 1967 ص 83
- (11) الصباح ، مشكلة الادب والنقد 13/1/1956
- (12) انظر الاشارة رقم 5 -
- (13) الصباح ، صيغة الازمة الادبية 29/10/1966
- (14) الفكر - النقد الادبي المعاصر في تونس عدد 4/1967 ص 83
- (15) نفس المرجع السابق
- (16) الصباح ، مشكلة الادب والنقد ، 13/1/1956
- (17) الفكر ، قصص البشير خريف في الميزان ، الصباح مازنخ ، عدد 8/1962
- (18) الفكر ، النقد في تونس ، عدد 1 ، 1962
- (19) الفكر ، كلمات ، محمد مصموي عدد 5/1967 ، محمد مصموي
- (20) الصباح ، الصورة قبل الاطار ، 8/9/1965 ، محمد الصباح بيسي
- (21) الصباح ، هلجنتا الى النقد التجريبي ، 26 - 2/2/1956
- (22) الفكر ، حول افلاس عدد 8 ، 1959
- (23) تجربة الشابي ، عدد 1 ، 1958
- (24) تجربة الشابي عدد 1 ، 1958
- (25) الفكر ، مركب النقش ، احمد بكع عدد 9 ، 1962

واقلاع الريح وهيجان الحوت وانطلاق السموم
واعوجاج الطريق وانطماس المعالم والتجوم . وزائرا
ما ... حتى يتوتر الجو وتحدت في عينيه لحظات الانتظار
وتزفر أحشائه ، فيتنفس الهواء في هذا الخلاء ملحا أو
طينا أو ريحا سموما ، أو ما شاعت الطبيعة من هذه
الاصناف ، حتى يمتلئ جوف الهواء توترا . ثم تحدث
رجة خفيفة صغيرة رقيقة يمكن أن تشبه صرير موسى
على نقن أو صرير باب يفتحه النسيم في يوم قائل ،
وتكون هذه الرجة أيناها بمقدم شخص إلى هذه الساحة
البيضاء المتجاعدة المترقبة فيعتقد منلقى به البحر
والشاطيء إلى الأرض قد توقعت نزوله ، وإذا الجزيرة
جبل كبير كبير نو منافذ إلى كهوف كثيرة في الأرض
الكثيرة يحفظ به البحر الماء ، والموج والزبد والحوت
والريح والمطر والزرقه والحشائش الخضراء واليابسة
وصغار الطير وكبارها وعالم صغير صغير ... ويريد من
ظله أن يذهب به إلى أن ما اكتشفه كنز وصلاة وخشوع
وتسليم بأن الحياة جميلة وأن الطقس بديع وأن العالم
لن يفنى وأن الجنة تحت أقدام البحر ... فقد كان
بحارا . وكان البحر أمنيته . وكان البحر يقلع به على
قاربه الصغير الذي طالما دأبته الاسماك ، وقد
استطاع طائر من طيور البحر أن يتقبه فامتص الماء
ليونة الواحة فحط الماء في دائرة من الشحوب والظل
والسراب والزرقه واليبس اسمها الجبل . وقد تقلص
حجمه نظرا لهو البحر . ومع بماغه فاذا هو جبل وإذا هو
من الجبل والجزيرة أنم أو طين لم يعبد بعد ولم يخلق لكنه
في انتظار دائم على يرى امرأة ما . وفكر في الصورة
التي يمكن أن يخلق عليها فاختار غير التي له . لولا أن
شاهد حوبا خيرا . يقع على رمل الشاطيء الحجري يتهد
ويجد نفسه ليكنم عاصفة بكاء تنبئ بها عيناه
الصيقتان الحادتان . فطرا إلى الحوت نابهار وقال لا
بد أن تكون خلف حزن هذا احوت حوتة حميدة مصباح
فراشية الصدر والظهر . واقترب من الحوت ، فاقترق
الحوت في الماء من جديد ضاحكا ماسحا بدموعه !
فشعر بنفسه مخيفا رهيبا إذا شان ، فعلاه الاعتقاد من
جديد بأنه سيد هذا الكون وأنه رئيس منير عام وأنه
سلطان السلاطين وامبراطور الاباطرة إذا أراد شيئا أن
يكون يقول له كن ، فيكون . وقال : أنا ... هو أنا ،
وهذا هو الثلث الخالي من الدنيا . فقد أخذ الظلام
يتكاثف يتكاثف وأخذ البحر يتكاثف وأخذ الجبل
يتكاثف ثم أخذ هو يتكاثف فاذا العالم كثيف وإذا
الدنيا رقيقة للملحس ندعاء السائقين حوراء الاذنين
شاحبة العينين من البكاء لشدة الضحك الذي انتابها
عندما شاهدت نملة تسرق حبة قمح بإيعاز منها من
قصر مليه قمحا . أو لعلها تذكرت طوافها بنفسها
وإغراء نفسها لها بالانتحار في موج مزيد أو الغرق في
جوف حوت صحراوي الوقع أو الانتقاء في سحابة
محمة الصدى . وأرادت أن تزور الجبل الذي خلقت

الرجولة في جزيرة الرجولة

قصته
بالحسين بن علي

هذه هي الجزيرة ، ولقد كان سيدي . وأين أنت أيتها
الرجولة ! وقد دفعته مركبة ضالة متحطمة إلى
شاطيء . وهو أصيل جزيرة قد تبعثرت فيها تخيلات
شاحبات ذابلات وشجيرات زيتون كاسرات الطرف ذلا
هريلات الظلال . وقد كان الطريق معوجا شاحبا .
وكان البحر الأبيض مشحاحا . وكان البحر يذكره
بشعوب النخيلات وكان الطريق يذكره بأعوجاج أيامه
ولياليه في مدار مغلق لا منزل فيه . فقد نضب البحر وقد
حف الطريق وقد جف عود النحل وقد أعياء المسير وأبق
أن الإنسان هالك ، وأن الإنسان لا بد أن ينتهي به
الطريق والترحال والركض وراء الظل إلى القبر والتراب
والأرض ولكن معالم هذه الجزيرة تنبئ بأن
استقراره هذا ليس نهاية الرحلة أو هو النهاية التي لا
بداية قفها . فقد كان يحلم بهذه الجزيرة وقد كان
سيدي . وأين أنت أيتها الرجولة ! رغم أن الحياة هناك
منعومة والظل وارف والأرض شمعاء والبحر منع عن
ساقيه الاماميتين منتظرا قيام عاصفة وإن باد الموج



فيه والبحر الذي خلقت منه والارض
 التي خلقت منها فانحصت في سفح
 الجبل فرأى صاحب الجزيرة الذي الموج
 والمركب المتحطم الى الشاطئ والرمل
 اللين والحجر اللين والجبل يقذف به
 الناعم المكس ، فراها امرأة
 ساحلية العينين صحراوية اللون
 في يديها سراب وفي
 قلميها حذاء ابلاد
 وقالت : أنا من
 القمر والشمس
 والبحر والشتاء
 والملح . أتيت أصطاف .
 قال : أين رأيته من قبل ؟

حبة قمح أخرى

قال ثم تسريت في الليلة الموالية فأخذت قمحة

أخرى .

قالت ثم تسريت في الليلة الموالية فأخذت قمحة

أخرى .

قال ثم تسريت في الليلة الموالية فأخذت قمحة

أخرى .

قالت : ثم ...

قال ثم كان اليوم الذي أقدم فيه أحد أبناء

الساحل والشط والبحر والسبخة إلى باب القصر

وصرخ : « سيدي أسمع لي بأن أنتحر » . ثم هوى

كبودة الششفة ثم أقبل آخر . ثم أقبل آخر ثم أقبل

آخرون . وكثرت مطالب الانتحار واللعب مع الحياة

والموت وفقدان المصير ، وامتلأت الشوارع والانهج

والازقة والمعرات والزقاق بالموتى . وكنت أرثي لحالهم

حقا . وكنت كالخشبة غل الماء استواء

قالت : ولم يبق لك في ملكوتك إلا الأرض

بأحجارها وترابها .

وكانت أيام بعدئذ كثيرة . لكن الأحجار أيضا لم تحتمل

رداءة الدوس . فعمدة الأرض والدعن الذي أحبرت عليه

« قرون قرياء » . وهي الرعية الصالحة الوحيدة

التي سبغ في هذه الأرض السانجة البرينة وقد أرادت أن

تسرب من « قلوبها » من أعماق الأرض منتظمة صفا

طويلا مبليلة اجتجاجها على حالة الايقاف التي ما

انفكت تعانيتها وقد اتحدت فاختلطت الأحجار الكريمة

والأحجار الرعاع والسفلة والدھماء . ومن يصرخ

ويولول ويذغرن ويملان الفضاء بصاقل . وكان يملآن

الجو أشعة زرقاء وخضراء وأشعة « ايكس » . وقد

حصل من كل ذلك لهيب . وكانت أشباح الموتى

والأوهام من المتحدرين واقفة مبهورة على الارصفة .

ولم يخف ما في أعينها من بريق حاد فيه طمع وفيه خوف

حين تمر حجرة كريمة ، فترق الأيدي وتحاول

الاقتناص والسعي في الظلام ، ثم سرعان ما تتراجع

الأيدي مختلة إذ يصيبها الذهب ، أو تصيب حجرة

زغباء هزيلة مذبالة كانت في أحد المرحاضات أو المزايل

القروية . حتى وصل المتظاهرات إلى القصر المقعي على

الساحل وأحطن به . آنئذ ارتج القصر وأعلن أنه

سينتحر تصامعا مع المتظاهرات ، وقال « سيدي ،

أسمع لي بأن أنتحر » . ثم هوى متبعثرا على نفسه .

وانتصب ما كان من الأرض فيه على الأرض ركما .

وأسرت الحمال والبراكين بأنهما ستفجر إذا لم تلب

ربعة بني الطين والحجر . وكان في ذلك ضياع ملكوت

وعمر وضياع الدنيا . وكسان ذلك بداية الترحال

والركض خلف الظل الأقل والشمس الغاربة والنجوم

التي لم تيزغ . كانت بداية البحث عن الثلث الخالي من

قالت : أنا زوجتك التي فررت عنها عندما كنت ملكا

أو عندما كنت ملكة ، وهذه هي الجزيرة التي أهديتها

عندما كنت تحبني .

قال : نعم . أنكر اني كنت سعيدا بحبك .

وأنت تريين ، فقد كبرت وكبر ظلي الذي يغطي هذه

« جزيرة كلها لكر » حبل في أسي اعربت

قالت : أنا صديقك قبل أن تمتلك رقاب الناس .

وقد صحبت من أحيي بصفتك الذين كنت بغبتهم في

هذه الجزيرة

قال نعم فقد كنت شقيا بحبك

فإن هي سفلة تريد . تمام على ركبتيه فحدا بينها

اليمنى وأخذ يغطها في رقة ملاعبة وفلاكة . ثم وضع

رأسه على ركبتيها رغبة في النوم وللحاجا في أن تكون

بهية رحلت

قال كنت ملكا

قالت : وكسان لك قصر كبير كبير يحتويك فلا

تحتويه . ثو ثريات ذهبية قد أتى بها من بر العبيد أو

بلاد السند .

قال وكنت لا أغاديه . وأرى العالم من نوافد

وكنت تشبينني إليه وإليك . وتعلمني رأسي حكايات

وأملأ رأسك أكاذيب .

قالت لقد كنت كدسا صاغر

قال كنت أخبرك بأنني أمر الذي هو في عجب

فتعجب وأمرها من ترع من هذه « حشر » من

القمر بالبورغ قبلولة فيبرز نشاطا كبيرا . وكنت أمر

الكرمة بأن تثمر في الشتاء فتتدلى العساقيد على وجنتيك

وفي فمي أمتصها وأمتص أحمر أخريك وحرارة جسمك

فلا أشبع من الحياة والدنيا . وكنت أخبرك بأن لي

جزيرة في الثلث الخالي من الدنيا يحيط بها البحر

والظلام وفيها كنوز سليمان وأتاه ورمل وطيور وقبور

وعبيد . وكنت قد أهديتها لك .

قالت : نعم .

فقد كنت ساهرا وكنت شاعرا كبيرا .

قال : لكن الشعر والسحر لن يفيدا عندما انتابت

ساحلنا المجاعة واليأس . وأنت تعلمين ...

قالت أن جنود الملك والملكة والرقاب التي

يملكها قد جمعت القمح عدة سنوات ولم تلق منه إلا

قليلا . وقد ملأنا القصر لأيام المجاعة . وكان طول

المساحة التي شغلها القمح من القصر سبعين ألف سنة

مما نعد

قال وذات ليلة ذات قرن أشيب عتيق تسريت إلى

القصر نملة . وفي ملحي .

قالت . وكانت تلك النملة يدك .

قال نعم . فقد كانت طويلة طويلة .

قالت ثم تسريت في الليلة الموالية تلك النملة فأخذت

الدنيا .

قال : قد عرفت من الدنيا ثلثها العاشر في شبابي .
وقضيت كهولتي في ثلثها الثاني ، في البحار . وأنا الآن
في ثلثها الثالث . في نهايتها في الثلث الخالي من الدنيا .

قالت : لا أنسى أنك تركتني وحيدة للريح والمطر
والأبحار الفائرة والبحر الهائز والقصر المتركم .

قال : كان أحد المتجملين قد أخبرني بأنني ساموت
بعد عمر طويل

قالت : ذلك المسكين . قد مات مائة شقية .

قال : كان تنبأ بموته قبل أن يقع بثلاثة أيام

فهرب إلى الخلاء وأندس في جوف حمار كان هناك ميتا
منسيا وقال سأكون جزءا من جسم هذا الحمار ومن
وجوده فلا ينقطع الموت إلي . لكنه في اليوم الثالث نام .
نام ولم يقم . فقد مات (يبكي)

قالت : وقد قال لك قبل احتلاله بالحلاء أنك حالد
مثله أو هالك مثله . وقد هلك .

قال : قال إنني ساموت بعد عمر طويل . مثله .

فالهروب من الموت لا يكون إلا إلى الموت في جوف حمار
ميت أو في جوف حوت يقع في جوف حوت . وقد هرب

صاحب الملك والملوك من الموت إلى جزيرة حليمة ذات
رمال وأطيار وأنهار وأشجار وجوهر عيون

هي منبت الحياة وواحة الخلود للحياة / لكن هذه
الجزيرة في هذا البحر المظلم في شدة الليل . الدنيا

تقع في جوف حوت كبير كبير كان قد ألهم البحر قبل أن
يصبح بحرا وكان قد مات منذ قرون قرون . وانبرق في

جوفه طقس غريب السمات ينبيء بأن الجبل قائم على
كذبة كبيرة وعلى بركان وزلازل وبعث وأبحار لينة طيعة

لاولي الأمر والنهي والبعث والنشور وقيام الساعة
وانشقاق القمر ، حتى تكون منها حمار نو تجاعيد

وأنثى طويلتين ونيل قصير . وقد مات الحمار منذ مات
الحوت وحلت به الدنيا تخلصا من الدنيا فهذه

الجزيرة جوف حمار ميت قد أكل الثمل والناموس
والذباب وكلاب البحر وأسماك الجو والصراصير

والطيور الكواصر بقية عظامه . لكنه ما زال تنن العظام
عن الجلد والرائحة كانه مات الآن ! وقد أصابته

رعشة الحياة والموت عندما ولته حمارة أنثى ذات أضاء
وكانت تمنى أن تلد حمارا وحشيا فكان ابنها وحشي

العينين والظهر واللسان . وكان حرونا وكان أصهب
اللون وكسان أخضر البطن ذا حوافر وأنياب من

حديد . وكس له قرمان طويلان يرتعشان عندما
يسوق . وكان طويل اللسان . أسناب بيضاء . وقد مات

وأكله الحوت والدود والتمل قبل أن تنوب عظامه في
التراب ترابا . وكان كثيرا ما يلتجئ إلى الهاربين من

الموت والهاربون من الحياة لأن جوفه المتسع جوف
حوت كبير فيه أشجار وأنهار وأطيار ونبات كثيرة وكنوز

سليمان . وكان الهاربون يعتقدون أن الجنة فيه ،
حتى يصيروا من ترابه وحشائشه وأنهاره وأطياره
وأشجاره وتبتسم لهم الشمس التي يحملون بها ويبكي
القمر والنجوم حتى تغيب الشمس من مخيلاتهم

ويجدوا أنفسهم في الثلث الخالي من الدنيا ، في أسفل
قرن الثور الذي يحمل الأرض ، فيحسون بالبرد ولحم

الهجر والقيظ والسموم ورعشة الموت .
وفي كل ليلة ينشق صدق في الجزيرة لين الوقع سميك

نحس إذ نسعت نقرات طيل . فهي حوافر الحمار
تصطك وأسنان الحوت ترتعش من شدة القيظ

وتتطلق نغمات زممار تصور الفزع والموت وفرحة الحياة
والرقاهية والأزدهار . هونيق الحمار يردد حشيشا ،

والحوت يزعق إذ ما انفك الموت يزوره كل ليلة والليل
هناك ممتد ممتد لا ينتهي . ويشد في الجزيرة الركض

والهرب والاقبال والصنود والأطفال والسحب الغامقة
بياضا . ويرى حمار ياكل الحشيش بذله ويجري وراء

ظله يحمل على ظهره الدنيا اليابسة وفي جوفه الدنيا
المغار الكالحة الحالكة . فالدنيا حمار نو أنثى

تسوق . تسوق حمار نو عيني صيفتين وصدر متسع
في نهود حافة وصدي في أغوار الجزيرة حاد .

وقد اعتقد القبل الجديد على الجزيرة أنه ينام على
البحر . يسبح يتصاغر على طيل والضمه

وثلاث البحار الخالي . وأنه أول زائر لهذا العالم وأنه
خالد لن يكره الموت فيه ما دام قد فر من الحياة

الدنيا
قالت : ترى إنني قد لحقت بك .

قال : إن نرت الأرض ومن عليها .
قالت : جئت أنكرك بما أوصاك به النجم .

قال : المنجم قد مات
قالت : وبحر أيضا ميتون

وطاقت بعيني صور المنتحرين على باب قصره
المنتحر . وصور الثمل الأكل الصب من القصر المتناكل .

وصورة الحمار الميت . وغمره الساحل الناشف ورمع في
وجهه الحمار الميت . واستلقى على أعصابه الجبل اللين

والبحر الصلب والتراب المتعفن وفراره من العالم
والدنيا . فاعغص عينيه وقد اشتد عليهما نعاس مثخن

صراخا وتعجا بعد البحث عن عيني الهاربتين في صلب
الظلام . فتهدد على سرير من الهواء الجاف والطقس

الجاف والجزيرة الشهباء والخلاء الأمس والسحب
المتكومة المنكورة والحشيش اليابس في حقوله الحمراء

وساحله المنتحر وثلاث الدنيا الخالي . ثم نام نوما .
نام .

إبراهيم بن مراد

كاتب قصصي

قصة الفكر العربي في تونس

د. محمد الجليلي

الواضحة للشاعر أو الكاتب أو الأديب . وكثيرا ما تخضع تلك الاختيارات الى مزاج وأسلوب المؤلف في اختيار ما يماشى مع نوقه ، ويتلاءم مع مزاجه ويبقى الدارس الناقد محتارا في حكمه ، مضطربا في تقويمه وتقديره

أولا كتب التاريخ والأدب تذكر لنا الكثير من الشعراء والكتاب ، وتسجل لنا بعض المقطوعات والفصول النظرية . ولكن العثور على نصوص كامل لأي شاعر منهم ، أو الحصول على مجموع تام مما ألفه فإنه من النادر الذي لا يكتفى نظره .

ولا يمكن القول بأن كتب السير والتاريخ ، ومجاميع الطبقات والتراجم عندما تعنى بالولاء لك الشعراء والكتاب ، إنما اعتنت بهم بسبب البيت العارض ، أو القصيد الشارد ، وإنما اعتنت بهم وسجلت أخبارهم ، وذكرت أسمائهم نظرا لشهرتهم وسيورة نكرهم . وعلى هذا الأساس من القول لا يمكن أن نتصور أن

قرايع الشعراء لم تتفق إلا على تلك النكت القصيرة ، أو المقطوعات القليلة . بل أننا نتصور أن الأدب التونسي لا تكتمل شخصيته — عند الدراسة — وتتضح معالمها ، وتتميز خصائصها إلا إذا ساعدنا الحظ على العثور على نواويع شعراء العصر الأغلب من أمثال ابن الصواف ، ومهيرة الأغلبية ، ويكر بن حماد ، وغيرهم . وكذلك نواويع شعراء عصر المبيدين من أمثال أبي القاسم الفزاري ، وابن الرايش ، وعلي بن الأيادي .

أما العصر الصنهاجي فهو أغزر مادة ، وأطول نفسا ، تذكر البعض من فحول شعرائه أمثال ابن عبدون السوسي ، وعبد الكريم النهشلي ، وأبراهيم الرقيق ، وابن أبي الرجال ، وأبي طاهر التجيبي ، وابن فرحان القباسي . هذا زيادة على الأعلام الأكثر شهرة من أمثال ابن رشيق ، وابن شرق ، والحصريين أبي اسحاق وأبي الحسن ، وتيمم الصنهاجي .

ولعل القارئ يقدّر القيمة العظيمة التي يمكن أن

يمكن أن نقسم الأدب العربي في تونس الى نوعين اثنين : النوع الأول ما ألفه أصالة أبناء تونسيون . والنوع الثاني ما ألفه غير التونسيين . (*)

من ناحية المبدأ فإن النوع الأول من المصادر يعتبر هو الأساس والمرجع الأصلي ، والأقرب الى اليقظة والضبط ، والأجدر بالعناية والدرس . ولكننا — سنرى فيما بعد — أن هذه الأهمية ستزول عندما نحاول وضع أيدينا على تلك المصادر كالمسحوب ، وسبب ، وسبب ، وسبب . رأينا — سابقا — أن العصر الوحيد الذي يمكن أن نذكر فيه باكثر مجموعة أصيلة للأدب والأشياء التونسية إنما هو عصر القرون المتأخرة التي لا يتجاوز إمتدادها بداية الدولة الحسينية ، فإن أغلب مصادر تلك الحقبة التاريخية ما تزال قائمة الذات ، يمكن الرجوع إليها في مصابرها الأصلية سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة

د. محمد الجليلي

أن العصور التي سبقت عهد الدولة الحسينية هي التي تتمثل فيها المشاكل التي تواجه دارس الأدب في تونس . فمن المجزوم به أن مئات الشعراء والكتاب والأدباء وجنوا وترعرعوا في « أفريقية » منذ العهد الأغلب الى نهاية العهد الحفصي . ولكن عندما نعود الى البحث عن مجموع ما أنتجه أولئك الشعراء والكتاب وعن النواويع التي جمعوها والرسائل التي كتبوها ، فإننا نكاد نلمس الفراغ ، ولا نجد ما يشفي القليل ، أو يبرئ السليل . اللهم إلا نكتا معثرة هنا وهناك ، أو قصائد ومخارات تذكر عرصا أو على سبيل الاستطراد حسب عادة القدامى في كتب المجاميع والاختيارات . وبذلك ننف لا يمكن أن نستمد منها الصورة المكتملة (*) انظر العدد الأول من مجلة (الحياة الثقافية)

يكسبها الأديب التونسي من وفرة إنتاج أولئك الشعراء قياساً على ما توقع إليه السيدان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى بنشرهما لمجموعة هامة من آثار أبي الحسن الحميري (1) الذي لا يمكن أن ندعي أنه كان أكثر إنتاجاً من الكثير ممن عدنا أسماءهم قبل قليل .

وهكذا الأمر بالنسبة للعصر الحفصي الذي لا يقل الأذهام الأدبي فيه عن العصر الصنهاجي ، لو أنه لا يصل إلى مستواه قيمة أدبية ومعايير فنية ، فقد ظهر - في هذا العصر - كثير من الأدياء والشعراء والكتاب والمترسلين من أمثال ابن عريبة وابن أبي الحسين ، وعنان بن جابر ، وابن السعاط المهدوي واللتجاني ، وأضرابهم كثير .

ومع ذلك فإن هذين العصرين الزاخرين بالإنتاج تنتجهم المصادر الجامعة ، والوثائق المستوعبة التي تمكن النقاد والدارسين من الاستقصاء لأشكال الدراسة في توضيح الشخصية واستجماع الموضوع . ومن المفارقات العجيبة أن المصادر غير التونسية كانت أكثر ذكراً وحيثاً عن الشعراء والأدياء التونسيين . وقد حفظت لنا بعض المصادر (غير التونسية) ذكر الكثير من الأدياء التونسيين ، فمقت عاينها أو اندثرت نواتها ، فكنت أفتقد بعض الرسل في شعراء القيروان . لا ريب أن بعض أهم مصادر الأدب التونسي في العصر الصنهاجي - محمد بن الأثر (2) ولو لم تنقل المصادر العربية وغير العربية - نصوصاً عدة من هذا الكتاب لكان أمره أشد غموضاً وأكثر ابهاماً .

وعندما نفوذ إلى « إرشاد الأريب » لياقوت الحموي ، أو إلى « الوافي بالوفيات » للصفدي ، أو إلى « أنباء الرواة » للقطبي (3) أو « عيون التواريخ » لابن شاكر ، فإننا نجد مجموعة صالحة من الانتقال عن كتاب النموذج الذي كان موجوداً في المشرق العربي ونقل منه مباشرة مثلاً فعل ذلك ياقوت الحموي في كتابه « إرشاد الأريب » عندما تعرض لترجمة الحسن بن رشيق أو في كتابه « معجم البلدان » في عدة أماكن (4)

أما أوفى المصادر المشرقية نقلاً عن « النموذج الزمان » فهو كتاب « مسلك الأبيصار » للعمري . فقد ذكر في المجلد الثاني من الجزء الحادي عشر عشرات وعشرات من الأدياء والشعراء نقل تراجمهم وأخبارهم عن ذلك السفر القيم . وكذلك الأمر بالنسبة للوافي بالوفيات للصفدي

وهناك كتاب آخر غير تونسي يعتبر من المصادر الهامة في الأدب التونسي ، خاصة في العصر الصنهاجي هو كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الكاتب الأصبهاني فقد قام هذا المؤلف الواسع الاطلاع

بتأليف موسوعة كبرى تكاد تحصر شعراء العالم الإسلامي الذين كانوا موجودين في عصره أو قبل عصره بقليل . وقد خصص الجزئين الحادي عشر والثاني عشر لشعراء المغرب الإسلامي في صقلية ونوس وإسبانيا والمغرب الأقصى والأندلس (5) ، وقد أثبت في كتابه انتقالاً هامة لبعض من شعراء المغرب الإسلامي عن كتب تعتبر مفقودة لحد الآن مثل كتاب « الحديقة » لأمية بن أبي الصلت وكتاب « المختار من النظم والنثر » لابن بشر المهدوي وكتاب « الجنان » لابن الزبير . وبذلك يمكن اعتبار كتاب « خريدة القصر » من المصادر الأدبية للشعراء التونسيين خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين . ومما يدل على أهمية هذا الكتاب أن ابن عبد الله محمد التيجاني نقل عنه عدة مرات ، واعتمد مصدره من مصادره (6) .

أما المصادر غير التونسية التي ألفها المغاربة فمن أشهرها كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسم ، و « الحلة السرياء » لابن الأبار . فالمرصد الأول تعرض فيه مؤلفه إلى جماعة من الأدياء التونسيين الذين وفدوا على الأندلس خاصة بعد الزحف الهلالي . وكان في طليعة أولئك الوافدين ابن شرف وأبو الحسن الحميري . أما ابن الأبار ، فإن أهم تأليفه فيما نحن بصدده هو كتابه المشهور المعروف باسم « الحلة السرياء » (7) الذي يعتبر من المصادر السليمة لاقتناص على أخبار ملوك وولاة المغرب الإسلامي ، لأن هذا الكتاب خصصه صاحبه لترجمة « الخلفاء » والملوك والأمراء والولاة في تلك الاقطار ، ابتداء من القرن الأول الهجري إلى القرن السابع . وهو بهذه الطريقة لا يترجم إلا أن تولى الحكم في تلك الاقطار مثبتاً لكل واحد منهم شيئاً من أخباره وأشعاره . من ذلك ما ذكره لتيميم بن المعز الصنهاجي (8) وابنه يحيى (9) وتيميم بن المعز الفاطمي (10)

أما أبو محمد عبد الله التيجاني - مثلاً - فسكّر لنا في رحلته إلى كتاتبا بعضاً « الدر المنظم » (11) جمع فيه لطائف كثيرة من الشعراء ولكننا ونسبوا الكتاب المذكور فيه من الاطالة والتفصيل في التراجم واختيار الأشعار أكثر من الأسلوب الذي ترواه في الرحلة عندما كان يتعرض بالذكر لبعض الشعراء والكتاب . فعندما تعرض لذكر ولاية أبي علي عمر بن عيسى الحفصي على المهديّة قال التيجاني عنه : « أنه شاعر مجيد وقفت على ديوان شعره في مجلدين » ثم قال : « وقد ذكرناه وإخاه (عبد الرحمان بن عيسى) في كتاب « الدر المنظم » باتم من هذا » (12)

وبما أن التيجاني كان يتحدث في هذا النص عن عهد ابن زكرياء الحفصي - وكان أسبق منه بنحو القرن - فإنه يمكن لنا أن نستنتج بأن كتاب « الدر المنظم »

شوقي ضيف في السنوات الأخيرة (21) القسم الخاص بالانثولوجيا .

وبما ان القسم الخاص بالانثولوجيا يسير على نفس المنهج العام الذي ألف به ابن سعيد كل الكتاب . فاننا نستطيع القول بان القسم الخاص بشعراء المغرب كان يتبع نفس المنهج (22) وهو ان يتعرض بالتركيز لكل بلد أو إقليم بذكر عاصمته وخصائصه الجغرافية ثم يعرج على موجز تاريخي لاهم الأحداث فيه . وبعد ذلك يأخذ في ذكر طبقات الرجال بعد أن جعلهم خمس طبقات ، طبقة الأمراء ، طبقة الرؤساء ، طبقة العلماء ، طبقة الشعراء . ثم الطبقة الخامسة وهي طبقة الفليف . وامتازت الطبقات الأربع الأولى بمن كان له مساهمة في القريض وحظ من الشعر . أما طبقة الفليف فيعني بها أولئك الذين ليس لهم نظم . وإنما ذكرهم لأنه لا يجب إغفالهم . وفوق ذلك ضمن الكتاب ما أمكن له ذكره من الملح والنوادر والمضحكات اعتبرها ابن سعيد مثل الإحصاء في المائدة (23) . وفي هذا المنهج من التأليف ما يساعد على فهم الكثير من خصائص العصر وأمزجة شعرائه وأدبياته . ويضاف إلى ذلك النثف والمقطوعات الصغرى التي ذكرت في « رايات المبرزين » و « عبواز لفرصات لطريات » وكذلك « بدائع البدايات » و « غرائب القنبيات » لابن ظافر الأندلسي . فنظر الأندلسي « لابن منظور المنسوب في سطر عظيم » . مثل هذا النوع من المؤلفات قد لا يلاحظ على ذلك . ولا يطلب منه المطولات والقصائد ، وإنما هو البيئات أو البيئات يذكر على سبيل المقابلة والمناقشة ، أو هي ملح ونوادر أتى بها الموضوع أوجز إليها سياق الحديث في موضوع ما . ولكنها على كل حال تعيد الباحث خصوصاً بالنسبة للوضع الذي عليه الألب التونسي . وهو وضع لا يستغنى فيه عن جمع تلك الشئونات المتفرقة مهما كانت قيمته وكيمته . وإذا كنا لا نأمل أن تكون لنا الدواوين الكاملة لشعرائنا المغفورين فلا أقل من أن نعمل على تجميع وإحياء أكثر ما يمكن العثور عليه لأولئك الأبناء والشعراء . وقد مر الاستشهاد بما صنعه السيدان محمد المرزوقي والحيلالي بن الحاح يحيى بخصوص آثار أبي الحسن الحضري . كما يمكن اعتبار تجربة تجميع شعر ابن رشيق من طرف عبد العزيز الميمني (24) ثم من بعده الدكتور ياغي (25) من أحسن الأدلة على ذلك (25) وهو عمل قد يبدو لدى البعض سهلاً ميسوراً ، وقد يبدو لدى البعض الآخر - ضئيلاً محقوراً . ولكنه في واقع الأدب العربي في تونس يعتبر عملاً كبيراً وجهداً مشكوراً . فإذا وقع النسخ على ذلك المنوال فإنه - بلا شك - سيوفر لنا نصيباً لا بأس به من هذا الأدب الضائع . وهذه الأشئونات المتناثرة ولو أن حظوظ الأدباء والشعراء فيه ستكون متفاوتة كثيراً نظراً لمختلف

جمع كثيراً من أدباء الدولة الحفصية وشعرائها من بدء تأسيسها إلى عهد أبي محمد التيجاني (13) . ولكن أين يوجد كتاب « الدر النظيم » ؟ أنه مفقود مثل كتب أخرى كثيرة ، كما أن النقل عنه لا نكاد نلظفه به ، لو لم يذكره التيجاني لأنعم ذكره كما أنعمت ذاته .

ولم يكتب ابن رشيق بما ألفه من شعراء عصره وأدبياته في كتابه « أنموذج الزمان » بل نجد أنه يخص عاصمة المهديّة بتأليف مستقل سماه « الروضة الموشية في شعراء المهديّة » يقول عنه أبو محمد التيجاني ذكر فيها (أي الروضة الموشية) من يطول تعداده (14) كما يقول وفصلك المهديّة وشعراؤها كثيرون لو أخذنا في استقصائهم لطال الكتاب بهم . (15) وواضح أن عبارة « يطول تعداده » تدل على كثرة من ترجم لهم ابن رشيق في كتابه المذكور الخاص بشعراء المهديّة . ولكن حظ هذا الكتاب لم يكن أحسن من حظ « الدر النظيم » ولم يكتب له حتى ما كتب لكتاب « أنموذج الزمان » فلم ينقل عنه ولم يقتبس مما يصعب على الناقد أن يقول عنه شيئاً أو أن يبني رأياً موسعاً فيه . وقد اكتفى الوزير السراج في كتابه « الحلل المنفسية في الأخبار التونسية » بنقل العبارة المختصرة التي ذكرها السجدي سور أن مصنف البو سعيد حيد . (16)

وإن كان هو سحاق ابن رشيق السجدي « الكاتب الرقيق » (17) قد اشتهر بتأليفه في التاريخ أكثر من اشتهاره بالأدب ، فإنه من الناحية الأدبية يعتبر من الكتاب والمؤلفين فيها . وكان منصبه كرئيس لديوان الإنشاء والرسائل لمدة ربع قرن يؤهله ويفرّه على التأليف في هذا الباب ، ويشير إلى تضلعه في الأدب وقدرته على الإنشاء . فقد ذكرت له المصادر شيئاً من ذلك منها كتاب بعنوان « معاقرة الشراب » وآخر بعنوان « قطب السرور » (18)

وإذا نحن أضفنا إلى الكتب الأدبية الصرف ، الكتب التاريخية المفقودة فإننا نقدر قيمة ذلك الضياع ، وقداحة تلك الخسارة . وهي كتب كثيرة حتى بالنسبة لمن لا يشتهر بالكتابة في التاريخ من أمثال من سماه التيجاني بمعلم القيان (19) وتواريخ ابن شرف ، وابن الجزار . والريفيق . وابن تحيل ، وغيرهم كثير . ومصدر آخر من المصادر الهامة في هذه الدراسة هو كتاب « المغرب في حلّ المغرب » لابن سعيد (20) وهو كتاب ألفه أكملًا وتنميًا لجهود مشتركة سابقة من عائلة بني سعيد الانثولوجيا . وقد شمل الجزء الخاص بالمغرب الإسلامي مجموعة كبيرة من الشعراء والأدباء ، وشيئا من أخبارهم وأحوالهم . ولكن الكتاب لم يشتر كله لحد الآن . فقد نشر منه الدكتور

الظروف والملابس التي ذكرناها . ومهما يكن فإن تلك الاشتات - اذا كتب لها ان تجمع ستكون المادة الخام لدراسة ادبية ونقدية تكون اقرب الى الموضوع والمنهجية . وتحقيق ما نصبو اليه من غاية لا تخص الابد التونسي فقط وانما تخص الابد العربي كله ■
محمد العروسي المطوي

- (1) نشرتها مكتبة المنار بعنوان « الحسن الحصري » سنة 1963
- (2) ننظر دراستنا عن هذا الكتاب المنشورة بمجلة الفكر (ماي 1975) وقد قدمت في الاصل بحثا في مهرجان ابن رشيق المنفقد بمدينة القيروان في شهر افريل 1975
- (3) رغم ما يبدو في « انشاء الرواية » و « الحمدون من الشعراء » للقبطي من عدم ذكر لكتاب الانموذج فإن فيها الكثير من النصوص التي نقلها القبطي عن الكتاب المذكور ولو بصفة غير مباشرة . ورغم شهرة كتاب الانموذج ، فلنأخذ القبطي لا يذكره من بين مؤلفات ابن رشيق عندما ترجم له في انشاء الرواية (ج 1 : 304,298) وانظر رأي فن بويهي في حوايل الجامعة التونسية (سنة 1971 ص 273)
- (4) انظر مثالا مادة « باجة » - جربة - رصفه - صنف - الهواريون ... الخ
- (5) حقق هذا القسم محمد المرواني - محمد العروسي المطوي -
- (6) انظر مثلا صفحات 367/106/302/101/43
- (7) حققه ونشره د. حسين مؤنس سنة 1963
- (8) الحلة السمرية (1 - 2/26)
- (9) المصدر نفسه (2 - 191/399)
- (10) المصدر نفسه (291)
- (11) رحلة التيجاني (366)
- (12) المصدر نفسه
- (13) كان التيجاني حيا سنة 717 هـ
- (14) رحلة التيجاني (366)
- (15) الحلل السننسية تحقيق م. ح. الهيلة (1 - 495)
- (16) الحلل السننسية تحقيق م. ح. الهيلة (1 - 495)
- (17) انظر جدلا حول هذا اللقب بين م. الطالبي وش. بويهي في الحوايل التونسية
- (18) نشر هذا الكتاب بتحقيق ابن الجندي (دمشق 1389/1969)
- (19) ويطلب على الظن انه مقتصر للكتاب كما اعلنت عن تحقيق آخر للكتاب لعدد الحفيظ منصور بعنوان « الاشتيات من قطب السرور » على انه يصدر خلال 1976
- (19) الرحلة ص (321) وعلق على تلك المرحوم ح. عبد الوهاب بقوله لعله محرز بن خلف المعلم المتوفى سنة 413
- (20) مراحل تأليف هذا الكتاب في المجلد الذي كتبه د. شوقي ضيف للكتاب (ج 1 : 9 - 1)
- (21) نشرته دار المعارف (1953) وأعيد نشره (1964)
- (22) انظر منهج تأليف النص (1 - 9 - 17)
- (23) (1 - 9 - 1)
- (24) ألّف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف . طبع القاهرة 1343 هـ
- (25) ديوان ابن رشيق القيرواني . طبع بيروت . دار الثقافة
- (26) انظر ما استدركه الشاذلي بويهي (حوايل الجامعة التونسية سنة 1969) وهلال تلجي (هوامش ثنائيتة (82 - 87) العربي/بغداد

النص الأدبي في اللغة العربية

طلبة والدراسات في اللغة العربية

الكتاب من تأليف د. محمد...

عرف من التعريف الاصطلاحي والرواية الأدبية في مستوى الاستقلال اللغوي .
الكتاب من تأليف د. محمد ...
الكتاب من تأليف د. محمد ...
الكلاسيكيين Classiques والفائنة مجموعة المحسنين
والمعاصرين Modernes et contemporains النتيجة
ظهور خلط متكررين كتاب المجموعتين لا يتعاضد وأي
اصطلاح تاريخي أدبي . من ذلك مثلا نكر ايلوار خمس
مرات وكل من اراغون ومالرو اربع مرات وسارتر مرتين
وسولجنستين ... في مجموعة الكلاسيكيين ، أي

وجودهم الى جانب مولير ورأسين

الكتاب الاجانب : خلط غير مجاني

لكن هذا الخلط ليس عشوائيا كما يبدو ظاهرا ، انه
ينم حسب معصير اشير على الاقل يلفتان الانتباه ،
ويدعوان الى معاودة التجربة للتأكد منهما .

(١) تحول الكتاب بالنسبة للتقسيم
الاصطلاحي ذو اتجاه واحد . لقد تجلت في الاجوية
نزعة قوية الى « كلسكة » المعاصرين دون ان تبرز نزعة
معاكسة . فمن بين 109 كتاب ذكرهم الطلبة وينتسبون
الى القرن العشرين امواتا كانوا ام احياء ، ذكر 29
كاتبيا في مجموعات كلاسيكية . في الاتجاه المعاكس
ومع استثناء كاتبين من نهاية القرن التاسع عشر لم
يذكر كاتب كلاسيكي واحد في مجموعة الحديثين
والمعاصرين ونشير مسبقا الى ان الكتاب العرب

يلخص هذا العرض اهم النتائج التي افضى اليها
تحقيق سوسيو أدبي تم اجراؤه على عينة من طلبة كلية
الاداب التابعة لجامعة وهران بالجزائر (*)
والافتراض الذي انطلق منه البحث هو ان سير الجانب
التلقائي من اجوية الطلبة يسمح بجمع جملة من
الاعتبارات المتكررة الى حد التقلب والتي قد يحسب
تصنيفها تصورا ضمينا للادب يرتبط بنوع معين من
الذاكرة الجماعية ، هذه الذاكرة - وندرجها في
طلابية - اكتسبت مضمونها التاريخي ، ثقافي ،
وتعليمي بيب ، عوجية معينة

واذا كان الاعتماد على الاجوية الثلاثية حسب

افضى الى وثبة مقولته
نوعا من الاسئلة يتطلب حدا اننى من التفكير واعمال
الرأي قد كشف عن تناقص بين هذه الرواية وبين
التشوق الواضح الى تجاوزها من طرف اصحابها اي
المعيدين لانتاجها انفسهم .

من جملة ما طلب من الطلبة ، نكر مجموعة من
الكتاب والشعراء من الادب العربي والادب الاجنبي
قديما وحديثا ومن الادب الجزائري ذي اللسان العربي
وذي اللسان الفرنسي . وتوزيع القائنات المتحصل
عليها كميا وزمنا وجغرافيا يبرز بعض مركبات
التصور التاريخي للادب عند هؤلاء الطلبة . هذا
التصور المبني - استنباط - متناصل . لكنه (او
ليس) وهو غير رادي اساسا ، هو نتيجة تقييم
وتقييمات علمية تقلد مفروضة ، وهو بالتالي تعبر
عن مفارقة لغافية مبرحة

(*) تجري التحقيق عن طريق الاستفتاء على عينة شملت 100
طالب وذلك في عام 1973 حيث كل صاحب التحقيق ملتحقا بقسم علم
لاحتجاج من كلية الادب بوجهران ، وموزعوا بالشكر الى طلبة الذين
اعمده عن هذا التحقيق

يسلكون ايضا ولو بقلّة هذا الاتجاه الواحد .

ب (توازي هذا التحول ظاهرة تداع بين الكتاب المحولين . هذه الظاهرة عجيبة الى حد ان نكر المعاصر المتحول الى الكلاسيكيين لا يتكرر مع واحد منهم رغم وجوده في مجموعتهم ، بالقدر الذي يتكرر مع معاصر آخر وقع تحويله هو ايضا . تتبع هذا ظاهرتان فرعيتان : الاولى ان المعاصر لا يتحول منفردا بل مصحوبا بابن عصره (وسنرى انه علاوة على ذلك يختار « من يصاحبه » . والثانية ان مجرد وجود المعاصر في مجموعة كلاسيكية يفككها قلا تحافظ عناصرها على اكثر الروابط استقرارا بينها

مثل نكر ايلوار (Eluard) المتوفي سنة 1952 ضمن الكلاسيكيين 5 مرات يوضح ما ذهبنا اليه : اذا اعتبرنا الكتاب المذكورين معه اكثر من مرة واحدة في المجموعة الكلاسيكية تحصلنا على التوزيع التالي

ايلوار - اراغون 4 مرات
ايلوار - سارتر مرتان

ايلوار - رامبو 3 مرات
ايلوار - فارلان مرتان
ايلوار - بولير مرتان
ايلوار - مالارامي مرتان

ايلوار - فولتير مرتان
ايلوار - راسين مرتان
ايلوار - هيفو مرتان

يلاحظ انه اذا كان ايلوار يرتبط اقصى ما يرتبط 4 مرات على 5 مع معاصر آخر فان اراغون وسارتر المذكورين على التوالي 4 مرات ومرتين مع الكلاسيكيين هما انن مذكوران 4 مرات على 4 و 2 على 2 مع ايلوار . وهي نسبة لا تربطهما باي كاتب كلاسيكي رغم وجودهما في مجموعة كلاسيكية .

ان اكثر المجموعات الكلاسيكية تكرارا هي مجموعة (مولير - راسين - كورناني - روسو) كل واحد منهم يتكرر نكره مع الثلاثة الآخرين اكثر مما يتكرر مع اي كاتب آخر . مثلا على 27 مرة نكر فيها مولير نجده 22 مرة مع راسين و 15 مرة مع كورناني و 14 مرة مع روسو ثم 7 مرات مع بيدرو ويلزاك و 5 مرات مع لاقوتنان و 3 مرات مع فارلان ، الا ان مثل ايلوار يبين ان وجود كاتب معاصر يفكك هذا الارتباط . وفعلًا فان المجموعة (مولير - راسين - كورناني - روسو) تصبح ايلوار (راسين - فولتير - هيفو) .

من ناحية اخرى ، لا يكتفي ايلوار بان يذكر مع معاصر آخر متحول هو ايضا اكثر مما يذكر مع اي كلاسيكي وانما « يختار » مصاحبه . لقد جمع تاريخ



التي هي سرسكا في الحركة السريالية وفي بيانها (1924) . وعندما جابجت في الثلاثينات المشاكل السياسية اختار ايلوار واراغون الالتزام والشيوعية في حين دافع بروتون منظر الحركة على استقلاليتها . ولذلك فهو ايضا لا يتحول معها - في اذهان الطلبة - الى المجموعة الكلاسيكية .

تداعي الاسماء ان في اذهان الطلبة لا يرجع الى المعاصرة الزمنية فحسب ولكن ايضا الى اعتبارات اخرى فنية وايدولوجية . وهو ما يفسر مثلا تداعي المجموعة : ايلوار - (رامبو - فارلان - بولير - مالارامي) ، هؤلاء الشعراء الاربعة هم الذين يذكرون عادة عند الحديث عن منابع السريالية في الكتب المدرسية (1) . على ان العلاقة بين الرمزية والسريالية تعطى مكانة خاصة لرامبو في الكتب المدرسية توافق هنا تكرر نكره اكثر من غيره (3 مرات مع ايلوار) . من ذلك العلاقة بين شعره وشعر اراغون الذي « يتخذ كسريالي من كيمياء الكلمة العريضة على رامبو وسيلة انتقاها » (2) .

اختصارا ، اذا اخطأ الطلبة فان ايلوار لم يخطئ ، فما يبدو مجرد خلط جاهل يحترم في الواقع عملية لا ارادية في التداعي والترابط بين الكتاب هي اقرب الى التفسير منها الى المجانية .

لكتاب الماضي « (4)

الا ان المشكل هو تحديد الفاصل الزمني بين الماضي والمعاصرة . ففي حين يعتبر اسكاربيت كتاب الماضي اولئك الذين ماتوا منذ اكثر من عشرين سنة قبل قيامه بالتحقيق يعتبر ليمان كل من مات قبل القيام بالتحقيق كتابا من كتاب الماضي .

وعوضا عن تحديد مسبق للفاصل الزمني يمكننا هنا تخصيص النزعة الى التوازن الكمي اعتمادا على اجوية الطلبة انفسهم . هذه الاجوية تسمح بالتعيز بين الحالات التالية :

1 - ينزع طلبة القسم الفرنسي الى ايجاد توازن كمي بين من ماتوا منذ اكثر من عشرين سنة قبل التحقيق (اي قبل 1951) ومن ماتوا بعد ذلك او مازالوا احياء من الكتاب الاجانب .

ب - اذا اعتبرنا الاحياء عند التحقيق (ماي 1973) كانت المجموعة المقترية من مسافاتهم مجموعة من ماتوا منذ اقل من عشرين سنة .

ج - يبرز التوازن عند طلبة القسم العربي بين الاموات والاحياء ضمن قائمة المحدثين والمعاصرين من الكتاب العرب . ربما ان القرن التاسع عشر لم يذكر منه هؤلاء الطلبة الا كتابا واحدا ، امكن اعتبار هذا التوازن بين اموات القرن العشرين وحيائهم . ان التوازن الذي ينزع حسبها توزيع المجموعات الى التوازن الكمي يمكن تحديدها ولكنها متصلة لارتباطها بخصوصية الرؤية الادبية في كل ثقافة وعلى كل . يمكن تلخيص نتائج التحقيق الحالي كما يلي :

● الكتاب الاجانب حسب اجوية نوي اللسان الفرنسي

اموات (قبل 1951) = احياء (بعد 1950)

اموات (بعد 1950) = احياء (في 1973)

● الكتاب العرب حسب اجوية نوي اللسان العربي

اموات (بعد 1900) = احياء (في 1973)

على انه يجدر الاصلاح هنا على امرين : اذا اعتبرنا مبدئيا ان نوي اللسان الفرنسي اكثر معرفة بالكتاب الاجانب ونوي اللسان العربي اكثر معرفة بالكتاب العرب لاحظنا ان ذاكرة كل مجموعة من الطلبة تحتزن من ماضي ميدان المجموعة الاخرى اكثر مما تحتزن من حاضرها ، يمكن ان تكون « مناصرة » الماضي هنا دليلا على نقص في معرفة الحاضر .

الامر الثاني تلك المطابقة بين التوازن المقام بين الاموات والاحياء من طرف ذوي اللسان الفرنسي والتوازن المقام من طرف الفرنسيين حسب تحقيق رويار اسكاربيت . وسنرى ان التأثير بالرؤية الفرنسية يبلغ حدا ابعد في المستوى الكيفي عندما نتعرض الى قائمات الكتاب بترتيبهم .

الكتاب العرب : هوة بين القديم والجديد

طلبة القسم العربي لم يخلطوا هنا ولو مرة واحدة بين المجموعتين . قد « يوسف » لذلك « لان عدم الخلط ناتج عن تصورهم لهوة تمتد خمسة او ستة قرون قليل لهم عنها ايها « عصر انحطاط » . اما طلبة القسم الفرنسي فلم تمنعهم هذه الهوة من ذكر اربعة كتاب من القرن العشرين ضمن الكتاب القدامى نكروا مثلا طه حسين مع المتنبي (مع المتنبي « كتاب لطفه حسين »)

وكما سبق ان لوحظ في خصوص الكتاب الاجانب يلاحظ هنا تحول في اتجاه واحد ونزعة الى تداعي بعض الاسماء بينها روابط معينة . فتحول اربعة كتاب معاصرين الى مجموعة القدامى لا يعاكسه ذكر اي قديم ضمن المعاصرين . ثم ان الثلاثة الذين رافقوا ص حسس لا يعسر ايجاد علاقة بينهم تفسر هذا التحول الجماعي فهم الشاب ومي زيادة وايليا ابو ماضي ... ويكر الفرق بين هذا التداعي المحدود وتداعي المعاصرين الاجانب هو ان وجود هؤلاء المعاصرين العرب في مجموعة كلاسيكية لم يستطع ان يفكك الترابط التاريخي الادبي القومي بين عناصر الثلاث جريير - الاخطل - الفرزق كما استطاع مراغفو ايلوار تفكيك الترابط القوي بين موليير

روسو

II - التوزيع الزمني

ما هو الوزن الذي تسنده الذاكرة الجماعية الى مختلف العصور الادبية ؟ قبل رسم خط بياني يوزع زمنيا انتقادات الطلبة ويشكل تصورا كمي للتطور التاريخي الادبي نتوقف عند ظاهرة وهي ميل الذاكرة الى ايجاد توازن كمي بين مجموعتين من الكتاب حسب نقطة زمنية معينة .

1 - الاموات والاحياء : نزعة الى التساوي

هذا التوازن الكمي سبق ان اكتشفه بعض الباحثين ، في تحقيق معروف تكد رويار اسكاربيت Escarpit من تساوي التوزيع بين « كتاب الماضي » و « الكتاب المعاصرين » مشيرا الى تكاده من هذا القانون مرات عديدة . لكن مع ملاحظة الميل الى تغليب كفة الاحياء تغلبا طفيفا (5) قبله كان عالم النفس الامريكي ليمان Lehmann قد لاحظ انه « اذا سألنا عينة كبيرة نسبيا حول ما تعتبره هاما ضمن الاعمال الادبية وذلك لتحديد رؤيتها للادب لاحظنا ان هذه الرؤية تعطي للكتاب المعاصرين اهمية مساوية على الاقل للاهمية التي تعطيها

2) عدم التساوي بين العصور

التوزيع الزمني لكل الكتاب الذين نكرمهم الطلبة يعبر عن تصورين مختلفين لتطور الادب الاجنبي والادب العربي ، تلخيصا ، يتصور تطور الادب الاجنبي على انه تطور تصاعدي مستمر في حين يتصور الادب العربي تنازليا حتى النهضة .

أ - الادب الاجنبي : تصاعد مستمر :

دون الدخول في جزئيات يلخصها الخط البياني اللاحق نلاحظ تزايدا مطردا في عدد الكتاب الاجانب يوازي الاتجاه الزمني ، فاذا اعتبرنا القرن كوحدة زمنية كان كل قرن لاحق اكثر تمثلا في الذاكرة من القرن السابق له . ان جملة الكتاب الاجانب المذكورين (182 كاتبا) تتوزع كما يلي (5)

القرن 16 : 4 كتاب

القرن 17 : 11 كاتبا

القرن 18 : 13 كاتبا

القرن 19 : 40 كاتبا

القرن 20 : 109 كتاب

هذا التزايد كما يوضحه الخط البياني موجود ايضا في مستوى نصف القرن : تحتفظ الذاكرة من النصف الثاني اكثر مما تحتفظ به من النصف الاول (امير الحط البياني عدد 1) والملاحظ ان هذا يمكن الحصول على هذا المنحنى لتطور الادب الاجنبي . من اعتبار لاحوه طلبة القسم العربي ، فقد و لا يذكر كاتبين من جملة 182 كاتبا ، كما انهم لم يتفقوا على تشكيل احصاءه الفارمجة بها . هذه الصورة اذا في انتاج الذاكرة الفرنكفونية وقد نقول الفرنسية : فهي من ناحية تطابق التصور الفرنسي الذي ابرزه مثلا تحقيق روبر اسكاربيت المشار اليه سابقا ، وهي من ناحية اخرى تكيف تطور الادب الاجنبي اي العالمي حسب تصور الادب الفرنسي ، قرغم ان الاسئلة تتعلق بالادب العالمي كان اهم من ذكروا من كل قرن فرنسيين .

الادب
الاجنبي

الادب
العربي

ب - الادب العربي : تنازل ... ثم صعود :

العكس هنا نسبيا صحيح ، فاجوبة ذوي اللسان العربي هي التي تحدد اجمالا المنحنى العام لتطور الادب العربي كما تتصوره المجموعة الطلابية . ان تدخل ذوي اللسان الفرنسي في تشكيل الصورة التاريخية لهذا الادب لم يظهر الا في مستوى الفترة العباسية الرابعة بين منتصف القرنين العاشر والثالث عشر . لكن هذا التنازل (باضافة عدد من الفلاسفة) لم يغير من منحنى التطور كما ترسمه اجوبة ذوي اللسان العربي . هؤلاء يوزعون الكتاب العرب توزيعا زمديا تنازليا حتى عصر النهضة .

550 - 650 : 11 كاتبا

651 - 760 : 9 كتاب

751 - 850 : 4 كتاب

851 - 950 : 4 كتاب

951 - 1050 : 2 كاتبا

1051 - 1150 : 2 كاتبا

1151 - 1250 : 1 كاتب واحد

1251 - 1350 : 1 كاتب واحد

1351 - 1450 : 1 كاتب واحد

1451 - 1850 : لا شيء (تلقيفا ابتداء من

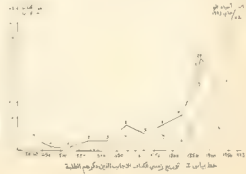
1850 قاريخ وفاة ابن خلدون)

ب - تصاعدي : التوزيع تصاعدي

10 كاتبا

1450 - 26 كاتبا (6)

واذا كانت الذاكرة ذوي اللسان الفرنسي اقل احتفاظا بطرفي تاريخ الادب العربي : المجموعة الجاهلية ومجموعة الاحياء (انظر الخط البياني عدد 2) ثم اضافتها بعدا فلسفيا علميا الى فترة وسطى (اذ تختص بذكر الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد) فان هذه الذاكرة تنضب في نفس الوقت السدي تنضب فيه ذاكرة ذوي اللسان العربي : ابن خلدون اخر من تذكره الذاكرتان قبل النهضة .



أن موضوعة النهضة في صيرورة تاريخية شمولية لا تخضع إلى التقطيع السابق يجعل منها مرحلة حضارية فكرية لا تقتصر، في الذهن، ضرورة تصور النهضة الأوروبية ولا بتصور أبعث سحري للإنسان العربي بل بتصور نمط جديد من الجهود والوعي فيه بعد ظروفي ولا شك ولكنه أيضا في ارتباط عضوي باستمرار تاريخية .

III - مضمون الذاكرة

إذا نظرنا في قائمات الكتاب المتحصل عليها لاحظنا أن الصورة التاريخية المخصصة سابقا مرتبطة بمضمون فقير نسبيا ومقبول للذاكرة الطلابية . فإذا كان ميدان الاختيار مبدئيا أو كما قد يتبادر إلى الذهن ميدانا واسعا فانه - عمليا - لا يتجاوز عددا محدودا من « الإعلام » الذين يستقبلون الأجوبة بينما تقنع البقية بتمثيل كمي وجغرافي ضعيف .

التوزيع الجغرافي

قبل أن نشأ أرحاع مصمون الذاكرة إلى قوائم لمطية « مخلوطة » تجرد الإشارة إلى أن عدم التوزيع في أسوع الزمن يوازيه عدم تساوي في أسوع الجغرافيا .

أكبر أناس سئل أناس ينتمون إلى ثقافات (أو مناطق مثاقفة) مختلفة حول الأدب العالمي فإن توزيعاتهم للكتاب تكون أيضا مختلفة . ولعلنا تصور ما عسى أن يكون لون خريطة العالم العربي في توزيع فرنسي لكتاب العالم كذلك - ولكن عكسا - لا نبأغت بنصيب الفرنسيين الكبير في توزيع مغربي :

أن الكتاب الفرنسيين يمثلون 60,4 ٪ من مجموع الكتاب الأجانب المذكورين . هذا التوفيق هو الذي جعل تطور الأدب العالمي يتكيف في ذهن الطلبة حسب تطور الأدب الفرنسي ، أن الـ 182 كتابا أجنيا يتوزعون جغرافيا على النحو التالي :

110	من فرنسا
16	من ألمانيا
13	من انكلترا
13	من روسيا
12	من أمريكا

ثم 3 من اليونان القديم و 2 من كل من الصين وإسبانيا والنمسا وسويسرا ثم واحد من كل من إيطاليا وتركيا وبوليفيا والشيبي وغواتيمالا والمجر وتشيكوسلوفاكيا .

هذا الاستقطاب الجغرافي موجود أيضا في توزيع الكتاب العرب المعاصرين . فإذا استثنينا الجزائريين

ج - البعث اليونانبارتي :

هذه الهوة الواسعة تدعو إلى تعليقات ولو هامشية ، ألا يمكن للمتأمل أن لا يحترق كيف قبل الفكر العربي فكرة البتر الحضاري التي أصبحت فكرة مسبقة يسلم بها وأنها من معطيات التاريخ الثابتة نهائيا .

يعيد الطلبة إنتاج الصورة العهوية ، صورة فترة تقارب ستة قرون وصفت لهم بالانحطاط والجمود وغير ذلك من الأحكام القاسية كالتي يذكرها الفرنسيون Ankylose-Schlérose-Décadence وما شابه ذلك (

ولعل البحوث التاريخية الثقافية الجادة يمكن

أن تساعد على تغيير هذا التصور التقليدي لهذه الفترة الطويلة ، هناك افتراضات كثيرة يمكن النظر فيها . كما لم تكن هذه الفترة قليلة ، لأنها - منسب إليها مثلا السيوطي - سجن رقما فسياسيا بيزنكية 50 كتابا ، كيفيا يمكن إبراز الجدة في إنتاج هذه الفترة 5 اعتمادا على المعايير التقنيية الكلاسيكية وهي معايير أدبية جمالية أساسا بل اعتمادا على طريقة التفصيل بين مختلف المعطيات الثقافية ، وهو تفصيل فريد في كل مرحلة تاريخية . فللرصيد الموسوعي والتاريخي والجغرافي والصوفي والسري الشيعي وغير ذلك لا يمكن أن يقيم أدبيا محسب .

هي التي أفضت إلى دائرة مفرقة لملامح هذه المعايير ميقال ، إعادة ، وما ، هذا يقطع النظر عن نمطية الجغرافية ثقافية تتحضر مبدأ التعميم . أين خلدون يذهب الجدل مديقا إلى هذه النمطية عنما أبرز التفاوت الثقافي بين المشرق والمغرب في عهده « حتى ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب عقولهم على الجملة اكمل من عقول أهل المغرب ... » (7) .

يضاف إلى هذا افتراض لا يقصده الجدل بقدر ما يقصده منه إزالة الحواجز الخارجية دون التصور الداخلي للتاريخ . لقد شاء التاريخ (المكتوب) أن يمتد عصر « الانحطاط » من هولاكو إلى يونانبارت : أمات الأول فأحيا الثاني ! والمهم هنا هو أن الانحطاط على فكرة « الانحطاط » يعطي مضمونا إيجابيا خلافا لمفهوم « البعث » المرتبط بجملة يونانبارت ويدعو بالتالي إلى الاعتراف بفاعلية التبدل الفرنسي هناك فعلا تثبتت غربي وخاصة فرنسي بمفهوم بل ولفظة « البعث » Renaissance كان يجب أن يكون العرب قد ماتوا فعلا ليكن بعثهم من جديد سنة 1798 ... عن طريق مستشرقين القرن العشرين .

لقد استعمل العرب لفظه ، نهضة ، وفيها معنى القيام بل والقوة أيضا فعارض المستشرقين الفرنسيين هذه التسمية . أن شارل بلات مثلا يعتبرها من طرف العرب تسمية في غير محلها أو مخالفة للأصول ! (8)

الذين تعلق بهم سؤال خاص كانت نسبة المصريين 60,9 / . أن الكتاب المذكورين وعددهم 45 كتابا يتوزعون كما يلي .

- 25 من مصر
- 6 من لبنان
- 2 من فلسطين
- 2 من العراق
- 2 من المغرب
- 1 من سوريا
- 1 من السودان
- 1 من تونس

2) حدود الذاكرة : القوائم القصيرة

عندما يطلب من طلبة تختلف اختصاصاتهم نكر أسماء كتاب من الأدب العاملي دون حصر كمي تاريخي أو جغرافي فالتوقع أن تكون القائمة المتحصل عليها طويلة ومتنوعة . لكن هذا التوقع قد يكون خياليا ، فكل ما نكر من ماضي الأدب وحاضره :

182 كتابا أجنبيا

82 كتابا عربيا غير جزائري

30 كتابا جزائريا كتابا بالفرنسية

« 27 كتابا جزائريا كتابا بالعربية هذه القوائم تصبح أقصر إذا لم يعتبر من الكتاب إلا من ذكر مرتين على الأقل أي من تكرر منهم . في هذه الحالة تصبح الأعداد السابقة على التوالي : 91 و 62 و 16 و 19 كتابا . أن عدد المرات التي يتكرر فيها نكر كل كاتب معيار هام . وعلى هذا الأساس نلاحظ عملية ارجاع يحظى فيها رأس كل قائمة بنسبة كبيرة يصبح معها ذكر البقية عرضيا أو ثانويا ، فمثلا 5,5 / من الكتاب الاجانب (العشرة الاول من القائمة العامة) يتقاسمون 24,4 / من الاجوية في حين أن 48,3 / من الكتاب انفسهم (الـ 88 المذكورين مرة واحدة) لا يتقاسمون الا 10,7 / من هذه الاجوية .

هذا الارجاع يقصر جزئيا بضعف معدل الذكر (أي معدل ما يذكره الطالب من الكتاب ، عندما طلب رويار اسكارييت أن يذكر من أجرى عليهم تحقيقه خمسة أسماء فقط عيب عليه هذا التجديد . لكنه لاحظ أنه رغم هذا التجديد المتواضع فإن خضي من سئلوا لم ينكروا الا أربعة أسماء على أقصى تقدير . ورغم أن تحقيقنا لم يحدد عددا معينا فإن النتيجة تكاد تكون واحدة . ذلك يجعل عشر قوائم ليست هناك الا قائمة واحدة تتجاوز فيها معدل ما يذكره الطالب خمسة كتاب

نوع	عربي	عربي	عربي	عربي	عربي
معدل ما يذكره طلب القسم العربي	1,4	1,4	1,4	1,4	1,4
معدل ما يذكره طالب القسم الفرنسي	1,4	1,4	1,4	1,4	1,4

المجموعة الأخرى « المختصة » . ولعله من الابتذال الإشارة هنا إلى دور لغة التعلم في تكوين الصورة الأدبية العربية أو الأجنبية عند الطلاب .

3) عيب الذاكرة : الرجوع إلى الكلاسيكيين أن التوزيع الزمني الذي سبق رسمه بيانيا توزيع كمي أخذ بعين الاعتبار عدد الكتاب المذكورين من كل فترة دون أن يعتبر معدل تكرار هؤلاء الكتاب . لكن معرفة هذا المعدل هامة لأن من يوجد اسمه في عشرين أو ستين جوابا ليس له في الذاكرة الجماعية نفس الوزن الذي لكاتب لم ينكر الا مرة أو مرتين .

عن أية ظاهرة يكشف أن معدل تكرار الكتاب المذكورين ؟ إذا كان التوزيع الزمني للكلاسيكيين الاجانب (حسب اجوية الطلبة) يعتبر النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو أثري فترة (انظر الحظ البياني عدد 1) وإذا كانت قمة هذا التوزيع الزمني

نؤكد هنا ما أشرنا إليه في الحديث عن التوزيع الزمني وهو أن كل قائمة تنتجها عمليا إحدى المجموعتين من الطلبة حسب تطابق بين الطلبة ذوي اللسان الفرنسي والكتاب الاجانب أو الجزائريين الكاتبين بالفرنسية من جهة وبين الطلبة ذوي اللسان العربي والكتاب العرب أو الجزائريين الكاتبين بالعربية من جهة ثانية . فمن 182 كتابا أجنبيا و 30 جزائريا كتابا بالفرنسية لا يوجد الا كتابان في كل مجموعة اضافهما للقائمة نوو اللسان العربي ولم ينكرهما نوو اللسان الفرنسي ، عكسا ، من 82 كتابا عربيا غير جزائري و 27 جزائريا كتابا بالعربية لا يوجد على التوالي الا 3 و 3 كتاب لم ينكرهما نوو اللسان العربي . هذا مع ملاحظة أن هؤلاء الكتاب « المضافين » هم ممن لم ينكروا الا مرة واحدة . معنى هذا أن ما تختاره وتكرره كل مجموعة لا يتجاوز ما تختاره

الى الذاكرة بغير المتنبي (35 مرة) ويأبى فراس (ولكن 6 مرات فقط) يلمس هنا الى أي حد يمكن أن يهيمن في الذاكرة كاتب عربي قديم على عصره ويمضو معاصريه . ولم يكن للمتنبي أن يستحوذ لولم يتعلم الطلبة عن ادباء اللقرن العشرين أن « المتنبي رسول العربية » (9) وأن « المتنبي شاعر نهضتنا الحديثة » (10) أو أنه اختصارا - وهما يوافق حصيلة الذاكرة - « شاعر القرن » كما يعنون قاستون فيات (11)

(4) قوالب الذاكرة : الانتقاء الصارم

الماضي إذن القدر على المد بالقوالب من الازمنة الحديثة . فلو اثبتنا قائمة كل الكتاب المذكورين حسب ترتيب تنازلي اعتمادا على عدد المرات التي يتكرر فيها ذكر كل واحد لكان الكلاسيكيين ممثلين في راس هذه القائمة بنسبة اكبر من نسبة المعاصرين . من ذلك ان الـ 40 مرتبة الاولى من قائمة الكتاب الاجانب وهي مراتب من نكروا 5 مرات فاكثر تحتوي على 41 ٪ من الكلاسيكيين و 9.2 / فقط من كتاب القرن العشرين . كذلك الـ 36 مرتبة الاولى من قائمة الكتاب العرب وهي ايضا مراتب من نكروا 5 مرات فاكثر تحتوي على 41 ٪ من كتاب القرن العشرين .

إذا اثبتنا قائمة عامة ثم اخذنا منها من ذكر من للكتاب اهتماما على الأقل (وهو عدد المرات الذي يتأكد به وجود كل كاتب عربي وتقريبا كل كاتب اجنبي في قائمة ديوي اللسان الفرنسي ونزي اللسان العربي معا) أمكن الحصول على مجموعات محدودة تمثل اكبر درجة من القولية التكرارية . هذه المجموعات وإن كان تعميمها يتطلب ولا شك اجراء تحقيقات اخرى إذ هي متعلقة بعينة وهرانية فإن مضمونها الناتج عن عمله انتقاء صارم من طرف الذاكرة الطلابية لا يباغت الباحث المغربي إذ هو أساسا حصيلة نوع معروف من التعلم والبيداغوجيا .

(1) الكتاب الاجانب : القوالب التاريخية

موليير	27 مرة
راسين	26 مرة
روسو	19 مرة
كودري	17 مرة
بويلر	16 مرة
زولا	16 مرة
بلزاك	14 مرة
هيغو	14 مرة
تولستوي	11 مرة
لامورسان	10 مرات
مونتسكيو	10 مرات
فولتير	10 مرات
ديرو	10 مرات



يمثله الاحياء من الاجانب والعرب فإن معدل التكرار يحول مركز ثقل الذاكرة نحو ماضٍ اقدم هدا يهيمن في الذاكرة تحتفظ من الكلاسيكيين بنسبة قليلة ولكنها تكثر من ذكرها فتعطيها بذلك أهمية اكبر عموما من أهمية المحدثين والمعاصرين .

أ - فبعد أن حددت اجوبة الطلبة النصف الثاني من القرن التاسع عشر على انه اثنى الفترات الكلاسيكية « الاجنبية نجد ان اكثر الكتاب تواترا هم اعلام الكلاسيكيين اصطلاحا اي كتاب القرن السابع عشر . ففي حين يذكر كاتب النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمعدل 6 مرات والكاتب من الاحياء بمعدل 3 مرات ، يذكر كاتب النصف الثاني من القرن السابع عشر بمعدل 14,5 مرة . وهو اكبر معدل اطلاقا .

طبعاً يوجد في مستوى الاشخاص من يتكرر نكروه من المعاصرين اكثر من الكلاسيكيين (كسارتر مثلا وهو في راس القائمة العامة) ولكن وجه الاختلاف انه في حين تستحوذ قلة كلاسيكية على الذاكرة تكون هذه الذاكرة اكثر حرية في اختيار المعاصرين .

ب - نفس الملاحظة في الميدان العربي : اذا كان طه حسين اكثر الكتاب تواترا على الاطلاق (62 مرة) فإن المعاصرين العرب وخاصة الاحياء منهم هم معددا اقل تواترا من القدامى (6,7 مرة) . ان اكثر الفترات جمعا بين الفقر والتسلط على الذاكرة هي فترة المتنبي . فالنصف الثاني من القرن العاشر لم يوح

خبران 1n مرة
 الشابي 1n مرة
 ابو ماضي 1n مرة
 احمد امي 13 مرة
 توفيق الحكيم 17 مرة
 فطحي 7 مرة
 درويش 1 مرة
 نجيب محفوظ 11 مرات
 العقاد 1 مرات

ان القوالب العربية ميدان اتفاق تام بين ذوي اللسان العربي وذوي اللسان الفرنسي . كل كاتب من المجموعتين (ج) و (د) موجود ، وفي مرتبة متقدمة ، في قائمتي المجموعتين . الاختلاف يظهر بعد تكوين القوالب . ففي حين يضيف ذوو اللسان العربي الى القالب التاريخي اعلاما من الجاهلية (يتممون قائمة المعلقات) يضيف ذوو اللسان الفرنسي فلاسفة من العصر العباسي . اما قوالب القرن العشرين فلا يضيف اليها ذوو اللسان الفرنسي الاكثاريين في مرتبة متأخرة .

(هـ) الكتاب الجزائريون القوالب العربية

محمد العيد خليفه 30 مرة
 الاخضر السائحي 29 مرة
 اباديس 21 مرة
 فطحي 14 مرة

(ز) الكتاب الجزائريون القوالب الفرنكوفونية

محمد نيب 81 مرة
 ميلود قرعوي 69 مرة
 كاتب ياسين 67 مرة
 مولود معمري 60 مرة
 اسيا جبار 18 مرة
 فضيلة مرابط 10 مرات
 رشيد بوجيرة 10 مرات
 مالك حداد 10 مرات

هذا ايضا مجموعتان متفق عليهما ويستقطبان الاجوية استقطابا قويا . فكتاب القالب العربي الخمسة يتقاسمون 58,5 / من الاجوية . اخرهم منكور 17 مرة في حين ان من يليه (رضا حوجو) لم يذكر الا 5 مرات . اكثر من هذا يتقاسم الكتاب الفرنكفونيون الاربعة الاول 77 / من الاجوية ، مرة . اخرى يظهر الاختلاف بعد تكوين القوالب : يضيف ذوو اللسان الفرنسي مصطفى الاشرف (5 مرات) ويوريون ويلحاج علي (4 مرات) ويضيف ذوو اللسان العربي رضا حوجو (5 مرات) وصالح خري والطاهر وطار (3 مرات) هذان النوعان من الاضافة متمسلان طبعيا بتكوينين مختلفين . لكن القالب المشترك وان نتج عن التعلم المدرسي فهو لا يختلف في معظمه باختلاف الاختصاصات او النماذج الفرعية

لامارتين 10 مرات
 دوستوفيفسكي 10 مرات
 رامبو 10 مرات
 فارلان 10 مرات
 ب) الكتاب الاجانب : قوالب القرن العشرين
 سارتر 29 مرة
 ايلوار 17 مرة
 اراغون 17 مرة
 كامو 16 مرة
 مالرو 12 مرة

نعيد هنا ملاحظتين : الاولى الشبه الكبير بين المجموعتين السابقتين (والمحدثين اساسا من طرف طلبة ذوي اللسان الفرنسي) وبين نتائج تحقيق رويار اسكارييت لدى الشباب الفرنسي . واذا لم نعتبر الا القالب التاريخي المجمع عليه من طرف الفرنسيين وهو يحتوي 14 كاتبا يكونون حسب اسكارييت « القلب القومي للادب الفرنسي » لاحظنا ان 10 من بين هؤلاء الـ 14 كاتبا يوجدون في قائمتنا (ا) ، هذا مع ملاحظة ان الاربعة الباقين (مونتاني ، باسكال ، شاتوبريان ، بوما) هم ايضا مذكورون من طرف الطلبة ولكن 5 مرات فقط .

ملاحظ ايضا وبسهولة ميلاد « قائمة » الكتاب الاجانب (غير العربي) الى قائمة ترويس فليس هناك من بين 72 كاتبا ذكر في قائمة ترويس الاكثاريين اثنان غير فرنسيين . وهذه المروءة غير الفرنسيين الا بعد ان تتشكل وتتسع القوالب الفرنسية .

(ج) الكتاب العرب : القوالب التاريخية

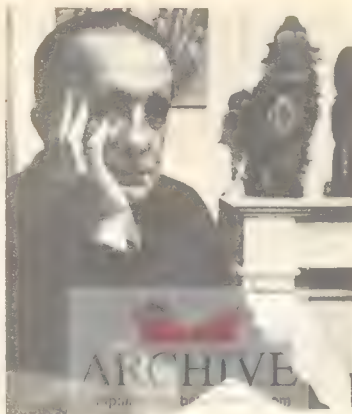
امرؤ القيس 41 مرة ،
 عنترة 36 مرة
 المتنبي 39 مرة
 زهير 28 مرة
 الجاحظ 29 مرة
 ابو نواس 20 مرة
 العريبق 18 مرة
 المعري 16 مرة
 الاخطل 14 مرة
 البحتري 14 مرة
 الحسناء 14 مرة
 جرير 11 مرة

عمر بن ابي ربيعة 10 مرات

ابن المقفع 10 مرات

(د) الكتاب العرب : قوالب القرن العشرين

طه حسين 62 مرة
 شوقي 22 مرة
 المنفلوطي 20 مرة



للتعلم .

١٧ - من التجريبي الى الممكن

سؤال حول من يمكن اعتبارهم « هامين » من الكتاب مقارنة بـ نتائج الاسئلة الاولى وهذا الاخير بعضي لي معانيات جد هامة

اهم ما يلفت الانتباه ان الكتاب الذين تم اختيارهم على ائهم ، كتاب هامون ، وفي هذا الاختيار شيء من لبروي - نيسو، عموم من يدخلون في تركيب انعامات الموقولية . معنى هذا ان تفكير الطالب يعطي اكبر اهمية لكاتب ثم تهمله ذاكرته او « تنسى » نكره في الاجابة عن سؤال يأتي مباشرة بعد ذلك . هذه المراجعة « الضمنية او اللاإرادية لقوالب الذاكرة تتم حسب احدى عمليات ثلاث : حذف او تهيمش او اقحام :

• - اهم حذف يتعلق بالكلاسيكيين ولو كانوا في راس القاصات الموقولية ، من تلك مثلا ان موليير وراسين وروسو وكورناني وهم اكثر من كررتهم الذاكرة لم ينكروا ولو مرة واحدة ككتاب هامين . اما العرب القدامى فاهم من انتصب التفكير ضدهم الثالوث الاموي الفرزنيق والاخلط وجريير ، في حين اعانت

ان الاستنتاجات والملاحظات السابقة اعتمدت اجوبة الطلبة الثقافية ، لكن نوعا اخر من الاحويه اكثر اعمالا للعقل يثبت انه اذا كانت القوالب تنتجها الثقافية فان التفكير يتوق الى مراجعة هذه القوالب وتجاوزها . هناك مرور من التجريبي المعاش الى وضع ممكن . هذا المرور هو في اعتقادنا من جملة ما يجب ان يهتم به الباحث مراعاة للضرورة واعتبارا للممكن كبعد من ابعاد الواقع

(١) الكتاب « الهامون » : تجاوز القوالب ان الاسئلة حول ما يمكن نكره من الكتاب سبقها

اثباتها وبين المطالعات التي يعتبرها طلبه وهران
مفقودة وضرورية معا والتي نرتبها حسب درجة تكررها
في الاجوبة :

الادب السياسي ، الثوري ، الملتزم
الادب الصيني
الادب العربي الحديث
الادب الروسي
الادب الجزائري المعاصر .

ختاماً :

ان الصورة التاريخية للادب كما حددتها اجوبة
طلبة وهران لا تعكس المضمون التاريخي الحقيقي ولا
صيرورة التتقيات والتجاوزات ، انما تبين الى اي حد
تساهم البرامج المدرسية الحالية من مجهود المراجعة في
بلورة تصورات خاطئة وفي وعي تاريخي خاطيء وهي
التالي تعبير عن نوع من المفارقة الثقافية

الا يعني هذا في نهاية الامر ان القوالب الموروثة هي
تراث لا يجرؤ على ذكر اسمه ؟ كثيرا ما نتحدث عن
تراث يجب حفظه واحياؤه ، ولكن لا احد استطاع ان
يحفظه عسى ان يكون هذا التراث دون ان يرجعه الى
حاضرنا من القوالب بينها علامات جمع . من هذه الوجهة
تكون القوالب التاريخية مرتبطة بنوع من الرؤية
التي لا تراث رؤية هي نفسها تنويه للواقع

يحيى

الطاهر لبيب

إسهامات الجامعة التونسية

- (١) قارن مثلا ماورد في الفصل حول -سريالية في الكتاب المدرسي المعروف : A. Lagarde et L. Michard 19ème siècle. Bordas. 1962
- (٢) نفس المصدر ، ص 194
- (٣) R. Escurat, L. image historique de la littérature chez les jeunes, L'Édition de la culture et société, Bruxelles 1967 p. 19
- (٤) نفس المصدر ، ص 191
- (٥) مجموع 3 كتاب يمتدح الى ما قبل القرن السادس عشر
- (٦) تفصيل وحسب وحدة زمنية اقصر ، يكون التوزيع التصاعدي

كما يلي

1875	1875	9
1876	1900	كتاب واحد
1901	1925	4 كتاب
1926	1950	8 كتاب
1951	75	6 كتاب
احياء في ماي 20	73	20 كتابا

(٧) القصة ، الفصل السادس من الكتاب الاول ، الفقرة 2

(٨) Et l'on assiste à une renaissance que les Arabes désignent improprement sous le nom de Nahdha. Essor .

Ch. Pellat, Langue et littérature arabes, Colin, 1970, p. 195

Introduction à la littérature arabe

قارن ايضا برأي ماستون عيان : Masonneuve, 1966, p. 271.

(٩) عمران مقال لامين الريحاني ، الطبعة ، اوت - سبتمبر 1936

(10) عنوان مقال لعبد الرحمان شهبندر ، نفس المصدر

(11) قاستون ميلا ، المصدر السابق الذكر ، ص 146

تكرهم الذاكرة اكثر من عشر مرات

ب - بعض الكتاب يلقي بهم في هامش الهامش بعد
ان اعطتهم الذاكرة مرتبة هامة وأوضح تهميش يتعلق
بسارتر . بعد ان ذكر 29 مرة لم يعتبر هاما الا من طرف
طالب واحد . سارتر المقلب يصيح سارتر ما بعد 1967
حاليا يفكر في اهميته ! بالنسبة للعرب ورغم ثبوت
المنتبني وطه حسين ضمن الهامش يلقي في الهامش
بامرئ القيس وعنترة وهما في راس قائمة القدامى فلم
يذكرا الا مرة واحدة كهامين .

ج - الى جانب معارضة القوالب (من طرف الطلبة
المعيدين لانتاجها انفسهم) هناك ظاهرة اقوام تتعلق
بكتاب غير مقولين او كتاب قولوا ولكن تكرهم هنا من
بين الهامش يؤكد من جديد اختيارا قوميا . في الحالتين
تنضح رؤية ايديولوجية . مجموعة الكتاب الاجانب
ينقص فيها نصيب الفرنسيين ويضاف اليها بعض
الكتاب الثوريين في مقدمتهم الاشتراكيون . الاهمية
معطاة حسب الاولوية الى ماركس ولينين وماوتسي تونغ
ونائض حكمت ونيرودا وغارسيا لوركا وارانغون
وايلوار ، اما المجموعة العربية التي تحافظ على نسبة
اكبر من القوالب فانها تقحم او تثبت من جديد اسماء
جزائرية او مغربية ضمن من اعتبروا هاما . بعد
المنتبني وطه حسين يذكر ابن خلدون والاس
بائيس ومفدي زكريا

(2) فروق اخرى : مما لا يفر الى ما حسب ان يفر

هناك ان تقاض بين تلقائية الذاكرة المقولبة
للسورة الادبية وبين الاختيارات الواعية . والقوالب لا
تستقل فحسب عن بعض المتغيرات التي كان يمكن او
يجب ان تؤثر في تشكيلها (الاختصاص مثلا) وانما
تبدو معارضة لارادة التفرع : ان الطلبة يعيدون
انتاج قوالب تتعارض مع مطالبتهم وتتوقاتهم .

١ - معرفة هذه القوالب المعاد انتاجها معرفة
ضعيفة او منعدمة . فالكاتب الكونون للقوالب (انظر
القائمتان السابقة) ليسوا كلهم ممن قرئ قراءة
شخصية . الطلبة حسب اعترافاتهم في الاجوبة لم
يقرؤوا الا 60 / من نكروا من الكتاب . فهم اذا
ينتجون 40 % من القوالب سماعا لا غير . اكثر من هذا
يدو تكرار الكتاب المقولين في تناسب عكسي مع
قراءتهم : الكلاسيكيون يتكرر تكرهم اكثر من
المعاصرين . ولكن قراءتهم من طرف الطلبة اقل .
فالكاتب القدامى ذكروا في الجملة 380 مرة وقرئ منهم
38 / ، في حين ذكر المعاصرون 290 مرة وقرئ منهم
67 /

ب) لكن القوالب ومعها الكتب والبرامج المدرسية
تنقص خاصة مع انواع المطالعة التي يتوق اليها
الطلبة . تكفي المقارنة بين قائمتان القوالب التي سبق

«مارتن هيدغر»

الفيلسوف والفلاسفة

تقديم : محمد رضا الطائي



هيدغر عربي

لقد مات مارتن هيدغر منذ اسابيع ، قد يكون ذلك قد فقدنا آخر الفلاسفة الميتافيزيقيين بل اعمقهم نزولا في ذات الوجود وتعمقا في مفهوم الانسان ، اذ لا يمكن ان نتحدث عن هيدغر دون ان نتحدث عن الوجود ، ودون ان نشعر بالحياة تتدفق في عروقنا ، ويقولون تتفتح الى العالم . فهذا الفيلسوف الالماني يرفض ان تطلق الفلسفة من المفاهيم الدينية . قدمت ديكارت وهيجل وغيرهما من فلاسفة الميتافيزيقية يمكن ان نعرف الانسان بالانكسار الى الوجود (اي الوجود كعمل ثقيل وثقبة خدسة) يمكن ان نفسر الوجود بالارتكار على شيء خارج عن الوجود نفسه كفكرة الاله الذي يقول للاشياء كن فتكون . لا يمكن بالتالي التفكير في وضع الانسان بعيدا عن الانسان نفسه او عن امكانية وجوده في العالم او عن انتمائه الشعري للكون . لذلك لم يعد هيدغر في بحثه الى هيرقليطس وافلاطون وارسطو فقط بل ايضا الى بعض الشعراء الالمان كهلدلين ، وراينر ماريا ريلكه وستيفان جورج .

ويضيئ مجال هذا المقال على الالمام بفلسفة هيدغر وابعادها الفكرية والسياسية ايضا . قد نكتفي بتقديم ترجمة اولى لحياة هذا الرجل متبوعة بتحليل مبسط لفلسفته على امل التحليل لبعض جزئيات البحث في فرص اخرى .

يجب ان نشير ايضا الى مشكلة التعريب لبعض المصطلحات الفلسفية ، اقصد تحويل المعنى من اللغة الالمانية الى اللغة العربية . وهي من المشاكل الجوهرية التي يجب الاشارة اليها وخوضها خاصة ونحن في معركة ثقافية سماها البعض معركة تعريب الفلسفة . لموضح رأينا بهذه المناسبة وعلى ضوء ممارستنا لفلسفة هيدغر ، لا يمكن ان نعرّب كلمة دون ان نحول معناها ودون ان نحمل ابعادا دلالية جديدة وذلك نتيجة لانتمائها الى فضاء ثقافي جديد . فالتحول من لغة الى

اخرى ليس بالسهولة التي يراها بعض اساتذتنا ، والتعريب (بل قل الترجمة عامة) لا يمكن ان يكون غير خيانة للمعاني الاصلية او على الاقل تحويلا لها . فقراءة هيدغر الالماني لا تكون الا بالالمانية وفي روح هذه اللغة وفضاؤها الثقافي والتاريخي الرحب .

رأى هذه الحقيقة النظرية لم تمنعنا من محاولة التعريب لهيدغر حتى يصبح هيدغر فيلسوفا عربيا وترتبط به حروب لغتنا لذلك من ما

ليس بالسهولة التي يراها البعض . وان عرّبنا هيدغر Existence بالوجود فاننا استعملنا الترجمة الخروقة لدى بعض المترجمين للفلسفة الوجودية مع شيء من الاحتسار . فالوجود يعني Existence ، والفرق بين (2) Etre من جهة (1) Existence من جهة اخرى شاسع في فلسفة هيدغر سيما توجد كلمة واحدة لصم معيبي وان ترجمنا كلمة Etre (4) بالمكانة فمحاولة منا لايجاد كلمة عربية تؤدي المعنى الهيدغري . كذلك فعلنا بكلمتي (5) Angoisse و (6) Souci اذ ترجمناها بالقلق والقلق

نتمنى ان يكون عملنا هذا افتتاح حركة تفتح الى فلسفة هيدغر وتعريب لفكره الفلسفي كما نتمنى اصلاح بعض الزلات النظرية في فرص آتية .

ترجمة الرجل والفيلسوف :

ولد مارتن هيدغر في « مسكرش » ببلاد « الباد » في 26 سبتمبر سنة 1889 من أب يدعى فريديريك هيدغر وأم تدعى حوهانا كمف

تلقى الطفل دراسة ابتدائية بمعهد Gymnasium de Constance من سنة 1903 الى سنة 1906 ثم بمعهد Friburger Bruggen من سنة 1906 الى سنة 1909 ثم تحول للدراسة اصول الدين بفلس المعهد لمدة سنتين

كانت سنة 1911 هامة بالنسبة لتكوين هيدغر العلمي حيث شرع في دراسة الفلسفة والحسابيات والعلوم

واضحة مرجزة .

1 - الإنسان مشروع وجود في العالم

ينطلق هيدغر من الرأي القائل بأن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يواجه مشكلة وجوده ، وهو الموجود الوحيد الذي يحاول أن يجد حلاً لمشكلة وجوده في العالم

« الوجود في العالم » هو الأساس الأول لامكانية الوجود الانساني فيكونه لا يمكن أن نتصور الوجود كما أننا نعد التصور القائل بوجود حياة أخرى خارج هذا العالم

الإنسان لا يمكنه أن يوجد كامكانية أو أن يقال عنه ذلك أن لم يصنع أساس وجوده في العالم . لا حضور للإنسان خارج العالم . بهذه الفكرة يتعد مارتن هيدغر عن التصورات الميتولوجية بالتفسيرات الشيولوجية التي تحاول بافراط في المثالية أن تفسر الوجود الانساني بالانكفاء على اعارات تصورية وخيالية . لا أساس لوجود الإنسان غير وجوده في العالم . وجوده هكذا . وبدون قيد أو شرط . لتكون هذه الفكرة منطقاً . سبب لفهم العلاقة بين وجود الإنسان

ووجوده في العالم . ومكانته بالنزول الى المجتمع . تلك العلاقة التي ما انفك على الابد يبحث عنها

بوصفها كحاجة فلسفية ليرى ان الوجود في العالم ليس عملية بروز وتجاوز للظلمة الاولى فقي التجاوز فقط يوجد الإنسان كامكانية وجود مفتوحة الى جميع التحولات ، كوعي متفتح الى الوجود والى عدم . كبر مسقط من ضمنه عدم فهذا النور ليس من جوهر الاله ، انه نور انساني ، متفتح داخل وعي الإنسان ومبشر بانطلاق الوجود كإنتفاخ الى العالم ، فالوعي انن لا يأتي من الخارج لينصب داخل حيزي . « قالدازين » وعي في ذاته اي وعي

2 - السقوط خارج الذات

وعى الوجود انن جوهر الوجود الانساني . لذلك فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي يقف في الزمن ليستسلم عن الدرجة التي وصل اليها في عملية انطلاقه اي عما حقق في مشروع وجوده . ويكتشف الإنسان مجانية وجوده ويشعر وكأنه رمي هكذا من اعلى قمة على الارض ليمارس وجوده هكذا ، لغير شيء . وهذه المجانية هي العائق الوحيد لتحقيق الحرية التامة لدى الإنسان . ويسقط الإنسان في مهاوي قدره ، وتعرله مجانية الحياة اليومية والمهيات الاجتماعية والقواعد المفروضة عن الولادة داخل الوعي الاصيل لوضعه في الوجود . وهذه الحالة يسميها هيدغر حالة السقوط

الطبيعية والتاريخ بجامعة نفس المدينة . يعد دراسة ناجحة سمي الباحث الشاب Privadozent فريديورغ ، وتحت اشراف الفيلسوف هوسرل ثم تزوج بالأنسة Elfride Petri سنة 1917 قبل أن يجند وأن يلحق بمصلحة الاحوال الجوية قريباً من Vardap . وفي سنة 1919 أعيد هيدغر الى ميدان

التعليم بجامعة فريديورغ كما بشر بولادة جورج ما منه الثاني هيرمان فقد اراد له بعد سنة فقط وفي سنة 1920 اي السنة التي استولى فيها موسليسي على الحكم في ايطاليا سمي هيدغر

(اي استاذ غير مرسوم) بجامعة ماربورغ حيث درس الى نهاية سنة 1928 في سنة 1927 اصدر هيدغر كتابه الشهير Sein und Zeit (الوجود والزمن) بعد صدور هذا الكتاب سمي الفيلسوف الشاب في خلافة هوسرل اي Ordinarius

وفي سنة 1930 القى هيدغر درسه الشهير Was ist Metaphysik (ما معنى الميتافيزيق) اما سنة 1933 فهي من السنوات المضطربة التي عاشها هيدغر اذ اشترك في الحركة النازية ، عن وعي واقتناع ، ورشح نفسه لدر

الجامعة بعد استقالة عميدها السابق كما نظم في طلبته داعياً اياهم الموافقة على ما كان عليه في الامم . وتعد هذه الفترة من حياة هيدغر في ميونخ موقفاً حزيناً واصحاً وهو الذي ظهر في كل طرف مؤرخي الفلسفة رغم انه استقال من مهامه بعد سنة وتحولت اهتماماته الفلسفية شيئاً فشيئاً لتصبح تاملات في فلسفة الفن وجوهر اللغة الشعرية . فهي سنة 1935 ابتدا دراساته لادري في سهر هلدراين Hölderlin وفي مؤلفات الفيلسوف نيتشه

اما بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء ابعد هيدغر عن التعليم في جامعة فريديورغ لموقفه النازي المعروف ولم يرفع قرار هذا المنع الا سنة 1951 اذ عاد هيدغر لتدريس ارسطو بجامعة فريديورغ كما واصل جمع كتاباته وتبويبها واصدارها مجموعة في كتب . ففي كتابه الضخم نيتشه جمع هيدغر جميع دروسه وبحوثه التي القاها قبل الحرب . والى شهر ماي من سنة 1976 اي الى تاريخ وفاة الفيلسوف لم تتوقف نور النشر من اصدار مؤلفاته التي تجاوز عددها المائة مجلد . ولا تتوقف ما دامت مخططات هيدغر لم تخرج بعد كاملة بين ايدي الباحثين . فدراسة هيدغر التي بدأت مع بعض الاساتذة الالمان والفرنسيين ستتنبط في السنوات القادمة مع اكتشاف كدسات محبولة ورسائل مسببة في رفوف اصدقائه .

وفي انتظار الاطلاع على البحوث الجديدة في فلسفته لنحاول ان نيسط للقاء خطوطها العريضة ونصفه

كوجود في العالم خارج بوتقة البلبلة . فالبلبلية شرط لانبعث النور داخل وجود الانسان .

الى هذا الحد يتخذ بحث هيدغر اتجاهها جديدا ان ينتقل داخل مشكلية الوجود والمكانة على مساحة جديدة او قضاء جديد للبحث وهو الزمن ، او الزمسة ، اقصد حالة الوجود الزمني للانسان . كيف ذلك ؟

4 - الوجود في زمن الولادة الحرة

حالة التشكك تضع الانسان امام وجوده فيرى انه مشروع مفتوح الى الآتي . كما انه يستحيل على الانسان في هذه الحالة ان ينسى انتماءه الى شيء ماضى ، الى شيء كان هنا ، ولكنه مضى . تتضح ان قيمة مفهوم الزمن عند هذا الحد . فالانسان لا يستطيع ان يضع اساس وجوده في الحاضر الآتي فهو الان نتيجة ماض مضى ليس في امكانه تغييره ولا حتى نسيانه ، وهو ايضا وجود سيتحول مع الآتي . الانسان انن وجود في العالم ووجود في الزمن . والزمن ليس سوى الانسان وقد وصل الى درجة قصوى من كونه

يؤزل الانسان اذ في الزمن كما ينزل داخل عالم خارج عن ذاته بل ان الزمن من جوهر وجوده في وجود التجربة الاولى للانسان في محاولة

في ممارسة الوجود . هيدغر في مبحثه في الوجود يقول : « الوجود هو الوجود » . لم يعد تكسر لمجموعة من اللحظات المتحددة فاللحظات بالنسبة لهيدغر تتباعد عن بعضها البعض ولكن داخل وحدة عضوية . والازمنة ينفتح بعضها من البعض بصفة حركية وتتباعد ولكنها في تباعدها تتوحد في حالة الولادة الحرة للانسان داخل الوجود اي تقجره في اللحظة الحاضرة . يرى هيدغر ان الآتي يلعب دورا هاما بالنسبة للماضي والحاضر على عكس سارتر الذي ينتخب الحاضر في كتابه « الوجود والعدم » ان كان وجود الانسان زمنيا في جوهره ، اي يعتبر آخر تاريخي ، فالتاريخ في مفهومه الاولي كتعبير عن الماضي لا يعني شيئا بالانسية لانسان متفتح الى الآتي . الانسان كما يقول رايمون آرون Raymond Aron في مدخله للفلسفة ينتخب تفسيرا معينا لماضيهِ وتلك على ضوء الآتي الذي يرتئي . او كما يقول هيدغر يختار الانسان ابطال تاريخه على ضوء التحول الذي يتمناه لمشروع وجوده . لا وجود للتاريخ انن خارج الآتي كامكانية تحول وحوس . وفي تأمله و الانى كامكانية يجب على الانسان ان لا يبعد امكانية الموت والنهاية . فالنهاية في اصل وجود الانسان في العالم في اصل بدايته .

محمد رضا الكافي
شاعر

Verfallen خارج الذات . يخرج الانسان من حالة الوجود ليصبح مكانة ينزوله في المجتمع . لنلخص ما سبق : الانسان كائن - مشروع ، القي به ، هكذا ، فانحدر خارج الذات داخل الذات الجماعية ، واصبح كائنا موجودا يجب ان يعاد اليه وجوده في العالم كنور جذري .

فالسقوط ليس فرضا لا يمكننا تجاوزه ، انه حالة يمكن للانسان الخلاص من برائتها بمحاولة المراجعة والتذكر الصافي لوضعيته وسلاح الخلاص في متناول الانسان ان استيقظ من غفوته الوجودية ، اي من مكانته في المجتمع . ولكن ، ماذا سيوظف الانسان ؟

3 - النلق خلاص للكيان

الشعور بالقلق ، يجيبنا هيدغر . تلك الحالة التي تواجه الانسان فيضع وجوده موضع التساؤل والتأمل ، ويشعر بالعالم ينوخ حوله والمقاييس تنوب في اصباغها ، تتعري ، يتعري الانسان فيكشف عن حقيقة وجوده في العالم . ينظر الانسان الى نفسه وجها لوجه متحملا مسؤولية وجوده كاملة . هذه الحالة لا يمكنها الوصول اليها خارج دائرة القلق . فالتحرر هو الشرط الوحيد ليخرج الانسان من بوتقة الوجود اليومي وليعتمد من شروط الوجود اليومي الكون

وفي ممارسته للقلق يقف الانسان على حقيقة و اي النويان في جسد الكون فيرى انه قد ابعث داخله كالثمرة الشهيية . فالوقت ليس ظاهرة خارجية عن الوجود الانسان . انها من جوهر الوجود نفسه وعلى الانسان ان يواجهها في قلق كامكانية لوجوده . وهذه الفكرة وجدت عند الشاعر الالماني رانر ماريا ريلسكه في « مراشي نويشو » حيث استعمل كلمة Dasein نفسها في المروثة السادسة اذ يقول ان الوجود في العالم تأكيد للموت وأن الانسان يحمل الموت في داخله كثمرة يائنة منذ انفتاحه الى الكون . لنلخص ما سبق : الانسان ليس سوى مشروع متفتح الى امكانية وجوده ، وهو مجانية اي وعي لكونه منقى هنا ، هكذا ، وبدون سبب معين ، وهو سقوط خارج الذات الى برجة النويان في الكيان الجماعي . ولكن الانسان يستطيع ان يعيش وجوده حياة حقيقية بتطوره من شرط السقوط في القلق الجذري .

جميع هذه الحالات تتجمع او تبرز للانسان في حالة انسانية معينة ، يسميها هيدغر حالة البلبلة Serge ففي هذه الحالة يتسامل الانسان عن وجوده ليوضح ما وصلت اليه امكانيته ويعتريه عندها شعور بالضعف لانه لا يستطيع ان يكون اكثر من امكانية ويبدأ في تنبذ بين المكانة والنويان . يضيف هيدغر انه لا يمكن ان تتصور الانسان



صحيح ما بلغني عنك ؟ انك مدمن على قراءة
ارنست بلوك ، بعد مطالعتك انا كسيماندر ،
واشتغالك بابي نصر الفارابي ؟ !

انت تدرك جيدا ان اجيال هذه الدنيا تطمح الى
التصوف ، وتتوق الى الهندسة ، وتسمو نحو
الفضاء الكوني ، لا سيما في هذه الايام . كما تدرك
ان هيراقليطس هو من اوائل المفكرين الذين طرحوا
سؤالهم المحرق على الكون ، يوم كان الكون بورا .
ويوم كان الانسان عاريا من كل تجربة ، ويوم كان
هيراقليطس يجسم التوق الاول للانسان .

وانت تعلم - دون شك - ان مفكرين من امثال
هيدغر ، وبول نيزان ، وبوليتزار ، واكسيلوس في
مطلع هذا القرن واواسطه قد عادوا الى المفكرين
الذين سبقوا سقراط ، كصاحبنا هيراقليطس ،
وامبيدوكل ، وبرمينيدس ، ليستخرجوا منهم
زادهم الحديث . لكني اسالك : علام قامت موضحة
اليوم في فرنسا تهتم بابيقور وبفلسفته وبمن درسه
ودرسها قديما وحديثا ؟ فقد صدر منذ شهر كتابان
جديدان - بعد حزن بؤس عنوانه - تفكسر

سعد سيرة اخلاصه من انفور
(١٩٨٦ ص) والثاني : من تاليف روديس عنوانه
« ابيس - ديس » (١٩٨٦ ص) .

ثم اني حين اكتب كتابين بنفعك جدا ، لا سيما
وهو جارو - فلسفة الاغريقية دراسة المحبة
والعبادة ، والتوق الى دراسة القوالب ...

وفي ختام هذه الرسالة ، اود ان اهديك بعض
شذرات من « كتاب الكون » لهيراقليطس . لقد
ترجمتها خصيصا لك . واعتبر ترجمتي هذه .
تاويلا من بين التاويل الكثيرة التي خضت فكر
هيراقليطس .

~ *

— الشمس عريضة مثل قدم الانسان .
— اذا كانت السعادة متعة جسمية ، فانا
نقول انن ان البقر يكون سعيدا عندما يجد
الحمص ليكون طعاما له .

— لطالما سعوا دون جدوى الى تطهير انفسهم
بالتلوث بالدم ، كما لو اراد انسان الاغتسال
بالوحل بعد وقوعه في حوض من الوحل .

— تتجدد الشمس كل نهار . وهي لا تنفك
تتجدد في خلود . (او : هي لا تنفك تتأبد في
تجدد)

— الشمس جديدة كل نهار ، لانها تشارك في
سلطان ديونيزوس .

لا تصدق من ياتي اليك بنعيه . فهو لم يمت ،
ولعله لا يفنى .

امتحني لحظة حتى اصقه لك ؟ هو ادم الطول
والجلد ، مصهود الوجه . انظر اليه : بريق
الغرياء في عينيه ، شقوق الجوالين في قديمه . رداء
الكهان على جسمه النحيل ، لا يزرعه في الصيف ولا
في الشتاء .

اعتقد ان هذه الاوصاف التي اتخيلها تقرب
شخصه اليك . لكنك تود نبذة عن حياته حتى
تطمئن اليه ، وتعرفه اكثر . ليكن في علمك - ان -
انه ولد في القرن السادس قبل المسيح ، وعلى وجه
التحديد سنة 544 ، بمدينة افسوس اشهر المدن
الايونية الاثنتي عشرة . ورغم ما يفصل بينكما من
القرون والاقطار ، فهو من تراثك بل هو من يومك .

كان جده كبير الكهان . وكان والده كبير
الكهان . ويقال في الاخبار الاولى انه تولى - هو
ايضا - منصب كبير الكهان ، لكن ، تنازل عنه
فجأة لاختيه .

انت تتصور - دون شك - ان هذا الرجل غريب
السلوك ، والا ، فكيف نفهم تنازله عن الكهنه
الكبرى ؟ فلا بد ان ذلك سيد - سيد - يسبق بفعل
على الجموع في البطاح المستديرة - فيصرح -
بالعمر والامثال ، والاسجاع والديس ، ويدير
حكماها ، ويحتقر علماءها - ويستنقراها - الى
التغيير . راه آخرون ايضا مهجبا بنفسه ،
اثانيا ، بطرا ، ناشزا عن الدواميس ، والعباد ،
والسلطة ، والسكاهة ، والحكمة ، والناس
اجمعين .

ثم لقبوه بالمفكر الغامض . لماذا ؟ لانه يزعمهم
بكلمة ، لا تغيير . « لانه يلقي كلامه ايجازا ورمزا لا
يدركه الا القليل واقل من القليل ؟ الان المفكرين راموا
تصنيفه تحت شعار ما ، وفي زمن ما ، وفي بلاد ما ؟
والسكئين ... لم يتصنف : اثم اقل لك من قبل : لا
تصدق من ياتي اليك بنعيه . الان كلامه المختزل
يؤول لف تاويل ، ولا يقف احد على التاويل
الصحيح ؟ الان المفكرين الذين اخترعوا القوالب ،
والمفكرين الذين تقولبوا في القوالب يرفضونه
ويطرحونه من حسابهم بحجة القموض او بحجة
انه لا يدخل في قوالبهم ؟ لكنه نفر منهم جميعا ،
وظل وحيدا . السبب في وحدته انه يدعو الى التعبير
المستمر ، ذاك التعبير الذي ينفي الثبات في الواقع
والدنيا والكون .

قد تسألني : لم انا اعود الى هذا الفكر الاغريقي
الذي سبق سقراط ؟ ارى في عينيك هذا السؤال .
اجيبك صراحة : انه من اصدقائي الكثيرين الذين
عاشرتهم طويلا . كما لك انت اصدقاء . وهل

— المنقبون عن الزهد يحفرون كثيرا
ويجدون قليلا
— تقترب البشر اشياء بعد الموت ، انهم لا
ينتظرونها ولا حتى يتخللونها
— البحر هو اول تغير للنار . نصف البحر
يصير ارضا ، ونصفه الآخر سحابا متقدرا .
— ينوب البحر ، وطبقا لنفس القانون ،
تنوزع كثافته بمقدار معلوم ، كما كان ذلك قبل
ان يصير ارضا يابسة .
— الواحد وحده هو الحكمة . هو يتالم ولا
يتالم من حمل اسم زوس المنعش .
— انه قانون الطاعة ايضا لارادة واحدة .
— تطابق بين النضال وزوس
— الذين لا يدركون ما يسمعون يشبهون
الصم . فبسببهم يرر هذا المثل السائر :
« حاضرون فهم غائبون »
يجب على فلاسفة الطبيعة ان يستكشفوا
ميدانا واسعا جدا .
— تغسل الخزائير في الزيلة ، وتغسل
الطيور النواجر في الغبار او الرماد .
— ينسب هيراقليطس بان طاليس كان اول
معلم .
— يزعم هيراقليطس ان هوميروس كان يعرف
ايضا قوانين الاجرام السماوية
— لا نعلم المعرفة المتعددة الحكمة . والا
لقنتها لهيزود ، وفيثاغورس ، وكسينوفانس
ايضا ، وهيكايتي .
— لا وجود الا لحكمة واحدة : وهي معرفة
الفكر الذي يقود الاشياء من خلال كل شيء .
— قد يستحق هوميروس طرده من الالعب
العمومية وجلده . وكذلك ارشيلوك .
— يجب على الشعب ان يناضل في سبيل
قانونه كما يذود عن اسوار مدينته .
— لن تستطيع بلوغ تخوم الروح مهما قادتك
قدمك على جميع الدروب وعلى ابعد مسافة
ممكنة : فلكم هي عميقة الكلمة التي تسكن
الروح .
— لا نؤول السطواهر الجوهرية حسب
الصدف .
— انسان واحد يساوي عندي عشرة آلاف

— اذا صارت جميع الاشياء دخانا ، فاننا
سنعرقها بأنوفنا .
— تتلام المتناقضات ، ويخلق النشاز اجمل
الانسجام ، إذ المصير بأسره نضال .
— النضال هو والد جميع الاشياء وملكها
الاعلى .
— لكم انب هيراقليطس هوميروس الذي
قال : « لينتقي الخصام بين الالهة والبشر » لان
كل شيء يفنى .
— تباين اللذات عند الحصان ، والكلب ،
والانسان . فالاحمرة مثلا تؤثر التين على
الذهب ، لان طعامها اطيب لها من الذهب .
— اختلافات بين الكل واللاكل ، بين القريب
والناثي ، بين الانسجام وضده . يولد الواحد
من كل شيء . وتولد جميع الاشياء من الواحد .
— الحيوانات هي ايضا ، الوحشية او
الداجنة ، التي تطير كالتي تعيش على الارض ،
في الماء ، تولد وتنمو وتموت وفقا للنواميس
الالاهية التي تحكمها . وهكذا ، فان كل ما(من ؟)
يزحف على الارض هو خاضع للصرع
— الذين ينزلون نفس الاشياء يستجوبون في
محرى ماء حديد دوما . وان كان في سبيل
مفرزة من الرطوبة .
— لا يجدر بالانسان — من غير العوام — ان
يكون قدرا ، ان يتلطف ، وان يتلذذ في الصرب .
الخنازير تؤثر الصرب على الماء الصافي .
— لمن يتنبأ هيراقليطس ؟ « انه يتنبأ
للمتسكعين في الليل ، للابدال ، للذين مسهم
الجن ، لساندات الاله ديونيزوس (1) ، لنوي
الالهام » انه يتوعدهم بالآخرة . انه يتنبأ لهم
بالنار (2) لانهم علموا انفسهم بانفسهم — نون
تدين — الاسرار التي يعترف بها البشر .
— يا بشر ، انتم تفهمون وتتكلمون نون
معرفة .
— عندما يولدون ، فانهم يبتغون العيش ، ثم
الموت ، او بالاحرى يبتغون ايجاد الراحة ،
ويتركون اطفالا سيقاسمونهم نفس المصير .
— ميت هو عالم احساساتنا اليقظة ، ان
الذي نحسه اثناء الرقاد هو النوم .
(1) او للنساء المفروقات (بمعنى اخر وتحويل اخر)
(2) سار بمعنى احد عناصر الطبيعة لا باليهود الاسلامي

— انسان اذا كان له نبل اكثر .
 — نحن ندخل ونحن لا ندخل في نفس الانهار . نحن نكون ونحن لا نكون .
 — الكل واحد ، مجزا وغير مجزئ ، مخلوق وغير مخلوق ، فان وخالد ، كلام وخلود ، والد ومولود ، الاله ويشتر . ليست هذه بكلماتي ، بل انكم تسمعون الفكر . انن ، من الحكمة الاعتراف بان الكل واحد .
 — البنية انسجام من التوترات ، تتشنج تارة ، وترتخي طورا ، كانسجام القيثارة والقوس .
 — زمن حياتنا صبي يلعب ويدفع البيادق . انه ملوكية صبي .
 — النضال والد كل شيء ومليكه . فهو ينجب بعضهم كالآلهة ، والبعض الآخر كالبحر . ويجعل البيض عبيدا ، والبعض الآخر احرارا .
 — الانسجام الخافي يتجاوز الانسجام الظاهر .
 — افضل كل ما يتصل بالبصر ، وبالأذن ، وبالمعرفة .
 — لا يختلف الظل مع النور ولا الشرع مع الخير . فطبيعتهما واحدة ومتطابقة .
 — هيزود هو سيد اغلب الناس . انهم يتخيلون انه كان يملك اكبر المعرفة ، وهو الذي لم يكن يعرف الليل ولا النهار . تلك انهما متطابقان .
 — الخير والشر واحد . فالاطباء الذين يجرحون لحوم المرضى ، ويحرقون جل اجسامهم ، ويعذبونهم شر تعذيب ، يطالبونهم بالاجر بغير عدل ، اذ ان نجاعة الدواء تؤثر في اجسام المرضى تاثيرا مؤلما كالداء .
 — اليد التي تكتب تسير في خط مستقيم وفي خط ولوبي . فطريقتهما واحد وهونفس الطريق .
 — الطريق الذي يصعد وينزل هو واحد وهو نفس الطريق .
 — يحوي البحر اصفى المياه واعفها فبالنسبة للسماك فانه يشرب مياه البحر ويحيا بها ، وبالنسبة للبشر ، فانهم لا يشربون مياه البحر وتقتلهم .
 — لنحيا من الموت ولنمت من الحياة .

— اولئك خالسون فانون ، هؤلاء فانون خالسون . انهم يحيون من موت اولئك ، ويموتون من حياة هؤلاء .
 — الصاعقة تقود الكون .
 — اسمي الصاعقة شعبا وقحطا . الشبع هو العالم المخلوق طبقا لقانونه . القحط هو النار التي تأتي عليه .
 — ستحكم النار باضطرامها المسطر . وستلتهم كل شيء .
 — الله نهار وليل ، شتاء وصيف ، حرب وسلم ، خير عميم ، ومجاعة . فهو يتغير كالنار المزوجة بالبهارات .
 — معتقدات البشر هي زهو الصبيان .
 — ينبغي ايضا ان نتذكر من ينسى الى اية غاية يؤدي الطريق .
 — يجب ان نعرف ان الكون نضال ، الهمل نزاع ، ان المصير بأسره يتحكم فيه الخصام .
 — ايها البلقاء انتم المسلحون بالكلمات الحكيمة .
 — اسمي فرد هو فبيح . قاربه بالاسلين .
 — ان الانسان الاجبح عقلا اذا قورن بالحكمة ، وبالجمال ، وبجميع الفضائل ، وبالصافات الالهية يبدو قردا .
 — عندما تتغير النار ، فهي تستريح ، اذ يكون من التعب والالم ان يخدم خادم اسيدا لا يتغيرون .
 — الحياة والموت هما نفس الشيء ، كذلك اليقظة والنوم ، والشباب والشيخوخة ، لانها متحولات متباعدة .
 — للناس في حال اليقظة دنيا واحدة ، وهي مشتركة بينهم . وفي حال النوم ، كل منهم يعود الى دنياه .
 — لزوس النور ، ولهاديس الظلمات . لكن الظلمات تنتقل فتريا الى منزل زوس وتثير دورة التحولات .
 — النار تقود كل شيء عبر الكل دون ان تترك الكون ثابتا .
 — بحثت عن نفسي بنفسي

— انسان اذا كان له نبل اكثر .
 — نحن ندخل ونحن لا ندخل في نفس الانهار . نحن نكون ونحن لا نكون .
 — الكل واحد ، مجزا وغير مجزئ ، مخلوق وغير مخلوق ، فان وخالد ، كلام وخلود ، والد ومولود ، الاله ويشتر . ليست هذه بكلماتي ، بل انكم تسمعون الفكر . انن ، من الحكمة الاعتراف بان الكل واحد .
 — البنية انسجام من التوترات ، تتشنج تارة ، وترتخي طورا ، كانسجام القيثارة والقوس .
 — زمن حياتنا صبي يلعب ويدفع البيادق . انه ملوكية صبي .
 — النضال والد كل شيء ومليكه . فهو ينجب بعضهم كالآلهة ، والبعض الآخر كالبحر . ويجعل البيض عبيدا ، والبعض الآخر احرارا .
 — الانسجام الخافي يتجاوز الانسجام الظاهر .
 — افضل كل ما يتصل بالبصر ، وبالأذن ، وبالمعرفة .
 — لا يختلف الظل مع النور ولا الشرع مع الخير . فطبيعتهما واحدة ومتطابقة .
 — هيزود هو سيد اغلب الناس . انهم يتخيلون انه كان يملك اكبر المعرفة ، وهو الذي لم يكن يعرف الليل ولا النهار . تلك انهما متطابقان .
 — الخير والشر واحد . فالاطباء الذين يجرحون لحوم المرضى ، ويحرقون جل اجسامهم ، ويعذبونهم شر تعذيب ، يطالبونهم بالاجر بغير عدل ، اذ ان نجاعة الدواء تؤثر في اجسام المرضى تاثيرا مؤلما كالداء .
 — اليد التي تكتب تسير في خط مستقيم وفي خط ولوبي . فطريقتهما واحد وهونفس الطريق .
 — الطريق الذي يصعد وينزل هو واحد وهو نفس الطريق .
 — يحوي البحر اصفى المياه واعفها فبالنسبة للسماك فانه يشرب مياه البحر ويحيا بها ، وبالنسبة للبشر ، فانهم لا يشربون مياه البحر وتقتلهم .
 — لنحيا من الموت ولنمت من الحياة .

الرمال على الدنوب

شعر: يوسف عيسى

الشمس في الجنوب تطلع من الرمل
تسقيه كل صباح من حمرة
وفي الجنوب بنت صحراوية العينين
فيهما نبعين
تخرج كل صباح الى الصحراء تحلم زمنا على الرمل
خفيف لس خطواتها على الرمل
لذيذة ساعة الحلم
افقت على الشمس تضربها على وجنتها
تغرس اشعتها في عينها
نحتها بيديها
وتربت على كنب تكي على الرمل
سبكي معها الجنوب
يمضي تحت الشمس !

زيتان السلاسل تتعد على البحر ...

الشمس في الجنوب تطلع من الرمل
تسقيه كل صباح من حمرة
وفي الجنوب ولد لفسر الجبين عليه تنعكس الشمس
يخرج كل صباح الى الصحراء يجري مع الغزلان
يسرح عينيه نحو ايامهم ازرق السماء على احمر الرمل
ينتظر قوافل البدو
يستريح على الرمل يلهو بالرمل والرمل يزحف
يزحف على الجنوب
يزحف تحت الشمس

سنبال الشمال تتمايل مع النسيم

الشمس في الجنوب تطلع من الرمل
تسقيه كل صباح من حمرة
وفي الجنوب عيون دائمة الحزن
دائمة الانتظار
تنزع كل شروق شمس
تنضب كل غروب شمس
لو رايتم عيون الجنوب
كيف تنوب
اذ تسقط الشمس في الرمل
نولر العنسية بيد الانتفضح

سوف عيسى

- العيون اصدق شهود من الاذان
- بالنسبة للالاهي ، كل شيء جمال ،
وفضيلة ، وعدل . لكن البشر هم الذين تصوروا
الانصاف والظلم .

- في الدائرة يتطابق البدء والنهاية
- ما كان فكرهم وعقلهم ، انهم يمتلكون
للذين يغنون في مفترق الطرقات ، وللذين
يتخذون جماعات الناس دليلا لهم ، دون ان
يعرفوا ان الكثرة متعفة ، وان قلة من البشر
فاضلة .

- كائن كل يوم واحد ! عيب على هيزود
الذي كان يجهل ذلك .
- كل يوم يشبه كل يوم اخر .

- من بين الخطباء الذين استمعت اليهم . لم
يدرك واحد منهم ان الحكمة منفصلة عن كل
شيء .

- خير للانسان ان يخفي جهله من ان
يعلمه .
- الفكر كوتي

- البور الحاف يخلق احمر

حكمة .
- الطبيعة تحب الاختفاء
- البرد يسخن ، الحرارة تثلج ، الرطوبة
تجف ، الجفاف يندى .

- ليس للانسان عقل . بل للوسيط المحيط
عقل .
- الانسان محروم بصفة طبيعية من

العقل .
- لا تضحك الناس حتى تصير
اضحكتهم .

- سمات الشرف تستعد الالهة والبشر .
- الثقافة شمس اخرى للمتعلمين .
- الفضيلة اقصر طريق نحو المجد .

- الدنيا ملائ بالارواح والعباقرة .
- ادخلوا بثقة ، لان الالهة هاهنا ايضا
حاضرة

- النفوس التي قتلت في المعركة هي اطهر من
النفوس التي افناها المرض ■

تاريخ الدبلوماسية

د. محمد بن أحمد

مما لا شك فيه هو الفقر الذي يلاحظ في المكتبة التونسية او كما يقال في البيليوغرافيا التونسية من حيث التأليف الخاصة بالمواضيع الدبلوماسية المرتكزة على الاحداث التي تهمنا وحاصرها والتي تحمل في معطياتها العناصر القارة الاساسية الكاشفة عن مستقبلنا

وهذا الفقر المؤسف له سببان اثنان :
الاولهما هي مجموعة العراقيل المحقة التي كانت تحيط بممارسي البحث التونسي في هذا الميدان الحيوي ازاء مثير كل الدول وقد حرصت كل مؤسسة من مؤسسات الحماية على ان لا يتفطن الانسان التونسي بهذا العلم وان لا يكتشف بممارسة مواده على اسرار دواليب العلائق الدولية هذا لضمان ابقاء الحواجز المانعة دون اتصاله كفرد من رعية الباي المحمية بالعالم الدبلوماسي خوفا من ادراكه بمساك من شأنها تثير طموحه الى التحرر ويانوار تضيء حتما سبلا موصلة نحو الخروج الى عالم الحوار والتفاهم والوثام الدولي في كنف المساواة بين الامم .

وثانيهما : هو ما بقي في الازمان من بقايا بنود عقلية المحمي الذي تسبّطت عليه عقد الاستنقاص وهو طبعاً هكذا لا يمكنه ان يتصور ان ماضي بلاده (كماضي الدولة التي استعمرت بلاده وانطلقت عنه بعد حين) هو ماض مجيد وشهير وعريق يزخر بالثورات من حيث مواد هذا التاريخ الدبلوماسي وقد كانت بالخصوص ويدون شك تونسنا العزيزة في طليعة البلدان التي سجل نشاطها الدبلوماسي الى الابد منذ خمسة وعشرين قرناً .

وهذه الفترة الزمانية العظيمة المدى خاصة عندما يقارنها المرء بما هو ينعت عند العديد من الامم بالماضي الطويل هي في نظر ثلة متفتحة من المؤرخين قد استهلكت من قبل بقرون .



صورة مونوغرافية للحاتم الكبير الاحمر والمسك بالحاضبة
الحربية الحمراء والخضراء المختومة به الوثيقة الموقع عليها في 22
نوفمبر 1270 بين تونس وفرنسا .

على علم بهزيمة جنبل بزمأة في اكتوبر 202 قبل المسيح فانه من العسير ان نلتقي بمن يزونا بمعلومات عن مخطط هذا القائد العبقري ذاك المخطط العظيم الرامي نحو السيادة الرومانية الشاملة والغاشمة من كل الاقطار المغلوبة على امرها والذي لم ينفك في تركيزه عبر بلدان الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط عشر سنين من سنة 202 الى سنة 193 قبل المسيح اي حتى اللحظة التي ختمت فيها انفاسه

وفي الأثناء اي مع تسلسل الحرب البونيقية الثانية أي من قبل رجوع جنبل الى مسقط رأسه ببعض السنين ابتدأت اتصالات رومة بالملك والأمراء وحتى مشائخ القبائل البرابرة وكانت ترمي تلك الاتصالات العلنية طارة والسرية في أكثر الاطوار الى انتصاب شبكة من الاخلاف تمكن الغزاة اعداء قرطاج من اثارة التعلات المنشودة لتفتح بسببها المناوشات ضد العاصمة المزدهرة والمسالة الافريقية

فهذه السياسة التي دامت الى نهاية عهد يوبا الثاني والتي هي نوع من الدبلوماسية المتجهة الأطراف المستضعفة لها من خصائص التلاعب ، ومواقف الدهاء واللؤل الأسرار الخفية ودرجات الاغراء ما يستحيل تخمينه في أقل من مجلد ضخم .

لما قاحت اجواء افريقية الدبلوماسية لم يكتب له النوم الا من أواسط القرن الأول بعد المسيح الى غرة اكتوبر 429م دخول جنسك امبراطور الوندال الى قرطاج فكان هذا الحدث هو بالذات تشييد فترة عجيبة من تاريخ البلاد حيث أصبح تلك القوم الدخيل يشتبه تدريجيا بالسكان الاصليين الى ان تجسمت فيه رنود الفعل التقليدية الاصلية ضد رومة سواء في الميدان الدبلوماسي او في العمليات الحربية بفضل مشاركة البرابرة الفعالة .

ومن ناحية أخرى كان هذا العهد يمتاز بسياسة لينية نحو الافارقة ما جعله أهون بكثير عما سلفه تحت الهيمنة البيزنطية والذي أصبحت فيه الحرب وحدها ولا الدبلوماسية تسود العلاقات بين الغزاة وابناء البلاد الذين اطهروا من روح المقاومة ما جعلهم في مستوى رجال يوغرطة بطل القرن الأول من تاريخ الاستعمار الروماني بافريقية ... حتى جاء الاسلام

وان كان دخول البربر في الاسلام وقع ثلثائيا ويكل ابتهاج فريدا بل ايضا افواجا وهي حقيقة تاريخية لا منازع فيها فان اطوار تشييد ولاية ثم دولة اسلامية بافريقية ما زالت تنتظر الباحثين خاصة وقد تعددت الآن المراجع التي تقيد بان كل المؤامرات والانتفاضات والحروب الداخلية التي سالت بسببها دماء الافارقة والعرب كانت في الواقع كالتي سبقتها في عهود ما قبل الاسلام تجري لا على مستوى العقيدة

والحجة عند هؤلاء المؤرخين تتجسم في تلك الاتصالات العتيقة والمستمرة والنشيطة التي كانت تقع على شواطئنا وفي تخوم قطربا والتي لم يتم احصاءها الى اليوم وقد ابرمت ببلاننا او شملت بنودها وذلك منذ غابر العصور الى سنة 509 قبل المسيح وهو تاريخ اول وثيقة دبلوماسية بلغنا نصها الحرثي وقد كانت موقعة من طرف قرطاج ورومة لغاية واضحة معلنا عليها رسميا وترمي تلك الوثيقة الى تقسيم النفوذ البحري والعظمة الدولية بين العملاقين وهما انذاك يتمتعان بنعومة اظفارهما ولكنهما كل واحد من جهته ينتظر الفرصة السانحة فرصة الدهر التي يفضلها اما تصبح قرطاج تبارك توحيد صفتي البحر الابيض المتوسط وما بينهما في كنف العمل المثمر والازدهار التجاري والسلم الشاملة للرفاهية ومنعة الحياة واما تغدو فيه رومة وهي سيدة العالم العتيق وقد تملك بكل اصول تروته وهذا بعدما استعبدت شعوبه باستعمال انجع هياكل عسكرية عرفها التاريخ في ذلك الوقت لا من حيث العدد بل من حيث التنظيم الحكم والعقلية النادرة المتجسمة في الروح النضالية التي ليس يوجد فيها مكان للشفقة ولا للرحمة .

اذا فلا يتريد هؤلاء المؤرخون مثلا عن ذكر الاتفاق المعروف المبرم في سنة 814 قبل المسيح بين عيسى وابو ملك البربر بكونه اول معاهدة دولية حصلت في تاريخ قرطاج وقد سبق هذا الحدث حتى بناء العاصمة الافريقية وهؤلاء المؤرخون يريدون ما يشعرونه كل واحد منهم من اعجاب بخصال الطرفين لا يبرهن عليه سلوكهما من سامي المستوى الدولي وخالص الاحترام للعهد الدبلوماسية في احقاب تاريخية ما زالت تسودها الوحشية البدائية والروح الوثنية والخضوع لفرانز العنف خاصة بين الاغالب .

ومن سنة تاسيس العاصمة الافريقية الخالدة الذكر الى اسبوع تحميمها وثلك عند انتصار الهيمنة الرومانية عليها اي من عام 814 الى عام 146 قبل المسيح امتازت الدبلوماسية القرطاجنية بنوعية وحيوية واغراض سلمية واسعة النطاق خاصة بفضل الاضافة التدريجية التي حصلت لها عبر القرون بازدياد النشاطات المرتبطة اولا بوضعية وسلوك الاجانب المستقرين تحت نفوذها وثانيا بالعلاقات الاقتصادية والبشرية القائمة مع الخارج سواء كانت عبر البحر او عبر الصحراء وزد على هذا كله المعاهدات التي يمكن اثباتها ودرس ما بقي من نصوصها ثم تسليط الاضواء على كل الظروف التي سادت على ابرامها مع العديد من دول العالم العتيق وهناك مجال سيصعب فتحه شيئا فشيئا متيسرا هو ما كان بقرطاج من هياكل ساهرة على سياستها الخارجية . وان وجدنا الكثير من المثقفين

وقد كان ابرام هذا الحلف في مكة قبل النزول
ببضع سنين في الظروف الاتي ذكرها
فقبل ظهور الاسلام بقليل نادى تاجر اجنبي في مكة
يشكو العاص بن وائل من زعماء قريش اذ لم يؤد اليه
ثمن بضاعة اشترها منه فقال -
بالقصي لظلمم يضاعته
ببطن مكة نائسي الدار والنفر

ففرغ لذلك قوم من العرب يقصدون الحق وتحالف من
اجل ذلك بنو هاشم والطلب وبنو زهرة بن كلاب واسد
ابن عبد العزى وتيم بن مرة على ان يكونوا في عون كل
مظلوم ونصرتهم وسمي ذلك الحلف بحلف الفضول وقد
حضره محمد رسول الله شابا فلما جاء الاسلام بعد ذلك
اقره النبي وشهد انه لو دعي اليه في الاسلام لأجاب .
والجدير بالذكر في هذه المناسبة ان حلف الفضول
قد عقد لحماية زائري مكة والحج اليها قبل الاسلام
ويعد النزول فكان عملا دبلوماسيا لتنظيم عقد هذا
المؤتمر السنوي العظيم وتأمين وصول الغرياء
الى مكة .
الحياة فيها حتى لا تتكلمم نزعات الخوف من عداء
بعضهم لبعض .
الصالح المناسبة على الصور
الصحة التي عاشت في نطاقها القبائل والأمم فرادى
في صحراء الجاهلية .
الحمد لله الذي جعل في حلف الفضول
والتكافل والارادة والاخوة المنشودة .

فالعهد الحفصي الذي دام قرونا . القرون الظلماء
الاوربية . العهد الحفصي الذي استقبلت فيه تونس
العديد من السفراء ابرمت اثنائه عشرات الاتفاقيات
والمعاهدات والوثائق الدبلوماسية التي تتميز سماعة
لا مثل لها في أي سحر من سحر دبلوماسية
الأطراف المقابلة ولهذا نرى اليوم بكل استغراب ما
حصلت ببلاننا من كوارث مدة قرون لأن حكامها لم
يطلبوا ولم يثابروا في طلب نفس الحقوق التي كانوا
يتكلمون بها بكل سهولة لتكون هي أيضا كسبا مقدسا
لرعاياهم ولسولهم في نظر الاطراف اقناسة
وهكذا يصبح مثلا انتصار المسحور منه عن
مليبية لوزير التاسع انهزاما دبلوماسيا لأن هذا
السلطان سلك سلوك «نفس مؤفة» عندما تفاوض مع
الدبلوماسيين المحتكين الذين كانوا يعرفون كيفية
الحصول على اهداف الحرب بالدبلوماسية حتى بعد
حجبة في ساحة الوعي واحسر من كر تعليق لتمام
مصر المعاصرة التي تم لتوقيع عليها بصفة أشهر بعد
موت لوزير التاسع أي في 22 نوفمبر 1270 والتي هي اقدم
وثيقة دبلوماسية ابرمت بتونس ويقت بحذافرها الى
اليوم وهي محفوظة في دار الوثائق القومية الفرنسية
بباريس تحت عدد ج 297 رقم 1 .

الدينية بل كانت اهدافها تنحصر في الحصول على
السيادة السياسية بافتكاك مواليد النفوذ ، يتصامم
اثنائها الفاتحون وابناء البلاد والقاتحون بين بعضهم
بعض وايضا ابناء البلاد بين بعضهم بعض باسم الدين
في غالب الأحيان ولكن في غيابات الضمير كان الهدف
المنتظر هو الانتصار السياسي . وعند مستهل العهد
الأغلب أصبحت بلاننا أول دولة اسلامية عرقها
التاريخ تتمتع بالاستقلال الذاتي وتنتهج سياسة
خارجية خاصة جعلتها ابتداء من سنة 801 ميلادية تقوم
مقام همزة الوصل بين العالم الاسلامي والعالم
المسيحي اي بين الشرق والغرب وبين اوروبا والعالم
العربي وكما يقال اليوم بين الشمال والجنوب . فهكذا
صارتم تمر بافريقية البعثات الدبلوماسية ذهابا وايابا
التي كانت تتبادلها الخلافة العباسية مع شارل العظيم
كما كانت مع هذه السفارات شخصيات من بلاننا
تلعب دور المعين او البليل او الخير في تلك البلدان البقيق
التي ما زالت فيه التقاليد اذناك تسترجع ما كانت عليه
قبل انهيار الحضارات العتيقة

امسا في العهدين الفاطمي والصنهاجي .
الدبلوماسية الافريقية اتخدت انماضها في تحورية
نارية حيث شاهد المعاصرون جيوشا اسلامية تركب
البحار وهي آتية من المهينة بعدد كبير من
الايطالية المسيحية ضد الاحتلال الإسلامي .
المعاصرون استشهدوا عدد كبير من
سبيل نصرة الحق والسلام وشاهدوا ايضا رجوع
اخوانهم رافعي الرأس الى افريقية بعد انهزام قوات
اوطون الثالث الجرمانى تحت هجماتهم التي سبقت
بأكثر من ألف سنة زحف التونسيين الخالد الذكر على
جبال كسينو .

اما القرن الحادي عشر بعد المسيح ففيه انشأت
بتونس الدولة الخراسانية التي فتحت المجال للعلاقات
التجارية بين العاصمة ومدن ايطالية مثل بيز وفلوروس
أوفرنسية كمرسيلية وكانت المخططات تقع في عاية من
الاحترام المتبادل والاخلاص والمودة كما خصصت
فنادق شاسعة لاسكان الأجانب ولتقديم البضائع
الواردة من بلدانهم . وقبل ان يعرف في البلدان الأخرى
ظهر في بلاننا ما يسمى بالقانون الدولي الخاص
ويحقوق الأجانب الذين كان لهم من الضمانات فيما
يخص الحياة والمال والمكاسب والعرض .لمسوحة لهم
من طرف السلطات التونسية بغاية الاكرام ما لا يجودونه
اذاك في أي قطر من اقطار أوروبا وكان السبب الأصلي
لهذه المجموعة النادرة من الامتيازات التي كانت تدعم
طمأنينة الزائر والتاجر الاجنبي والعاير السبيل هي
مستنتجة بصفة مباشرة من التقاليد العربية والتعليم
الاسلامية المنبثقة من حلف الفضول الخالد الذكر .

المتصل باكتوبر الموافق لشهر التاريخ وعلى أن يعطي لهم مائتا ألف أوقية ذهباً وعشر آلاف أوقية كل أوقية منها يقبض عنها من القضة ما قدره خمسون درهماً من دراهمهم في الوزن والطيب لعجل لهم منها نصف العدد محضراً والنصف الثاني مقسطين عامين شمسين من تاريخه نصف المقسط يقبض آخر كل عام من العامين المذكورين والذين يبقون في براير المؤمنين بعد سفر الملوك واجسادهم على ما ذكرنا يكونون محفوفين من جهة أمير المؤمنين وإن تعرض لهم عارض في أنفسهم وموالهم على أمير المؤمنين رد ذلك اليهم والإنبرور الأجل صاحب قسطنطينة والكمت الأجل الفوس كمت طلوزة والكمت الأجل كي كمت دافندر والكمت الأجل هري كمت لوسسرك وجميع من حضر من الأقباط والزعماء والفرسان داخلون في ذلك كله ولازم لهم ذلك شهد على جميع من ذكر الأعلام المشهورين بما فيه بعد تقريره عليهم وفهمهم جميع ما نسب إلى كل واحد منهم بمحضر جميعهم وليعطي أمير المؤمنين على المال المتبقى ضماناً من تجار النصراني للملوك المذكورين وإن كل من يكون عدواً للملوك والأقباط المذكورين يصرف ويخرج من بلاد أمير المؤمنين ولا يعاد يقبل وشهد أيضاً من حضر من القسوس والرهبان والأساقفة بجميع ذلك وأمر المؤمنين أيده الله تعالى وولده المبارك الأسعد والشيخ الأجل ابوزيان بن عبد القوي وعدواً على دينهم وأمانتهم لتعام ذلك بتاريخ الخامس لربيع آخر عام تسعة وستين وستمئة ويضاف إلى هذا العقد أن يودى إلى الملك الأجل جازل بسبعة الله ملك صقلية عن الخمسة أعوام الماضية المتصل آخرها بهذا التاريخ ما كان يودى للإنبرور سوا ويودى للملك الأجل المذكور من اليوم رجاء في كل عام ما كان يودى للإنبرور مثنيا والحمد لله تعالى شهد بانعقاد الصلح وصحته وثبوته عبد الحميد بن أبي المركات بن عمران بن أبي الدنيا الصديقي وعلي التميمي بن إبراهيم بن عمر وأبو القسم بن أبي نكر النحسي .



صه : دعوى هه : نسخة الاصلية لقص العاهد من طرف ممثلي
حكومه حصصه : صه : نسخ الثالث ابن الوزير التاسع ملك

فنون

ملاحم التجديد الموسيقى في البسلام العربي

دراسة:
عبد المجيد الساحلي

تجربة « اوركستر 71 » بين الأصالة والتجديد

تجربة « اوركستر 71 » هي تجربة موسيقية ظهرت الى الوجود في مطلع السبعينات بفضل حماس ثلة من الشباب الموسيقي الذي درس اسرار علم الموسيقى بالمعهد التونسي أولا ثم بالمعاهد الفرنسية العليا . وقد تمثلت هذه التجربة في بحث اوركستر عرف بالسنة التي برز فيها الى الوجود ، واتخذ انطلاقا للتجارب الموسيقية التي تبناها استوديو 71 بالاذاعة الوطنية حيث وجدت هذه المجموعة من الشباب كل تشجيع ودعم مادي وأدبي من قبل المخرج احمد حرز الله (1) الذي تولى وقتئذ رعاية هذه التجارب ويابر بتسجيلها اذاعيا بعنوان « استوديو 71 » . وقد كانت هذه التجارب الموسيقية عبارة عن انتاج

جديد يبدو غريبا عما تعودنا به من قبل من حيث الجودة لحنًا ونظمًا باعتبار ان المجموعة الشابة التي تتركب من ملحنين شبان امثال محمد القرني (2) وعبد العزيز بن عثمان (3) والعربي العلاقي (4) وعز الدين العياشي (5) وحمدة الوسلاتي (6) وعبد الكريم صحابو (7) لم تتغاط الا تلحين القصيد العربي الفصيح . فكان العربي العلاقي في قصيد « معاناة » للشاعر سويلمي بوجمعة ، وكان المطرب المحن عبد الكريم صحابو قد ادى قصيد « افنت من افنت » لابي القاسم الشابي ، كما تضمنت هذه التجارب محاولة جريئة من رائد هذه المجموعة وهو سعد الغري الذي تولى توزيع رحل وهزيمته في نقمة الاصبعين التونسية للشيخ المرحوم احمد الوائلي (8) .

هذه تجارب بحرية يمكن اعتبارها الاولى من نوعها من حيث تقديم المؤلف بثوب هرموي قسبيب . مثال عناصر التوليفة الموسيقية والتوزيع الاوركستراي .

وبعد ظهور هذه التجربة انقسم الموسيقيون التونسيون بين مؤيدين ومناهضين . وحجة المحافظين تعتمد منطق تقديس التراث ، واعتبار ما قامت به هذه المجموعة « عملا من رجس الشيطان » . واحتارت الاذاعة الوطنية اول الامر بين تسجيل هذه التجارب ورفضها حتى جاء المخرج احمد حرز الله . وكان اذاك مستشارا فنيا للمعبر العام للاذاعة والتلفزة الوطنية قانقم على تسجيل هذه التجارب بعنوان « مخبر استوديو 71 » .

على ان هذا الاوركستر الذي ظهر سنة 1971 لم يعمر طويلا بل ان حركته كانت عبارة عن طفرة ثورية في مجال الموسيقى سرعان ما اخمدت في المهد . اذ انها لم تتواصل الا سنتين حيث ان اول عرض لنشاط هذا الاوركستر الفني (وهو الاخير ايضا) اندرج في نطاق المهرجان الدولي لقرطاج سنة 1973 .

وامتاز ذلك العرض بتقديم قصيدتين للفنان العربي العلاقي وهما « هربت يدريي » اداء محسن الرايس « ومعاناة » لمصطفى الشارني . كما تولى الشاب احمد عاشور (9) توزيع اغنية عتيقة للاستاذ الهادي الجويني (10) بعنوان « تحت الياسمين » وقد اداها المطرب احمد زروق .



وهي من قبيل « في دار صاحبتني كليت حويته :
عديتها بالروم والقرية » التي اشتهرت بها المطربة
حبيبة مسكنة في العشرينات بنوس
وطلت هذه الاعاصي راحة في مصر حتى جاءه سيد
درويش فقص عليها القضاء المبرم بمجرد ان بدأ في
تلحينه « زوروني كل سنة مرة » وذلك سنة
1911 ومقهى البلدية بالاسكندرية مسقط رأسه

ويش سيد الموسيقى العربية من حيث
نوعه والنوع ومن حيث العودة الى التراث
ته كاليفاء بل للاستلهم منه دون
... وتصر وعمو بطر حتى لا
... انشبهه من كمر حره الصدا
... من طول ...
فكانت الحان سيد درويش رائدة وخالدة ماقتحم بها
... سي صرر معه سهم صان في وقت لم
تبرز فيه اذاعة ولا سينما ولا تلفزة

تجربة (جيل الجيلالة) المغربية

وبعد هذه السيرة العميقة قد وجدت صدى في القطر
المغربي الشقيق حيث ظهرت مجموعة (جيل
الجيلالة) وتتألف هذه المجموعة من راندا الشباب
حميد الزوعي وعبد الكريم القصبي ومحمود السعدي
وابن عيسى العباسي والمطربة سكيبة الصفدي
ومبدأ هذه المجموعة التي نجحت في تجاربها الفنية
في قضية الاصال والتجديد تتمثل في قراءة الماضي من
خلال الحاضر في نظرة مستقبلية .

ولعل هذا الشعار هو سر نجاح هذه المجموعة التي
بقيت رائدة في تجاربها الموسيقية منذ انبعاثها في سنة

1972

واذا كانت هذه التجربة المغربية قد حققت نجاحا
باهرا فان ذلك لم يحل دون قتل بعض التجارب
الاخرى مثل تجربة مجموعة « ناس الغيوان » التي
ظهرت سنة 1971 .

ولعل المقارنة بين التجريبتين المغربيتين التي لا تفصل

واذا كانت التجربة الموسيقية التونسية قد اجهضت
فان الشأن يدعو الى التأمل في اسباب هذا الاخفاق
ومسبباته في حين نجحت التجارب الموسيقية التي طلعت
علينا في مستهل السبعينات بالمغرب وسوريا والجزائر
ولبنان ومصر وغيرها من البلدان العربية الاخرى

التجربة المصرية في الماضي والحاضر

في مصر ظهر في اواخر الستينات الشيخ امام
المطرب والملحن الضريع الذي كان اول داعية للعودة الى
ذلك المعين الذي لا ينضب ، وهو التراث الشعبي
كان من الشيخ امام الا ان قد ...
لوجة عارمة من الاغاني الشعبية ظهرت في السوق
وطغت على الاجهزة الاعلامية والوسائل السمعية
البصرية بصورة تدعو الى الدهشة والذهول
واقفني اثر الشيخ امام العديد من الملحنين امثال
علي اسماعيل (11) الذي كرع من مناهل فرقة رضا
للرقص التي كانت تمدده باغاني التراث الشعبي وهو
الذي كان يدير فرقته الموسيقية .

كما ظهر بعد ذلك الملحن بليغ حمدي الذي استحوذ
على ابلغ صوت يتمتع باوسع رقعة جماهيرية وهو صوت
عبد الحليم حافظ الذي ولي عن اغانيه العاطفية وعن
ميزاته في الشجن واللحن الحزين ، واخذ يغني « انا
كل ما اقول التوبة » و « سواح » واغاني الزعيق
والنعيق شان مطربين الدرجة الثالثة اللاتي طفن على
سطح الفن باعار رحيصة نصف وبعا من نوع
« العتبة قزاز » و « السلم نيل في نيل » و
« ماشرش الشاي اشرب قازورة » « وما اخوذش
العجوز » .

وهي اغان لا تنقل سخافة من حيث المبني والمغنى
عن الاغاني الركيكة التي راجت سوقها في مطلع
العشرينات مثل « يا منعقشة يا بتاعت اللوز انا
بدي الاعبك فرد جوز » . او « ايه العبارة ايه
العبارة ... لسة في ايدي حرق السجارة »

العبادة مثلاً ، فقد شكك هذا الموضوع فترة من الزمن ، ونقدت فيه عشرات التماثيل ، كلها تجريد للعبادة ، ولحركاتها الأسطوانية ، وتغييرها الانعكاسي ، ثم للعلاقة المعلقة التي تقيمها بين الجسد والخارج من جهة ، وبين عناصر الزمان والمكان من جهة ثانية ، هذا فضلاً عن أنها احتماقيات تمثل مطبوعاً روحياً ، وتؤكد على انغلاقية المجتمع العراقي في علاقته بالمرأة ، ولعلك انتهيت الى هذه النقطة ، لاني وجدتك عندما تحدثت عن العبادة ، تضع لها في كل مرة فتحة في مكان ما كتعبير عن رفض الدلول الانعكاسي الذي تحمله

✽ اريد اولاً ان اؤكد لك بانني تناولت العبادة كأثر متخفي يجب ان يزول ، انا ارفضها لأنها عامل ضغط اجتماعي وأرفضها أيضاً لأنها عامل اجنبي دحل ، فالمرأة العربية لم تكن تعرف العبادة المنفلقة ، وإنما الثوب العربي بشكل عام مضافاً ومفتوحاً انفتاح الصحراء المتراصة الأماني

— اسجل هذا الرفض المدني للوظيفة الحصارية ، ولكن من الناحية التقنيية في النحت

✽ لقد لغت العبادة انتباهي اثر عودتي من روما ، واثارني سكتب معدي فربطتها بالقوس البنائي وبالشبك المعدني لأسطوانية المتعارفة في معدن

✽ أسطوانية هي تجريد للنساء في عبادة مضمومة صفت اللون الأسود الذي هو لون العبادة لنبات

✽ لنبات هي في نهاية الامر تجريد لفكرة الميت

✽ في صلبه واستبد

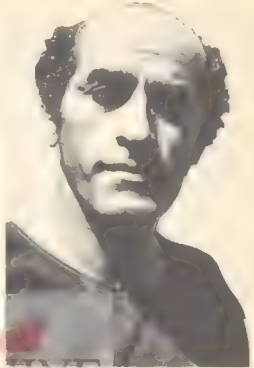
✽ القابعات على الاعتب او على حافات الطرقات في اوصاف معمارية مختلفة كانها في نهاية

✽ تماماً ، العبادة ، من الوجهة الاجتماعية ، هي وثيقة تاريخية لفترة زمنية ، فيها نوع من الاحتجاج انصمتي على وضعية المرأة وحتى اؤدي الامامة بشكلها الصحيح انحزت دراسة حقيقية لشكل العبادة وطريقة لبسها ، وكل رصعيتها لها اسمها الشعبي المعروف وميزاتها ، فصارت اعمالي ، موسوعة رصعية للعبادة بأوضاعها المختلفة

— ثم من العبادة انتقلت الى الخطوط العربية

✽ أنا لا ازال حتى الآن انجز اعمالاً عديدة اسطلاحاً من الخط العربي الحديث ، وقد وجدت المجال واسعاً في اكتشاف العلاقات بين انسيابية ولينة وطراوة الحرف العربي ، وبين ما يحمله من شحنة العنف والتمزق في بعض ابوابه ، وخاصة الحرف الكوفي الذي هو امتداد غير منظور للكتابة المسماة مما يسمح بالحرف الحضاري بين التراث العراقي القديم والتراث العربي الاسلامي

— غير انك منكب على تعقيد هذه المحاولة في مجال زخرفة الابواب ، فقد نفدت عدداً كثيراً فيها لبيوتات خاصة وعمامة وجعلت من باب البيت اثر فنياً ، ومجالاً للابداع والياب هو اول ما يعترضك من البيت او اي حيز مكاني ، فهو وجهة احشفضه سيديك بالداخل الحضاري ، وقد كنت



✽ بكل صراحة ، كانت اهتماماتي منذ

ملتزمة ، ومصادر الهامي واضحة ، وأنا كما هو ربيد كنفاد تشكيلي في اعمالي في روما ، فأنني من جهتي اعتبر ان خطي كان دائماً ثابتاً ، وهو البحث المستمر عن الربط بين الموضوع والشكل انطلاقاً من ثوبة العراق في مفهومها المادي — أي ما توفره من وسائل للتنفيذ — والحضاري ، أي ما توفره من مصادر للإلهام والاستيحاء ، ولذلك ماضي في المرحلة الأولى كانت المواضيع الشعبية هي محور اهتماماتي ، فالتكبت على السوق والمقهى ، والشارع العام ، والعبادة ، والامومة

— ولكن طريقة التنفيذ عنك تكشف عن تعلق عميق للفن الأشوري في نفسك

✽ ان البناء المعماري للشكل هو الذي يهمني ، ولذلك فإن طريف ، سميع سدي لها علاقة اكيدة بالبحث القديم السومري والآشوري ولكنها ليست علاقة اخذ مباشر ، وقد مرجحتها فيما بعد عوالم أخرى ، فاشقت في افاق الفن الاسلامي وتحديراً بدرجة اسلامية ، وشعبية الخط العربي ، فاصبحت في دراسة جديدة في هذه الانماط من الفنون الاسلامية فمتابعني للمتاحف والمساجد والبحث عن الانزياح وتحوالي المستمر بالعالم الاسلامي ، تمثل كلها عناصر استلهم حديث وطريقة جديدة لا ازال حتى الآن اعمقها

— ولكن كيف يمكن انخال هذه العناصر كلها في موضوع

الاعتزالية هي في نظري من أسباب نجاح المدرسة العراقية .

— لقد زرت المعرض التونسي ، فما تعليقك عليه ؟

✽ بكل صراحة ، لقد فوجئت فيما رأيته من اللوحات ، مان الاوان والمساحات ليست لها علاقة بتونس ، وإنما هي تكاد تكون امتداد للأجواء الأوروبية وضبابية باريس وتراكم الحياة وتكسها في المحتضات الغربية

— لو كنت تومسيا ، ماذا كنت انن تفعل ؟

✽ لو كنت فنانا تونسيا لاستفدت من الشكل المعماري للمبوت والقبيل والأقواس والتجمعات السكنية والأشجار الاسلامية . ولو كنت رساما لاستلقت اللونين الأبيض والأزرق والمساحات الواسعة . ثم ان اللباس التونسي قابل للتشكيل على مستوى الرسم والنحت ، فهو ذو حركية بديعة ، أكثر من حركية العباءة ، اذا اخذنا خاصة في انماطه الفضفاضة

يتبع

لجری الحديث

د . هشام بو قمر

(١) البوذة الجريحة هو جزء من مشهد صيد يرى فيه الملك يصطاد الأسد وفي جوانب الخداس ، كاشفارة واضحة ان جنين الملك . والنحات كما يمكنه سيشي لمولات الملك ، ولكنه احاطه بالحرس والاصباين انهرل الدفن فكنى لهم الملك عندما يدهم الخطر . فلو ان المؤلف كله في صراع الاسد لا في صراع الملك ، اي في قوة المقاومة ، وكان النحات السطو على الاسود . او احسن انه هو المصدا فترى الغلب المشهد اسود ولبوات جريحة متحدية ريف الدم .

(٢) الواسطي ، يحيى من محمود ، اشتهر بكتاتبة نسبه من المقامات ، للحريري ، وتصوير مناظرها بيده وقد فرغ منها في رمضان سنة ٦٣٤ هـ ، وهي تضم ملحة صورة ، وهي تعتبر نموذجا رائعا للفن المعمدات العربية ، كما يعتبر الواسطي قمة فيه (انظر في التصوير عند العرب ، تاليف ابتكتها وزى ، ترجمة الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، ص ١٥٤ وما بعدها) وقد اقيم اول مهرجان فني تكريما لذكراه ، ودعوة للاصالة التشكيلية ، عام ١٩٧٢ في بغداد . وقد تلاقي الفنانون العرب انذاك وولدت فكرة اقامة معارض سنستينية (ميميل) عربية اولها بquam في بغداد . وبعدها في بغية الاقطار العربية ، وقد امر الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب هذه الفكرة في مؤتمره الاول سنة ١٩٧٣ ، واقام معرض السنستين العربي الاول في بغداد عام ١٩٧٤ .

(٣) خلال اقامتي بالعراق ، في مدة الاسبوع الثقافي التونسي ، اغتنمت الفرصة للاتصال ببعض التشكيليين العراقيين لملل حداثتهم الى الغارىء التونسي ، وهذا القسم الاول مخصص للنحت . وبعده ساقدم القسم المخصص للرسم

(١) ولد جواد سليم عام ١٩٢٠ في انقرة من ايوين عراقيين وتوفي في بغداد عام ١٩٦١ وقد تريس النحت في باريس عام ١٩٣٩/٣٥ وفي روما ١٩٤٠/٣٥ وفي لندن ١٩٤٩/٤٥ وهو مؤسس فرع النحت في معهد الفنون الجميلة ، ومؤسس « جماعة بغداد للفن الحديث » عام ١٩٥١ ، وقد ساهمت اعماله في جميع المعارض الوطنية التي اقيمت خارج العراق ، وهو صاحب نصب الحرية - الشهير المقام في اناب الشرفي ببغداد ، وابو النحت العراقي الحديث (انظر كتاب الفن العراقي المعاصر ، منشورات وزارة الاعلام ، المجلد الثاني رقم ١٥ ، بغداد ١٩٧٢ وكتاب جواد سليم ونصب الحرية لحبر ابراهيم جبرا ، بغداد ١٩٧٤)



محاولات فيه منذ القرن العاشر المسيحي .

ويتحدث فارمر عن صفة تشابه اللحن وانفراد الصوت في الموسيقى العربية ، فيقول في « تاريخ الموسيقى العربية » :

« وكان كل مغن يغني في نغمة واحدة او مقام اذ لم يعرفوا تاليف اللحن المتفرقة كما نعرفها نحن ... »

ويواصل الموضوع في باب آخر

« وكانت الموسيقى لحنية او متشابهة . وسواء رافق المغني في اغنيته آلة واحدة او خمسون ، فانه لا يعزف غير اللحن ، لانهم « يعزفون كواحد » كما



عربي (يرجع تاريخه الى القرن

يعول مؤلف كتاب الاعاني » .

وفي الحديث عن التطور الذي شمل الموسيقى في العصر الاموي يقول فارمر في نفس الكتاب .

« ... وربما تضمن التطور دخول نغمة اخرى ، تضرب في ان واحد مع اللحن الاصيل » .

الدوليقيونيا في مستوى المقم

جاء في كتاب « الموسيقى الكبير » للفارابي

« ... ثم اذا تأملنا الالحن تأملا كثيرا وجدنا فيها اقتراعات للمعم وترتيبات لها ، واعني بالاقترانات اجتماع اثنين منها او اكثر » .

ها نحن في صلب الموضوع بدون شك . وواضح ان الترتيب هو التوالي الذي عكسه الاقتران ، وهو تاقث الاصوات اي حدوثها في ان واحد

ولكن الفارابي لا يعلمنا هل كان اقتران الاصوات مستعملا عند اهل الصناعة فعلا ، ام اذا كان فقط يقتصر عليه في التجارب العلمية . على انه في دراسته متعلقه بالاجناس يقول لنا ان منها (الاجناس) ما دخل مبداء الصناعة ومنها . ما بقي غير مستعمل فهل يحق لنا ان نر نمحتج . من خلال هذا ، من جهة ان

البولي فونية والثوليف في الموسيقى العربية

د. محمد كمال

قد يظهر موضوع البولي فونية من ابعاد المواضيع التي يحتمل ان يكون لها اتصال ما بالموسيقى العربية ، ولست ارعي من خلال هذا البحث الى الانشاء ان الموسيقى العربية هي بولي فونية حسب المعنى المتعارف . ولا يمكن ان يتصور الانسان شك ، ان اسحاق الموصلي مثلا كان يلحن (معا) من الموسيقى . كما انه يعزف الزمران يعرف منحصر سيف الدولة احمد . علي شريف شبيب او موتزارت . انما غايتي هي الوصول الى بيان ان الموسيقى العربية ليست غريبة عن فكرة البولي فونية وتكبر اهمية هذا الموضوع اذا نظر اليه الانسان من حيث ارتباطه بالتاريخ العام اذ يقول ج . هنري فارمر في « مصادر الموسيقى العربية »

« ... وليس من البعيد ان ياتي الترقى نحو توليف الانغام المختلفة عند اوروبا الغربية من العرب » .

الموسيقى العربية وميزاتها

يجب ان نعرف اولاً ان الموسيقى الشرقية عامة والعربية خاصة تخضع الى اللحن الواحد . وهي صفة حافظت عليها الموسيقى العربية بالذات الى درجة انها أصبحت تتميز بها دون سواها ، فتكاد تنسب هذه الصفة اليها وحدها

ولفظة بولي فونية (تعدد الاصوات او التعددية الصوتية) تدل على وجود صوتين مختلفين فاكثري في ان واحد .

وللبولي فونية انماط عديدة اشهرها الهارموني ومن شمر من بولي فونية في وروب حصه حيث سب وون

العرب استعملوا شيئاً من البوليوفونيا تولي وانتشر لديهم
تكوينه وفرضه^٩ وأن تتساعل من جهة أخرى عما إذا
كان العرب فضلوا عن وعي مواصلة المحافظة على
اللحن الواحد كما فضل الغربيون سلك طريق
البوليوفونيا^٩

أما ابن سينا فانه يعتبر في كتاب الشفاء « أن ما اسمية التآقت الصوتي ، هو من العناصر العنابية التي تضاف الى اللحن » . وهي في نظره من محسنات اللحن ومن بين هذه العناصر ، يذكر ابن سينا ما يسميه « التمزيج والتركبات » .

فالتزجيج في رأي ابن سينا هو أحداث صوت تعرف
عده أصوات مختلفة . على أن يقع الرجوع بسرعة إلى
الصوت الأول قبل أن ينقطع ريبه فمكون البنحة أن
يسمع مع الأصوات المتواترة ، وفي نفس الوقت ،
صوت مستمر . ويمكن أن يشبه هذه الحاصية بما
حدث تقريباً في آلة المزود (المزوج)

أما التركيبات فهي تتمثل حسب ابن سينا في عزف صوتين على بعد رباعية أو خماسية أو سباعية أخرى .

كما جاءت في كتاب النجاة لابن سينا هذه الفعرة وهي على غاية من الأهمية

«... والتوزيع اصناف، فلهذا يدرج في
ومنه يدرج الى النقل، ومنه يدرج في
التسويق، وهو ان يوضع احد الاصبعين على حبة
وترتين متساويي الطبقة، ويرعد بالاصبع الباقية
على احدها، ويسك من غير ترديد، والترديد هو
ان يخلط بالنغم الاصلية في بقرة واحدة نغمة
موافقة لها، وافضل ذلك ان يكون من الابعاد
الكبار، وافضله الذي بالكل ثم الذي بالخمسة ثم
الذي بالاربع.»

ولنواصل بحثنا ونسأل اللانقي (القرن الخامس عشر) فنجده على علم بموضوعنا . إذ يقول . « ان الاصوات تكون اما متتالية او متناقضة » متوخيا في ذلك نظرية أسلافه . بل ويبين لنا مبدا التالف والتنافر في الهارموني بالمعنى المصري . ولا يكتفي اللانقي ببيانات علم العدد والظاهرة الطبيعية ، بل يتعمق في المسألة ، ويشعر في دراسة هذه الظاهرة الفنية كما كان متعاطاها اهل صناعة عصره ، فيزينا بقواعد ثابتة لما يسميه الترجيع وهو التمزيج بعينه في معناه الجذري حسب ابن سينا كما ذكرنا من قبل . ولكن يفرق ان اقول انه من اطراف ما جاء على لسان اللانقي بانه ان الحديث عن الترجيع يتطلب وحده كتابا كاملا ..

وأذا انتقلنا الى فترة أخرى وهي القرن السابع عشر
نألفنا نجد شارح كتاب الادوار الذي يبين لنا مرة أخرى
ان العرب اعتنوا بمشكلة تأقت الاصوات . ويفيدنا
انهم انما اضافوا عددا من الاوتار الى الاتهم حتى

يتسنى للعايز أحداث صوتين معا ، ويرى الكاتب ان
الاصوات المقترنة تعتبر من محاسن العزف حيث
تكسبه جمالا ورونقا .

نرى أنّ ان العلماء العرب قد اهتموا اهتماماً واضحاً بالظاهرة المعروفة بالبوليفونيا ، وذلك في حالة تطورها على الأقل

ويعد أن قدمت بعض الاستنتاجات حول البوليغونيا المطبقة على النغم ، فاني سانتقل الى الحديث عن تأقت الايقاع في الموسيقى العربية وقد أسلفت الإشارة الى ان للبوليغونيا أنماطا عديدة ، ومن بينها البولي ريثمي اوفن تعدد الانباع .

اليوم ليرتقى

على نقیض ما هو معروف ان خمسين عازفا يؤدون
كواحد . فان وجود اخر من ناور يفرض اختلاف
الضرب مع حصوله في نفس الوقت حسب وحدة وزنية
يرتبط بين الناقارين . فهي **البوليريتمي** بذاتها . وقد
ظهر اعتناء العرب بهذا الفن في مظهر يتحدى الآلات
الغربية ، الباقرة اسموه التصفيق الذي ذكره الفارابي .
من اروع طرق تانت الايقاعات ومما يدل على قدمها ،

بحكي لنا صانط
سيد يعقوب الذي استمع الى عدد كبير من مؤلفات
المراد بنوعه في حصره () وقد استعملت فيها
بقايات مختلفة في نفس القطعة . على انه يقف منها
بوقف الناقد بل المعلم ان لاحظ ان البعض من هذه
القطع لم يراع فيها اصول الوزن
ويتناول شارحه الموضوع بالدرس قضيض انه من
الملك : جمع جميع الاقتاعات في احد واحد .

وكان تعدد الإيقاعات عند العرب يخضع الى اصول مضبوطة ، فيقسمها عبد القادر بن غيبي الى طريقتين ، بالتوالي او بالتأقت ، سالكا منهج الفارابي في الاصوات . ويذكر ابن غيبي قالبا تلحيا كان يعرف به ، كل الضروب . يستعمل فيه ضربان مختلفان في ان واحد . اما الضرب ، فهو قطعة ذات ايقاعين يمكن حسب ابن غيبي ان يستعمل فيها اربعة ايقاعات بنفس الطريقة . ولعل ابداع ما يوصل اليه في تعدد الايقاعات ما قاله هذا العالم نفسه انه اذا توغر الادراك الايقاعي ، فانه يمكن لكل اصبع ان يؤدي ايقاعا مختلفا عن الاصابع الاخرى في ان واحد .

وإذا أضفنا الى ذلك شريك اليدين والرجلين ، فإنا
نسمع قصة عذبة في من أسافت ربي المظهر الرابع الحلال
حيث تتجلى سليقة البشر الايقاعية ثم الحركة ، مع
الدورة المتجددة الموزونة .

محمد بن عمار

موسيقار وأستاذ بال معهد القومي للموسيقى ب تونس

المعهد القومي للأثار والتوثيق

الكتبة التاريخية

نظام العزاية

عند الاباضية الوهبية

في جربة

١٠٠٠
١٠٠٠نظام العزاية
عند الاباضية الوهبية

في جربة

تأليف : فرحات الجعدي
الناشر : المعهد القومي له
والقصور . مكتبة التاريخ
المعهد الاول

في
يعالج هذا الكتاب قضية ذات
حياة المذهب الاباضي بالغرب الا
خلال عصور معينة . وتعني هذا نظام
العزاية ، وقد كان له دور فعال في مرحلة
الكتمان من تاريخ الدعوة ، واستمر
العمل به في المناطق الاناضية في الفترة
العاصرة . وقد لفت نظري في هذا
التأليف امران

اولا : ان مؤلفه احرز به على شهادة
الكفاءة في البحث العلمي من قسم
العربية بكلية الاداب والعلوم الانسانية
بالجامعة التونسية ملاحظة حسن
هذا (١)

ثانيا : انه صائر عن معهد يضم
بين اقسامه مركزا للبحث العلمي . وهو
المركز المشرف - بون ريب - على تنمي
شبه لغات جديدة . ومعنى
المعهد القوي للأثار والتوثيق - (١)
ويمثل هذا التأليف الحلقة الاولى من
مكتبة - بحث جديد

من لأحد من ١٠٠٠
يعد في كتابه من ١٠٠٠
مسححة لغوية في صيغة ١٠٠٠
محدود من ١٠٠٠ من ١٠٠٠

الدراسات المقدمة ليس سببه دعاء
البحث بعد الاجازة ينبغي ان تبرز
المجهود الشخصي ، وروح الابتكار
بالاضافة الى الدقة على البحث . فمن
الصعب - ان - ان تقتصر على سرد
معلومات مشتتة تتكرر في طياتها اخطاء
في المنهجية والمحتوى ، كما سوري
يستعمل اكتب عن توصيه ومدى
تاريخي ، واربعة فصول اساسية .
وحاتمة تمتد من ص ٢٢١ الى ص .
وتتضمن هي بدورها خاتمة من
هذا فضلا عن الملاحق والمفهرس .
وثلاث مقدمات مقدمة المؤلف . ومقدمة
الشيخ سالم بن يعقوب . ومقدمة
الاستاذ محمد الطالبي
وقد قيدا اثناء قراءتنا للكتاب
مجموعة من الملاحظات قسمها الى
نوعين ملاحظات تتعلق بالطريقة .
واخرى حول المحتوى

اولا - ملاحظات هامة
١ - ص ١٤ . سطر ١٠ . اجانه على
الخط . ١٠ . سطر ١٠ .
٢ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٣ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٤ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٥ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٦ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٧ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٨ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٩ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٠ - ص ١٤ . سطر ١٠ .

والصفحة
١٠ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١١ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٢ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٣ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٤ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٥ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٦ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٧ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٨ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
١٩ - ص ١٤ . سطر ١٠ .
٢٠ - ص ١٤ . سطر ١٠ .

(والنظر في كتب التاريخ عامة لا يجد
تاريخا مضمونا لدخول هذه الفترة) .
معرب عن ما ورد في كتب التاريخ .
نصا يمكن الباحث من الاستنتاج
عن عبد الرحمان من رستم . و
من جاء يطلب مذهب الاناضية ونحو
بقرون افريقية . سلمة من سعد قال
« قديم علينا من ارض البصرة . ومنه
عكرمة مولى ابن عباس » . لو نقل نص
الدريحي بامان لجاء كلامه واضحا
معيوب من سوء فهمه .
تاريخي في كتاب - صفح ١٠٠٠ .
حدثا غير واحد من اصحابنا عن
الامام افلق عن ابيه عبد الوهاب عن حده
عبد الرحمان بن رستم انه قال اول
جاء يطلب مذهب الاباضية وحسن

بقرون افريقية سلامه بن سعيد قال قدم
علينا من ارض البصرة ومنه عكرمة مولى
ابن عباس معتقدين على يعبر تسلاهم
يدعو الى مذهب الاناضية وعكرمة يدعو
الى مذهب الصفرية . (١)

١ - عدم احترام الطريقة المعروفة
المتبعة في الاحالة عن المصادر وارجاع
في كثير من التعاليق . انظر مثلا
ص ١٨ و ١٩ . و ص ١١ . تعليق
ص ٢٢ . سطر ١٠ .
البرادي روايا مؤثريه ابو عبد الله في حد
الشان عن الدرجيني

نجد المؤلف يذكر من من مصادر
طيفات الماشخ . للدرجيني
ومعنى طريقة الشيخ الاحالة عليه
منه . كما فعل في بعض المواضع .
ويمكن بعد ذلك ان يحيل عن كتاب
البرادي الذي نقل بدوره نص ابن عبد
الله محمد بن بكر عن سرحيني
وفي التعليق رقم ١٠ من نفس الصفحة
يحيل بالطريقة التالية . انظر البرادي
ص ٢١٠ الجواهر ... ١٠

١ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٢ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٣ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٤ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٥ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٦ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٧ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٨ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٩ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
١٠ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .

(١) القدم في هيئة العزاية . نصح
في هذا الاسلوب في دراسة علمية
١ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٢ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٣ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٤ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٥ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٦ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٧ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٨ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٩ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
١٠ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .

١ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٢ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٣ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٤ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٥ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٦ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٧ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٨ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٩ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
١٠ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .

١ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٢ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٣ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٤ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٥ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٦ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٧ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٨ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
٩ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .
١٠ - ص ٢٢ . سطر ١٠ .

ويبدو الامر اول وهلة طبعيا . ولكن

على حق ، في منتصف السنوات الستين
 ان حبل الاستقلال هو حبل انرفض
 رفض الاصداة المصطنعة والمشاكلة
 الفكرية الهامشية ، رفض الصحابة
 والرداءة ، رفض الاستلاب المجنون ،
 رفض التبعية ، رفض التبعية ، رفض
 الاصالة (الاستعمارية ثم الاستشراقية
 الحاكمة) ، رفض التفتح (التعامل مع
 الثقافة الاميرالية) رفض القواب ،
 والكليشيات ، والافكار الجاهزة ،
 والمعتقدات المتعقبة

ونكث في سبيل بناء أدب جديد ، كنكث
 نقول ماكنث في سبيل بناء انسان
 جديد

وفي انتظار الحضارة العالمية
 الطوباوية ، لا بد للاب – لاي ادب
 كن – من حد اثنى من الوطنية ليصهره
 في القضيانية الشعبية ، وكذلك من القومية
 سفنة حبر الاستلاب

ثم تسمى فريق من كتاب حبر
 – مائل – ومن بينهم سمير
 العيادي – لمعارك فكرية متعددة ، من
 اعمها قضية الشكل الفني في الرواية
 والسريرية والشعر والقصة
 ، خصوص – فلذلك نحن نلاحظ اهتمام
 الكاتب في هذه المجموعة القصصية بهذه
 قضية

بعد طرحت هذه القصصية بكنث
 من الجحاس في أواخر الستينات نظريا ،
 وتطبيقا فنيا ، ونقدا ، حتى حسب
 بعض من السردسرين ان افراد هذه
 الجماعة من الكتّاب انما هم من
 الشكليين ، ويعتبر اخريزعمون ان
 هؤلاء الكتّاب الشبان اوقفوا اهتمامهم
 بالشكل بكون غيره من القضايا ،
 فصاروا يكتفون الشكل في سبيل
 الشكل ، كان نقول ايضا بخدمين الفن
 من اجل الفن ، وتبعنا لذلك – حسب
 زعمهم – فاعمالهم مجردة او هي خاوية
 من كل مضمون ، وهذا ايشع نعت
 الصق لفرد هذه الجماعة ، لانه نعت
 يرمز الى البرعجة ، والى الانواق المتلفة
 السلانتمية ، والى الاستلاب ، وسمير
 العيادي ورفيقه لا يوافقون على هذا
 النعت ، بل ينكروه ، وينبرأون منه
 رغم كل ما جرى وما سيجري ، كان
 لا مناص من طرح قضية الشكل الفني ،
 لا سيما بعد دراسة الادب العربي ووضعه
 واقع ، وكذلك الادب العربي ووضعه
 خلال القرن العشرين ، وقد لاحظت هذه

واحدنا من العرب حميما ، وررعها في
 الارض الفكرية التونسية ، ولئن كان
 الجيل الثاني (1930 – 1960) قد دعم
 العصة ، وركّز السرح ، واستوحى
 بعض انتاحه من التراث الشعبي
 والاسي القديم ، واحيرا ، لئن كان
 الجيل الثالث (1960 – 1980) تابعا
 لموجات الشرق والغرب ، وهزبل الانتاح
 في القصة والرواية والمسرح والشعر في
 معظمه مع برعجة في السطرائق
 الاستشراقية الخشاء وسبب ذلك
 الهوال انتعاشه بالسفاح التحريري
 ونخرافه في العمل القبايى ثم من جراء
 توليه المناصب ، قال الجيل الرابع قد
 اصطلح بتحمل مسؤولية انتاح
 ادب لا يخصص للشرق ولا للغرب
 تونسي عربي

فكر يتصغر المقيم الاساسية القاء
 كالحرية والعدالة ويبدو عنها خلاق ،
 شاب يوما
 ويراجع التاريخ

– مائل – ومن بينهم سمير
 العيادي – لمعارك فكرية متعددة ، من
 اعمها قضية الشكل الفني في الرواية
 والسريرية والشعر والقصة
 ، خصوص – فلذلك نحن نلاحظ اهتمام
 الكاتب في هذه المجموعة القصصية بهذه
 قضية

بعد طرحت هذه القصصية بكنث
 من الجحاس في أواخر الستينات نظريا ،
 وتطبيقا فنيا ، ونقدا ، حتى حسب
 بعض من السردسرين ان افراد هذه
 الجماعة من الكتّاب انما هم من
 الشكليين ، ويعتبر اخريزعمون ان
 هؤلاء الكتّاب الشبان اوقفوا اهتمامهم
 بالشكل بكون غيره من القضايا ،
 فصاروا يكتفون الشكل في سبيل
 الشكل ، كان نقول ايضا بخدمين الفن
 من اجل الفن ، وتبعنا لذلك – حسب
 زعمهم – فاعمالهم مجردة او هي خاوية
 من كل مضمون ، وهذا ايشع نعت
 الصق لفرد هذه الجماعة ، لانه نعت
 يرمز الى البرعجة ، والى الانواق المتلفة
 السلانتمية ، والى الاستلاب ، وسمير
 العيادي ورفيقه لا يوافقون على هذا
 النعت ، بل ينكروه ، وينبرأون منه
 رغم كل ما جرى وما سيجري ، كان
 لا مناص من طرح قضية الشكل الفني ،
 لا سيما بعد دراسة الادب العربي ووضعه
 واقع ، وكذلك الادب العربي ووضعه
 خلال القرن العشرين ، وقد لاحظت هذه

لقد اعلى الكاتب احمد الهرقام ، وهو

فيها ، وترفض رفضا باننا على صعيدنا
 الاعلى كل ما لا يحسم فيها روح العصر ،
 وما لا يسبح صممها مع القيم
 الاساسية العارة

ذلك ان انقارء سبل النص
 لسكن النص يعني هو النص لا
 يتوص كانه كاسر حي ، لانه طوط في
 نزار اليرم

لن الحالى المكن عن مفاتيح هذه
 مسود انقصية ، لاي زمر
 ، سرحه مس صلا ، و كن
 سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن
 ، سرحه ، لانه مس ، و كن

تعمل ثلاثة نماذج من مصحات الطب النفسي
أولا أقسام استعجالية للطب النفسي تحدث وتنجم داخل جميع المستشفيات العامة ويور هذه المصحات النفسية ووضعها يفرضان تناسق العمل بينها وبين مصحات الطب النفسي الخارجية
ثانيا الطرق العلاجية الشاملة التي ينبغي أن تعيد النظر في مفهوم المرسنال التقليدي لتركز في المستقبل على مؤسسات لا تستوعب أكثر من 100 سرير

ثالثا مساعدة الحالات العقلية المزمنة بأحداث مراكز جماعية كتعنه بداتها اقتصادية ، على أن تكون قريبة من مسقط رأس المريض ولا تحتوي على أكثر من 100 شخص .

بحث آخر ذو أهمية خاصة ، أعده الأستاذان البحري والعناني (من تونس) ويتعلق « بإضطرابات المهاجرين التوسيين النفسية اثر العودة الى تونس » ويتناول خاصة الأوصاف السريرية ولا سيما النفسية وقد رسم الباحثان في الخطوط العريضة للموضوع ثم تطورا في مجموعة من المهاجرين تتألف من 44 شخصا دخلوا مستشفى الأمراض النفسية خلال سنوات 1973/74 ومن

بينهم 42 شخصا عانوا ارض الوطى دون أن يتلقوا اعدادا يؤهلهم للمواجهة وتعلق تحليل الباحثين بالنس والمستوى الثقافي والاسباب المحركة ومظاهر الامراض الحادة وكذلك التحول المباشر الذي يصبح عليه المهاجر بعد عودته وأهمية هذا البحث تتمثل في عدم العثور على سوابق مرضية نفسية عند هؤلاء المرضى وخاصة عدم وجود علامات خاصة تشير الى الاشكال العصبية والزورية ثم أن أخطر المظاهر النفسية المرضية تحدث بعد مرور حوالي سنة من اقامة المريض بالخارج وهي «
بخصوصية الأوضاع الاجتماعية والاجتماعية والسياسية مساندة امداك في بلاد المهجر ، أه الانتكاس فقد لوحظ انه تأخر بالانصاف الى كونه لا يحدث الا بعد مرور سنوات ثلاث من عودة المريض الى

تونس) وقد اشرفنا في البداية الى وجود محاضرة الأستاذ سليم عمار « الهذيات المسزمنة - وهي بالغة لغرية ، وفي هذا الحانب العربي ان من وردت ايضا توصيات المؤتمر العربي الثاني للصحة النفسية الذي انعقد بالقاهرة في ديسمبر 1976
واوار وياكر (الجزائر)
- نظام الاسعاف بالنسبة للأمراض

النفسية بالمغرب الأقصى - مشاكسل الساعة وافاق المستقبل - للأستاذ الطيب الشكيلي (الرباط)
- المظاهر العامة للأمراض النفسية بالجزائر للأستاذين بوسبي وياكر (الجزائر)
- حالات الهوس النفسي - على ضوء مائة مشاهدة مرضية - بالمغرب الأقصى للأستاذين الشكيلي والجليلي (الرباط)
- حول جهاز الاسعاف والنسبة المرضية في ميدان الطب النفسي بشرق الجزائر للأستاذة من اسماعيل ومن شريف ومن تركي (قسنطينة)
- الحالات الزورية حساسات والمهاجر التريوي التقليدي بالمغرب الأقصى للأستاذين الشكيلي واسميلي (الرباط)
- الاتحاد التونسي لمساعدة المتخلفين ذهنيا للأستاذ الشاذلي بن جعفر (تونس)
وقد اشرفنا في البداية الى وجود محاضرة الأستاذ سليم عمار « الهذيات المسزمنة - وهي بالغة لغرية ، وفي هذا الحانب العربي ان من وردت ايضا توصيات المؤتمر العربي الثاني للصحة النفسية الذي انعقد بالقاهرة في ديسمبر 1976

نور الدين عزيزة

ينبغي على الأدب أن يخدم التكنولوجيا ام
العكس " ذلك ما تحاول المقاتان التاليتان
الاجابة عنه

ما اتفكت الاسئلة حول علاقة الأدب بالعلم او
تكنولوجيا العصر في عصرنا الحديث
احداهما بما يقاس به الاخر

العلم والأدب

وجهة نظر : محمد السريسي

وهذا عالم رياضي شغل باله مشكل هندي وجبري
وكان مطبق من الطرق حيث كانت عربة واقفة
في العمل قفا العربة لوحة عالج عليها مشكلة فأقلعت
عربة إحصار الرياضي يجري خلفها متابعا عملياته

في عصرنا الحديث
من ربه لاخر وحركت اسناده
صحة على جبل المقطم قرب القاهرة .
يلكر ذلك ان ظلكان في وفيات الاعيان (2) قائلا
قال الامير المختار المعروف بالمسيحي أخبرني ابو
الحسن النجم الطبراني انه طلع معه الى جبل المقطم
وقد وقف للزهرة ، فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا
نساوليا احمر ومقنعة حمراء تقنع بها ، واخرج عودا
فضرب به ، والبخور بين يديه ، فكسان عجبا من
العجب

ومما زائنا توغلا في هذا الراي الفاشي القاضي
بتقسيم البشر الى جنسين متناقضين متضارين ما نذكر
دائما من قولة قالها يسكال عندما تحدث عن عقلية
الهندسة وعقلية الظرف « ولم يكتب لحكم من الاحكام
أن يساء فهمه مثلما أسى فهم هذه المقالة فلا ينبغي
أن يراد بالتعبير الاول ملو له اللفظي الضيق بل يجب
أن يكون مفهومه اوسع واع ، أي أن يقصد به معنى
التدقيق والضيبط والحمية مهما كانت الظروف التي
يوجد فيها وفي الآن نفسه ان انتاج يسكال ذاته في
الرياضيات وفي علوم الطبيعة قد اتسم بالظرف بقدر ما
كان يتصف بالدقة والضيبط . والعديد من مصنفات
العلماء ينطبع بطابع لا مثيل له من أشد أشكال الخيال
تفنيا وميسا وتيا ومن أرق آيات الظرف ولجمها
والسطقتها لونا واعجبها رونقا ويقول برتراند رسل

هل العلم والأدب ميدانان متنافران وهل هما
يشكلان على حد تعبير الرياضيات العصرية مجموعتين
مغلقتين منفصلتين الواحدة عن الأخرى ، وهل قسمت
البشرية قسمين متعزلين الواحد عن الآخر ، لا يقاس
أحدهما بما يقاس به الآخر ؟ وكان
قسم العلماء ؟
كثيرا ما يترد على أسماعنا ما نسمعه من بعض
الناس من أن الرياضيات مثلا علم جاف أحد
يفقهه الا من كان يحمل عبء جديده
الرياضيات ، وأن التفكير فيها لا يكون الا عن طريق
سلسلة من القياسات الحتمية والعمليات المنطقية فلا
مجال فيها للحدس وللخيال وبذا يعل بعضهم خيبته في
هذا الميدان مدعي انه من البشر فله عواطفه وشعوره ،
وخياله وذوقه الفني ولم يتحجر تحجرا آليا يجعله معلوم
المنزع معين الاتجاه كالتابع الذي يتعين تماما اذا ما
علم المتغير الاصيل الذي هو يتبعه والعلاقة التي تربطه
به .

ويزعم الشق الثاني ان الشعراء ليسوا من البشر .
بل إن لهم
حما مفصلهم عن الناس اتند الفصل
« الا تراهم في كل واد يهييمون ؟ فهم يعززون عن
بيئتهم ويخلصون الى « قناتهم التي يستحبونها ولا
يستطيعون ان يسوغوا انفسهم الا فيها » (1)
على ان بعض الناس قد يسمى امر العلم بهذا
الوصف ، قلب العالم مشغول وهو في غفلة تامة عما
سوى بحثه ومطلبه ؟ وهم يصورون لنا منهم صورة
كاريكاتورية مشوهة ، فهذا راصد للكواكب ناظر في
النجوم لا يلتفت الى ما حوله على الأرض ويعرض عن
النظر فيما بين رجليه فيهرب ساقطا في أعماق جب
ويلقى حتفه .

الاختيارات او بطل جهدا من الجهود فينبغي البحث عن هذا الاختيار او هذا الجهد لا في اطار الخلق نفسه ، بل خارجه ، في الاثر الذي قد يكون للاستنتاج الفكري او الفتي والمنتج به شعور ووعي قوي او ضعيف كما ينبغي البحث عنه ايضا في التأثير الذي قد يتأثر به المنتج نفسه

فهل بقي بعد هذا تناظر بين العمل العلمي وبين ما اتصفت به روائع الادب والفن من صفات الشمول والحيوم والاحكام وهل هناك ما يحول بين ايات العلم الحان اللانهاية التي تتردد في رئاتها شوارد اعمال بني الانسان

هكذا يكون الفكر في حالة العمل متحولا بلا انقطاع من الانا الى الغير ، منقضا ما تجوده قريحته وما تنتجه ذاته الباطنية ، في صميمها ، حسبما يوحي له به هذا الاحساس الخاص برأي الغير ..

كما انه ، بلا شك ، قد يلوح من الاختلاف والتفاوت والتضارب ما يلوح عند نقد القصيد والحكم على اسلوبه ومعانيه ووسائل التعبير عنها ووقعها في النفوس .

وقد يلوح مثل هذا الاختلاف عند التعرض الى مثله العلمي ووضوحه وجلالة برهانه وصحة علمه ودخامته ورويق عرصه

تكون هذه الملاحظة ذاتها من وقت التي قد تظهر بين ما يكون ونوع مظاهر هذه الاثر هي في نفسه وهي عنوانه ، وهي قد لتعريف من عديد الوجهات عند

قياسه بعملية الانتاج ، وذلك انه يحيط بالعمل الفكري ، مهما كان ، جو من عدم التعيين قل او جل ، والفكر يحوم في مجال ، ينفسح وايضيق ، من الفوضى وحرية الاختيار يسوده الاتقاء والصفقة .

ومهما يكن ما نتوقعه او نرجوه للحدث الفكري من الجلاء والوضوح ومن الجلال والجمال ، ومهما تنته اليه فيه فكرتنا او ينكشف به عنا ما كان يخامرنا من الربيب والشك ، فما هذا الحدث بالامر البات القطعي الذي لا رجوع فيه ولا ثنيا وما زالت كل جزئية من جزئياته قابلة للتحويل والانتقال .

وعمليات الفكر كلها اشرافات غير متوقعة ، ودياجير حالكه وارتجالات وتجارب وانطلاقات وقراجعات ، وترددات واعادات متكررة

وانه لمن القليل النادر ان يسلك المرء مسلكا واحدا لا يعمل عنه ذات اليمين ولا يزيغ ذات الشمال بوقلمنا ينهج الفكر منهاجا منطقيا متجانسا من جنس واحد ومهما يكن للانسان من رجحان وقوة فالتضارب هو الوصف الاصلي لسلكه والتردد هو الاساس في سيرته

وفي كل مواقد الفكرة نشاهد النار والرماد ، والحذر والتهور وتوخي الاسلوب القويم والاعراض عنه ،

Russel « ان الرياضيات - انما فهمت حق

قهما - ليكون فيها لا الحقيقة فحسب بل كذلك المثل الاسمي من الجمال - ثم ان الخلق والابداع ليكونان في العلوم بقدر ما يكونان في الشعر والادب .

والطرامة والظرف يصبحان الفكر البشري ساعة الخلق ، ولعمرك على حد تعبير بول فاليري P Valery

« ان البشر جميعهم يخلفون ، دون ان يشعروا ، كما هم يتفلسفون والفنان وحده يشعر في اعماقه بعملية الخلق (3) والعلم كالادب متعة للروح وغذاء للقلب والعقل ، وفيهما كليهما جمال قد يحل في اللفظ والعبارة والصورة او في المعنى او في الاسلوب والتسلسل والنظم .

وانبهما ولا سلب - سجد الفكر البشري انما عمله لاساءة والبشر بعد قبيحة صهيبة لحي سوا ، الحسد ونسرى مع ندم به تخضع في النفس ، انه جريص واختناق تم يلوح بصيص من نور الادراك ، ثم يتم الاشراق وتكون النار بردا وسلاما ... وهذا هو ما يسمى بالانتاج الفكري فلا وجود له الا زمن العمل اي عندما يأخذ العقل المحاضر .

ماتعلقة ارياضية اذا ما تم الوقوف عليها ووقع تسجلها ، والقانون الطبيعي

وحدثت عباراته ، والقصيد الشعري ، لا ياتي و كبر ، ما كل ذلك الا رسم من الرسوم وقد خضع الحكام ويحكم نفسها بحري

وتناسبها وتناسقها وتقطعها او ارتباطها وعدد الحروف التي تشتمل عليها الخ .. او هو قول يصح في شأنه ما يصح ان يوصف به القول ومجموعة الالفاظ من ناحية ارتفاع الصوت وجهوريته ونبراته ونذباته وغيوب اللسان واسلامته وانسجام الالفاظ او تنافرها الخ

ان عمل القصيد هو القصيد وعمل البحث العلمي واستبطاء الحقائق هو الخلق والانشاء .

نعم ان العالم او الفنان او الاديب عندما يستغرق كل منهم في بحوثه وينزوي اتم الانزواء داخل دائرته الخاصة ويخلو بنفسه ، او عندما يأوي الى ما وصف شططا بالبرج العاجي ، معتكفا ، مختليا بانفسه ما تتميز به ذاته وشخصيته ، قد يكون في قرارة نفسه وفي صميم فكره اشتغال ببرود الفعل الخارجية التي قد يثرها عمله ، منذ حال المحاضر والجمع والتأليف .

ومن العسير ان يكون الانسان وحيدا لا علاقة له بالغير . بل هناك يوما تفاعل بين الانا والغير ، بين اخالق والكون ، بين المنشئ المبدع والمحيط الذي يمشى فيه

وانا ما اختار الفنان الخلاق اختيارا من

ويجواز ذلك ، السنا تلمس في العلوم جانباً وافراً من الخيال . بل ألم يكن العلم بنفسه باعثاً على تنمية الخيال ؟ فلو لا الحس ولو لا الخيال اكان للفكر البشري أن يحلق في الفضاء الفسيح وأن يقلب البصر في العالم العلوي يهدي سبيله العقل مانعاً آياه من التعثر والزيف والقيح اذا كان تاسياً نفسه بين ازهار النجوم الزاهية ، او كان له أيضاً أن ينزل الى اعماق التربة وأن يغوص في صميم صميمها في لب نواتها متلاعباً بالسطاقت الهائلة ؟ بل أكار في امكانه أن يحل حتى أبسط المشاكل الهندسية .

د . محمد السويسي

(١) طه حسبي . حصاد ونقد مبروت ١٩٦٠ ص ٢٨
(٢) ج ٣ ص ١٢٧

وهناك الغرر والصدفة على آلاف انواعها . والفنان والعالم يتكافأ عمالهما في هذه الحياة الغريبة ، بل انه يمكننا أن نقرر أن العقول وقت عملها هي هي، وانه يستحيل أن يلاحظ بينها اي فرق عضوي .

وفي الختام اذا ما جعل الادب ضرباً من الموسيقى يتألف من الالفاظ والمعاني والاساليب ومما يعرض من صور ما ينير عن عواطف وما يبعث في من شعور أفلا نجد هذه الخصال في الثقافة الرياضية وفي الانتاج العلمي ؟ واذا ما عرف ليبنيتز ^{Heisenberg} الفن « كاسمى عبارة لأرثما طبقية باطنة لا شعورية ؟ فيصرح رسل B. Russel أن في الرياضيات « المثل الاسمي من الجمال » ، اولسنا نجد في لغة العلم سحر البيان واعجاز الايجاز ونور البقة ؟ اوليس في أسلوبه من المثانة والكثافة ما قد يعز في غيره ؟

التكنولوجيا والأدب

وجهة نظر: الدروس هكساي

بسيطة للغاية مستعملين مهارتهم اليدوية والعقلية التي تلفت النظر في كثير من الاحيان بينما تستخدم التكنولوجيا الحديثة اجهزة معقدة جدا ولكنها لا تتطلب الا قدراً قليلاً من المهارة اليدوية أو العقلية ورغم أن النظم التكنولوجية للآلات - بسطة للغاية من الناحية الواقعية فإن هدفها يد حاجراً ضد عصر التنقلية والإبداع والالهام والايحاء وحتى للمهارة

وفي مقابل مزايا الكس من البلاستيك مثلاً ، ينبغي توضيح المساوي المحزنة التي واجهت الاشخاص الذين حرموا من فرص ممارسة حرفهم والتعبير عن مهارتهم وقوبهم وأن الامر يتعلق في المقام الأول بتوفير أكثر قدراً من السعادة لكبر عدد ممكن من البشر خاصة وأن عدد صناع الأدوات بالطرق التقليدية يفوق بكثير عدد العاملين في القطاع المتطور للانتاج حسب الطرق الحديثة وعصيات التكنولوجيا ومهما يكن من أمر ، فإن المستهلك يدفع بطريقة أو بآخر ثمن الانساح والأدوات والتجهيزات الحديثة والمتطورة لذلك فانه يتعين معرفة ما اذا كان الثمن يطاهي المكاسب التي تم تحقيقها وبلوغها في مجال التكنولوجيا .

النوس هوكسلاي Aldous Huxley من الالباء الامريكيين عرف في حياته وبعد مماته ككاتب قصة وشاعر مبدع خلق تراثاً قيماً ، متنوعاً ، وحصل على شهرة عالية بفضل قصته « عالم جديد شجاع » التي عالج فيها نظام ومستقبل التكنولوجيا وارتباطها بالثقافة

وخصص هذا الاديب الأمريكي جانباً وافراً في قصته للحديث عت القاترات التكنولوجية على البشر والمجتمعات وخاصة تأثير تطور الوسائل التكنولوجية الحديثة في الفنون والحرف التقليدية وقارن بين الكاس من الخزف والكاس من البلاستيك التي لا يمكن انتاجها الا بفضل أكثر اساليب التكنولوجيا تعقداً وإتقاناً .

والسؤال المطروح في هذا المجال يحوم حول ما تم كسبه وما فمن زاوية المكسب تجدر الاشارة الى تكاليف انتاج الأدوات بمختلف انواعها من البلاستيك التي تعد أقل من تكاليف الأدوات من الخزف أو البلور أو الفخار وهناك كذلك الفرق من حيث الوزن والمظهر غير أن هناك فرقاً شاسعاً بين تكنولوجيا الانتاج بالجملة والتقليدي الخزفي فالصناع ينتجون منتجات معقدة بأنوات

الاضطرار البشري النفسي في تونس

د. سليم حمّار

في طور التقدم التقني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي
شعب السريه

انطب النفس حسب خصوصية الشعوب وعبر البيئات الثقافية

إن جميع الإنكساعات النفسية الناجمة عن ذلك
تطوّر مع قوتها ، لا يمكن صيبتها ولا تحقيق
وصافها وتحديد خطورتها الا بالرجوع الى دراسة
خصوصية البيئة المحاورة لها من خلال تطورها
الديناميكي المستمر وفي حقيقة الامر ، فإن كشف
الامراض النفسية على ضوء خصوصية الشعوب
ومختلف البيئات الثقافية يرجع الى ابقراط وفي عهد
كرايبلين وفرويد كانت مدارس عديدة وما زالت تنتمي الى
هذه النظرية ، مثل مدارس المذاهب التركيبية والثقافية
والتحليل النفسي الثقافي الخ . وهكذا لا يمكن اليوم
نمسا ولا عهد مريض نفسي ما خارج محيطه وبيئته
الثقافية التي يتجاوب معها وينتمي اليها ويتمثل فيها
وعلى هذا الاساس فإن الطب النفسي الراكز على
خصوصية الشعوب يساعد على فهم اسباب الامراض
الفسيه وتغيرات السريه وتصنيف اشكالها
- وبالتالي - طرق علاجها والكفالة الشاملة بها .
ويدرس الطب النفسي الثقافي الذي هو احد فروع الطب
النفسي الاجتماعي المريض من خلال علاقاته بمحيطه في
حين ان الطب النفسي عبر البيئات الثقافية يتعرض الى
مشاهدة حقل ثقافي معين بالنسبة للحقول الأخرى .
هتترز ان من ذلك اهمية ادراك الاضطرابات النفسية
من خلال التعرّيات السريعة التي تتصف بها اليوم البلاد
السائرة في طريق النمو ومن هذه البلاد بالخصوص
المغرب العربي ، وعلى الاخص تونس .

لقد ساعدنا الحظ على ان مرّت مباشرة الطب
النفسي منذ 1952 لما يزيد عن 24 سنة مرجلتين
اساسيتين ، الاولى - سابقة لاستقلال البلاد
واستغرقت 5 سنوات - من 1942 الى 1948 ، وثاني
الرحلة الثانية منذ الاستقلال الى سنة 1952 -
يقرب من 20 سنة . فبماكاننا اسرنا في امة
وافية ، على ضوء تحليل الفترات السابقة - خاصة
الحاسمة التي عاشتها البلاد وصيغة موضوعية ،
التطورات التي دخلت في الحقل النفسي والثقافي
والاجتماعي ثم على هذا الاساس ، الاضطرابات
النفسية ومشاكل الانسجام في الاوضاع الجديدة
المنحرفة عن تلك التطورات

خلال العشرين سنة الاخيرة مثلا ، يصبح من المفيد
ان تحلل التطورات العامة السريعة العميقة التي
عاشتها البلاد بالمقارنة مع تحليل العوامل النفسية
والاجتماعية التي اصبحت تتسبب احيانا في
اضطرابات السلوك وعدم اتزان شخصية الافراد ،
وحتى بعض الجماعات ، وكذلك تحليل العواقل
والصعوبات التي يواجهها الفرد في معركة النمو ،
والانسجام مع الاوضاع الحديثة المتحمّة تركيزها في
تخرج البلاد من التخلف وتلتحق عاجلا بالركب
الحضاري المتقدم .

فالمشكل الذي يعالجه هو مشكل من مشكل النمو
الرئيسية . وان العوامل الناجمة عنه اصبحت اليوم
ذات بال لا من حيث ضرورة معرفة اسبابها واصولها
فحسب بل من حيث معقولها وتأثيرها في الحقل
الاجتماعي في بلد اموجي مثل تونس . احرز منذ عهد
قريب الاستقلال التام ، ودخل بخطوات شاسعة ثابتة

وكان من بينهم 21 في الالف مصاب بأمراض نفسية خطيرة او بتأخر عقلي فادح .

اما نسبة الاضطرابات النفسية فهي اكثر بمراسل . وهي تتسبب اما في خلل واضح في حياة 10 في المائة من الافراد او في اضطراب يضايق حياة ما يقرب من 30 بالمائة اخرى . ثم ان العوامل العصبية النفسية كثيرا ما تتسبب في الاعراض المرضية الوظيفية التي تمس بالوظائف الحيوية الاساسية مثل التنفس والهضم والنوم وشاهية الاكل الخ . وهي تتمثل عادة في الحالات العصبية الكثيرة المشاهدة ، بالاضافة الى الاصابات العضوية الاخرى التي تمس بالاعضاء مثل حالات التسمم والتعفن والقروح والاورام المختلفة واضطراب افراز الغدد الصماء الى غير ذلك من العوامل التي تركن اطار الطب النفسجسدي العصبي الذي يمثل احسن تمثيل للعامل والتكامل المستمر الذي يستقر دائما بين النفس والجسد وبين الماع والاعضاء وبين الفكر والحركة والاحساس . ومن المعلوم ان الاضطرابات الوظيفية من جهة اخرى تمثل ما يقرب من 10 بالمائة من الحالات التي يعانيتها الطبيب سواء في نطاق الطب العام او في نطاق الاختصاصات الاخرى فهي تستهلك غالبا اكثر اوقات الاطباء في عياداتهم اليومية وتطلب الحين بعد الآخر ويعلن جدي اكثر بحالة لا تساهل . المعقدة الى غير ذلك من الاحاث المختلفة غير الطارئة عضوية محسوسة وجسمانية وفيزيائية ملموسة لا يمكن في النهاية الوصول الى تجسيمها بصفة جلية واضحة .

وفيما يخصنا ، لاشك ان التحول السريع الذي دخل اليوم البيئة الثقافية والاجتماعية التونسية اصبح يتصف بأنظمة كانت تارة مقترحة وتارة مفروضة فرضا حسبما تقتضيه حتمية انقلاب الاوضاع وتحويلها السريع في نطاق خوض معركة الصبر والرفق والخروج بالبلاد من رواسب الركود والتخلف .

معنى ادوار الشخصية

في نطاق الطب النفسي الاجتماعي

ولقد برهنت الدراسات العديدة سواء كانت في مستوى علم النفس الاجتماعي او علم النفس التربوي والاخلاقي ، بان المرض النفسي كثيرا ما يصبح نتيجة لصراع عنيف بين مستويات ثقافية مختلفة متضاربة او متعاكسة في مجتمع ما . فالمفهوم الحديث لكلمة « الادوار » في علم النفس الاجتماعي يمثل عندنا احسن تمثيل ، وربما صح بالنسبة للمغرب العربي كله او حتى القطر الافريقي قاطبة وذلك لتعدد حالات الرقش التي تتسبب عند الفرد بالتمسك بقوالب وقيم ثقافية تقليدية تنافي القوالب المتطورة التي تقترحها او تفرضها الاوضاع المتقدمة والتي تصبح عادة متبعة

اتساع حقل الاضطرابات النفسية بالنسبة للتغيرات الحضارية

يمكن لنا في هذا النطاق وعلى هذه الاسس ان نتعرض اثن الى عدة عوامل تخلف وطبعتها شدة وخطورة بالنسبة للاوضاع السائدة بالبلاد التونسية منذ عهد الاستقلال . فالمعروف مثلا ان استقلال البلاد - وان فتح المجال الى بذل جهود جسيمة في تطوير المصالح الصحية العمومية - فقد تسبب ايضا في تحولات سريعة احيانا ومعقدة احيانا اخرى تمت في ظرف قصير جدا في الحقل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، واصبحت بدورها تتسبب في صعوبات جمة نجم عنها عبء على اكتاف الافراد ، وحيانا توتر محسوس في اتران الشخصية وفعاليتها . ولقد كنا منذ زمن بعيد توقعنا مثل هذا التطور ، واشيرنا اليه في مقالات سابقة . وعلى كل ، فالمعروف اليوم انه كلما تعقدت اجهزة مجتمع ما الا وتعقدت نواحيه وتنوعت ، فيكثر تعرض الفرد لمشاكل الانسجام الاجتماعي على اختلاف المستويات التي يعاد فيها تنظيم نواحي هذا المجتمع في نطاق تطوير الاوضاع الجديدة وحلها محل القيم والسبل القديمة بما كان فيها من مقدرة تلاؤم واستعماج مريضين في نطاق اليب عيسا سابقة وبالعكس ، فالمعروف اليوم ان الاضطرابات النفسية تزداد انتشارا في المجتمعات المتقدمة . سواء انتشرها بدرجة تشعب هذه المجتمعات وتطورها كاصبح الامر واضحا جليا باوروبا . وعلى الاخص في الولايات المتحدة حيث يشغل المصابون بالاضطرابات العصبية والنفسية اكثر من 45 بالمائة من أسرة المستشفيات . وقد بينت اباحات حديثة انه يوجد في الولايات المتحدة ما يزيد عن 54.000 صبيلى تبع ما يزيد عن 500 طن من المساكنات لما يفوق 90 مليونا من المواطنين الامريكيين . وفي فرنسا يستعمل المساكنات واحد من كل 15 فردا . وهي نسبة تزداد يوما بعد يوم . واصبح الان عدد المستعملين للمساكنات في العالم يفوق 300 مليون نسمة على اقل تقدير . ويتفق الراي اليوم على ان الاصابات النفسية العصبية تستوجب اكثر من ثلث مظاهر النشاط الطبي الاجتماعي العام في مجموعة ما . وقد دلت الاباحات الجارية في الامم المتقدمة على وجود نسبة مهولة من الافراد المحرومين من العناية النفسانية والاجتماعية الناجعة بصفة عامة والتي اصبحت شخصيتهم تخضع نهائيا لانحرافات مختلفة تعرقلهم عن أداء وظيفتهم الاجتماعية على احسن وجه . ولقد بين بحث اجري في مجموعة راقية المستوى الحضاري - وذلك في حالة سلم - ان 32 في الف من الافراد يتطلبون سنويا اسعافا طبيا نفسانيا سواء لاضطرابات نفسية خطيرة او لاصطدامات مع السلط .

والثقافية السائدة في البيئة التونسية الحالية كما ان التفاسات الهنيائية لا تزال قائمة الذات وهي منبقة من الشعور بالحر والاضطهاد او من ادوار الانس والجن واساطير الكون والفلك والعقائد الدينية والسمائية والسياسية المهولة وهي ناجمة عادة عن نويات هنيائية حادة اصبحت كثيرة المشاهدة في المراحل الانتقالية التي تجتازها الافراد في بحر التغيرات الحضارية الراهية فتنتسج هذه النويات من اعماق اشخاص الافراد على سبيل التحويل والمعاوضة *Déplacement* والتصعيد *Sublimation* لوضعهم المنحط وكثيرا ما تتردد هذه النويات بصفة دورية او تفتح الباب الى تطور قصامي مزمن ، كما اننا نشاهد بصفة عامة تكثر حالات الارهاق والانهيار العصبي الناتج عن الجهاد المرير الذي تخوضه الافراد لتحقيق رغباتهم الحياتية في نطاق صراع الحياة العصرية التي اصبحت تزداد كل يوم سرعة وتعتدا . وفي مستوى المشاكل العامة للصحة النفسية تتمثل عدة ارتكاسات عند المجموعات المتطورة في قدرتها على اتمام او رفض الاوضاع الحديثة

نحن انن ولا شك في مرحلة انتقالية سريعة شاملة في كل المستويات مع تعرب حرنه بالنسبة للمعرب اعرض كه ومن هنا سحجم انحد الاحراء الكفينة من صرف كل مسؤولي لمعربين بالامر في نطاق محطط شامل مضبوط محكم فلا قائدة هنا ان نطل هذه الاجراءات التي تعرضنا لها عبيدا من المرات في مقالات ومناسبات سابقة بل تكفي الباحث على انجاز اكثر ما يمكن منها في اقرب الاجال كي نرفع تحدي العصر ونقرأ في الابان حساب التطور الحتمي الذي تفرضه علينا لا محالة مكرتنا المصرية الكبرى التي لا بد ان نخوضها للخروج من التخلف والاتحاق بالركب الحضاري مهما كانت الصعوبات والتكاليف ■

الدكتور سليم عمار

استاذ الطب النفسي

وعلم النفس الطبي بكلية الطب بتونس

حدود لها في كل الميادين والمستويات باعتبار ان ميدان الاتصالات الجنسية والولادات الناتجة عنها تعتبر المقياس الاول والآخر لتحديد هذه الحرية على اختلاف عناصرها الجنسية والاقتصادية والاجتماعية والوجدانية . هينجر عن ذلك تناطح واضح يكاد يكون غنيا في بعض الاحيان بين سلوك المرأة الجيد والقيم التي لا تزال سائدة في اذهان الرجال تارة او عند الوالدين تارة اخرى ، وكثيرا ما تصبح الفتاة التونسية غير محمية بذرع نفساني مبيع يحفظها من الاخطار التي تحايلها في هذا النطاق من حيث لا تشعر ، كما ان المرأة التي تقاد احيانا بدون رواية كافية الى استعمال وسائل الوقاية من الحمل ، تصبح تشعر وكأنها فقدت انوثتها عصبيا ، فينجم عن ذلك شعور حاد بالاعتداء وارتكاس نفساني غنيف

«) ولاحظ ايضا تضاعفا محسوسا في درجة الوعي الصحي وفي شدة المطالبة بالحق في الصحة والعلاج على مستوى الجماهير الشعبية ينتج عنه تزايد في الوعي بالمشاكل الصحية ، فحدثت في المستشفيات اساس الشعور بالمرام او بالاجراء متسعة مختلفة الانواع ترتكز على احصر

وتكاد الحالات النفسية كذلك تصبح عادية خاصة بالنسبة لاصابات الجهاز الهضمي فينجم عنها قروح المعدة والتهابات وتشنج الامعاء كما ان اصابات القلب والشرابين تنجم عنها حالات خنساك الصدر والخنساك المتعدد الوجة وهكذا الامر بالنسبة لاصابات الداء السكري وضغط الدم والربو *Asthme* وضيق التنفس واعراض الرثية وداء المفاصل *Rhumatismes* الخ ، كما نشاهد بالخصوص تكثر حالات الاكتئاب والحمود والسوداء الارتكاسية :

Depression reactionnelle الناجمة عن تعامل الاسباب التكوينية مع صدمات وعراقيل المحيط وحيانا اخرى نعر على حالات تور وتيهي وهوس حاد كثيرا ما يكون عابرا من حسن الحظ ويكون في نطاق حالات النفس او الذهان *Psychose* التي تضاعفت مرتين بالنسبة للعشرة سنوات الاخيرة ، وقد تنوعت اوصافها واضطبعت ألوانها بالمظاهر السياسية والدينية



مُرحية لم تُنشر من قبل

بَدْرُ الدَّجَى

ARCHIVE

إِلَى مِصر...!

تأليف: أحمد خبر الدين

إصدار: مصر القابض



ويعيش مع بعض مسرحي الفرق لسبع مسرحيات ، وتتقحم ، وتحفط الأدوار لثلاثاء ، وأسندت له بعض الفرق حقه كاد عام له .

وإذا في بعض علاقته بأسرح بعد أن شارك في إيفاد أمر أعلنت عنها جمعية الاتحاد المسرحي في موسم سنة 1917 وقد اختارت لجنة التحكيم المتركة من الشاعر مصطفى أفغا ، ومحمود بورقبيبة المحامي ، والأديب محمد نصيب ، مسرحية الكاهنة على غيرها من المسرحيات والتي قدمتها إلى الجمهور جمعية الاتحاد المسرحي في 11 ديسمبر 1917

ولقد شجعه هذا النجاح على المشاركة في الميابة بضمم الاتحاد المسرحي سنة 1919 . وقارزت مسرحية (ثمن العفاف) التي اقتبسها عن مسرحية « زحمة ناعمة » سكس

وعندما أعلنت ثلثية تونس العاصمة سنة 1948 عن مسابقة في التأليف المسرحي ياند بالمشاركة فيها بالمسرحية التي نشرها اليوم . وقررت لجنة التحكيم المتركة من الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ، وعثمان الكهان وعبد الوهاب صابو ، ومحمد سعيد الخليلي بامداد الجائزة . إلى مصر أو بدر المحي . ومع

هذه المسرحية إلى الجمهور لأول مرة في

مصر في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948

وكانت هذه المسرحية من أهم المسرحيات التي

قام بها أحمد خير الدين في مصر

في سنة 1948



من هو أحمد خير الدين

ولد أحمد بن سماعيل خير الدين بتهج المغير الكائن بحي باب السوق الحلاويين (بتونس العاصمة) سنة 1906

وقد سماه والده أحمد على اسم جداه الذين قدم من تونس مع لوربر يوسف صاحب العاد . وفي سنة 1917 سافرت إلى الدولة العثمانية ، فأهداه سنة 1917 باشا منشأ في خدمته وشب على محبته . وطلبعه في عثمان باي العرش اعتقه كما قربه فيما بعد محمود في الرتب الادارية إلى أن عين كاهية دار الباشا (1)

وهكذا تبين أن الأديب أحمد خير الدين يرجع إلى أصل تركي (من القرع)

لقد اعتنى به والده عناية خاصة وسهر على تعليمه إلى أن تخرج من برنيونة محصلاً على شهادة لتطويع ولقد شعر أحمد خير الدين بأن التعليم الذي تلقاه في البرنيونة كان منقوصاً فعكف على المطالعة والأخص مطالعة عيون الأدب الغربي المترجم إلى العربية . كما شغف كثيرًا بامتناء أبناء المهجر

ولم يلق اخراطة في سلك معلمى المدرسة العرفانية (بحي باب سوقية) حاجراً بينه وبين متابعة دروس علم العروض على الشاعر محمد الشاذلي حردار بل تجاوز ذلك إلى تعلم مبادئ الموسيقى في المطالعين على الأستاذ على الدرويش سنة 1911 وأخذ أحمد خير الدين يتروى على الوادي الأدبية التي كان سوقها رائجا في أوائل هذا القرن إلى الخمسينيات

كل هذه الوافد الثقافية ساهمت في تكوين شخصية أحمد خير الدين الأدبية والاجتماعية إلى جانب المناخ الشعري الذي ترعرع فيه وتأثر به وتأثر فيه . وقد ظهر هذا التأثير في سبحة سواء في الشعر العربي أو الع لمي أو كتابة المسرحية

طرق أحمد خير الدين التأليف المسرحي في الثلاثينيات عصب كان يتروى على النوادي المسرحية ويحتلظ بأنماتين والممثلات

مصدر: الصحافة والسياسة

المسرح التونسي والأحداث الإسلامية

وما مسرحية « الى مصر أو بدر الدجي » الا صفحة من صفحات التاريخ الاسلامي الذي عرفته تونس .

وللمزيد من التحقيق نقدم الى القراء معلومات عن الظروف التي حفت بظهور هذه المسرحية كما جاء ذلك في الصحافة :

كتبت جريدة (الصريح) بتاريخ يوم السبت 26 مارس 1949 بالعدد العاشر منها ما يلي :
الى مصر ...

عرضت جمعية الاتحاد المسرحي في هذا الاسبوع المسرحية العربية التي وضعها صديقنا الاستاذ احمد خير الدين عن الحملة التونسية الى مصر واسماها « بدر الدجي » او « الى مصر » وهي المسرحية التي رأت اللجنة البلدية ان تمنحها الجائزة ... في صارتها . او ان تمنحها ربع المبلغ ... للمسرحيتين الفانتين في التاليف ...

ما هذه المسرحية من حيث التاليف فتترك الحديث عنها الفرصة اخرى نتمكن فيها من تحليلها بأسلوب واف . واما من ناحية التمثيل فقد لاحظنا ان التمثيل الذين عهد اليهم بالقيام بادوارها قد بذلوا مجهودا ملموسا ليحققوا النجاح فاقربوا ادراك الغاية وهم معذورون ان لم يحفظوا النجاح الكامل اذا علمنا ان التمارين على الراوية لم تأخذ الامد المادي اللازم . وسيأتيك سر ذلك فيما بعد ...

والذي نقوله اجمالا ان المسرحية قد نجحت نجاحا منقطع النظير في مباراة الجمهور التونسي واننا نعدّها ثالثة المسرحيات التي تستحق المشاهدة في هذا الموسم بالاضافة الى (قيس ولينة) و (عطيل) واذا نهنى حضرة مؤلفها الفاضل بهذا النجاح الشعبي الذي يعوض عليه حكم لجنة المباراة البلدية ومنهاجها الاعرج الذي سارت عليه ونجاحه الشعبي خير الف مرة من نجاحه في اللجان وقد تنبانا به سلفا عند تعليمنا على نتيجة المباراة

وكتبت جريدة (الاسبوع) بعدها الصادر يوم الاثنين في 27 مارس 1949 تحت عنوان :

صفحة خالدة من التاريخ التونسي

تنشر على المسرح البلدي

اتخذتنا جمعية الاتحاد المسرحي في هذا

يسر مجلة « الحياة الثقافية » ان تنشر في هذا العدد مسرحية « الى مصر أو بدر الدجي » وهي من تأليف احمد خير الدين .

ويدخل عمل المجلة في نطاق التعريف بالهم التراث المسرحي التونسي الذي اوشك على الاهمال والتلاشي . كما يرمي هذا العمل التعريفي الى اطلاع القراء عامة والمهتمين بتاريخ المسرح التونسي خاصة والعاملين المسرحيين بصفة اخص حتى يتم الربط بين الاجيال المسرحية في هذه البلاد .

لقد اعتمد مسرحنا في اول حياته على المسرحيات المترجمة والمقتبسة عن اللغات الاجنبية . التي وردت على تونس من المشرق العربي خلال السنوات العشرين .

ثم شعر المهتمون بالمسرح في بلادنا بضرورة خلق مسرح وطني يتناول اهم الاحداث التاريخية الاسلامية التي جرت في تونس بهذا السبيل . صنفه اجدادنا حتى يكون المسرح عند التصديق بالجواهر المشاهدة التي تهيئ حوقل سخي شخصيات تربطها بها العقيدة الدينية والنطلق الجغرافي .

لذا كتب زين العابدين السنوسي مسرحية « فتح افريقية » التي تطرق غزوة العبدالة السبعة كما ألف محمد الحبيب المحامي مسرحية « طارق بن زياد » وقد اظهر فيها اعتناق برابرة افريقية للدين الاسلامي ، والعمل على نشره . فجل المسرحيات التي كتبت عن حقيقة الفتح الاسلامي هي سجل تاريخي فني من حيث ضبط الاحداث والوقائع مع استعمال الخيال الفني للآطار المسرحي .

ولم يتوقف نشاط المثقفين المهتمين بالمسرح على الاغتراف من تاريخ الفتح الاسلامي فحسب . بل تواصل الاقتباس من التاريخ والاعتناء بالشخصيات الاسلامية التي تركت بصمات لها او عليها .

وفي هذا المجال كتب محمد الحبيب المحامي ، الوثائق بالثلة الحفصي « كما ألف خليفة السطيطوني زيادة اليه الاعلى و المرلدر اليه الصنهاجي . وكتب عبد الرزاق كركبة . امير المهدب وكتب الهادي العبيدي عند المؤمن علي .

الخلائين من مارس 1949 :

« اما رواية (بدر الدجي) فبقطع النظر عن انسباكها التمثيلي ودرجتها في ذلك فانها من امتن الروايات لغة كما هو المنتظر من صديقنا الشاعر الاستاذ احمد خير الدين وقد اختار لها حلقة من حلقات مجد التاريخ من عظمة وحدة الشمال الافريقي والتي شملت جميع افريقية العربية حتى الشام في ملك واحد اولاً شك انه مراجع روايته تلك ليعدها لمرّة اخرى في روح تمثيلية اكمل تهن من النفوس وتلجها حتى تكون حرية بجائزة الامم العربية قاطبة كما كانت حرية بجائزة هاته العلية ...

وكتبت جريدة (الزهو) في عددها 1051 المؤرخ باليوم الثاني من افريل 1949 ما يلي :

بدر الدجي ... أو الى مصر ..

لقد سيج بسعير واصرار الفصحى ان يسعموا به ان يسوع بمشقة حد الرواية الجديدة التي هي اجتهاد اسنان الاديب الضليع الاستاذ احمد خير الدين . وحدى الروائين الفاضلين في مبراة البلدية لهذا الموسم . وفي الحقيقة انها لجوهرة ادبية يمين يحيى بها الاستاذ خير الدين حيد المسرح التونسي . وصفحة لامعة من التاريخ الافريقي المجيد يسرنا براعه المبدع زين الجمهور . ولا غرو في ذلك فقد عرفنا هذا الاديب من خبرة من زودوا المسرح والتخت بأنارهم القيمة منذ سنين .

وفي رايانا ان روايته هذه « بدر الدجي » لا يفتقر عرضها الا الى عقدة مسرحية متينة يرتكز عليها هيكلها الضخم . وان كانت مسالة (اسماعيل المصور) وظهور مسرحه الحقيقي في اواخر الرواية تعتبر كعقدة لا باس بها لكننا نلاحظ انها ثانوية بالنسبة لاصل موضوع الرواية . اما لغة الرواية نثرا وشعرا فلقد كانت آية ابداع وكانت بحق الادب الراقي المتمتع والسحر الحلال شمرحي .

محمد السقلاحي

الاسبوع بدرة ثمينة من درر الادب المسرحي من صميم تاريخنا المجد الحافل بآيات الخلود . الا وهي رواية « بدر الدجي او الى مصر » من اثار براعة الكاتب الذائع الصيت نابغة التأليف الروائي الاستاذ احمد خير الدين وهي احدى الروائين الفاضلين بجائزة البلدية في هذا الموسم وقد عالج المؤلف في هذه القطعة الفريدة تاريخ الحملة التي جهزها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على البلاد المصرية بقيادة البطل التاريخي (جوهر الصقل) ثم انتقال هذا الخليفة من افريقية وتشبيده نقاهرة المعزية وما تخلل ذلك من مواقف البطولة النادرة والمجد الناصع التي اعرب عنها هذا الخليفة وقائده سواء في طريقة الفتح او في السبيل الذي انتهجه لرفع لواء العدل واقامة معالم الحضارة الاسلامية وبسط رواق الامم بصرى بصرى وقد توفق حضرة المؤلف الى درجة بعيدة في تصوير هذه الحقبة المشرقة وتسجيل ما اسودت على عقيد وعبر . وابدع ما شاء له البدر في تنويع لمعط الحساسة البارزة التي تحرك المشاعر وتوقظ العزائم واذا عرفنا انه الشاعر الفحل والكاتب البديع الاسلوب والروائي المنتج الذي زود المسرح في بحر عشرين عاما بآيات بينات هي اجمل ما عرف تاريخ المسرح التونسي في قوة الموضوع . ومثانة الخيال . وجمال الاسلوب . وبراعة التصوير الفني . وبلاغة التحرير الادبي . وسلاسة الشعر الراقي البديع ... اذا عرفنا كل ذلك ادركنا قيمة هذه القطعة الفنية الادبية الخالدة التي ابداع خيال ادبينا النابغة وكنا جازمين بان الدر من معدنه لا يستغريب ... ويعد ان تحدث الكاتب عن التمثيل والاخراج ختم مقالته بقوله : وحسباً لو قامت الجمعية باعادة تمثيل الرواية ليعتكن من لم يسعفه الحظ بمشاهدتها من الاستفادة بما انطوت عليها من آيات الفن البارع المآجد الحي . والادب البليغ السامي .

وكتبت جريدة (تونس) بعددها 40 بتاريخ

أشخاص الرواية

المعز لدين الله الفاطمي : آخر خلفاء الفاطميين بتونس
وأولهم بمصر

جوهري الصقلي : القائد العام لجيوش المعز ومات بمصر

اسماعيل بوارو : مصور كان نصرانياً وأسلم

يعقوب ابن كلث : وزير المعز كان يهودياً وأسلم

وفد من قبائل كتامة البربرية

ابن هاني المهدوي : شاعر المعز

أبو الفضل جعفر بن الفرات :

أبو جعفر مسلم : من أكابر العلوية

بو سنان بن الرسي

ذكاء الرومي : وزير مصر في الدولة الفاطمية

تشرين : عميد جيش المعز

قارور : عميد جيش المعز

سليم : عميد جيش المعز

جعفر بن الفلاح : قائد كبير من فواد المعز

جندى فاطمي

رجل مجهول : بدر النجى

جاسوس اول : فاطمي

جاسوس ثاني : فاطمي

جندى قرمطي (1)

جندى قرمطي (2)

جندى قرمطي (3)

عامر : من أتباع جوهري

العباس : من أتباع جوهري

قائد علوي (1)

قائد علوي (2)

الفصل الأول المشهد الأول

(يرفع الستار عن بيت متوسط التاثيث يسكن به يعقوب بن كلس طبيب المعز الخاص - ويرى وهو في حوار مع الرسام اسماعيل يوارو - الوقت ليل)

اسماعيل : أيها السيد الكريم ، اني قصدتك الليلة لتحدث في أمر عظيم ، ونتعاون على تنفيذ خطة لم أر عينا ولا اقدر على تنفيذها سواك .

يعقوب : انا عند حسن ظنك بي ان كانت لي قدرة على اعانتك في مهمتك

اسماعيل : اريد ان اقول هل في امكانك ان تشرح لي سبب خروجك من مصر بعدما كنت فيها رأس الدولة افكر وعصدها الاقوي لعمي اري في قسميتنا تشابها يدعونا الى التعاون في العمل للنيل من اقدنا السعادة وجرعنا كأس الدل المرير والاعتراب **يعقوب :** انت تعلم ايها الأخ ما افقتك من شئسي وما في به من اعمال حجارة لشدة أزر الدولة الاخشبية واحالتها في اضعه والتمهده حتى باتت اب السوء

ولكن الوزير جعفر من الفرات قد اكسب الجيود قلبه مركزه من ان يحطه دهاء منافسيه برؤس الدولة الاخشبية حتى امتد سلطان توريب البلاد بصره وحوره الى امرق وما يليها ، فقص ذلك الوزير الاكبر بعقفر الفخر ، ويجوز سيف العنوان في وجه كل مناصر للدولة وقد كنت انا احد اولئك الضحايا فحسبت ، وهو اموالي واضطهدت وساعت حالي ، وامتدت يدها للفتك بمصرس والي كل ذلك من غير ما حريرة افترعتها ، او حيانة ارتكبتها ولما فرغت بنعمة الخلاص من قيود السحر جرحت من مصر حدى الوفيصة لاهم لي غير الحاة بفسي وبعياني وبك تنكشاف موزة المعز الذي اولاسي كن تكريم وعز منالخصت الى حاسه وتعلقت سانيال ركابي ، وما انا والحمد لله من امر الناس لديه والخلصهم اليه ، واشدهد بربا عنه

اسماعيل : وهل جعلت للآري ، واعصيت عن امر فخذت حدة الحق في مؤامراتك القتل بمن غير حدة - - - - -

يعقوب : اني بعد اخذ خبر في حث مولانا على عدم سجنه عن مصر ، بعد برر قصده لك سر اسعفتك - - - - - بلاد الكنازة والاستيلاء على بلاد سمنار كنوزها - - - - - حتى زينت له قبل مقر الحاة الفاطمية الى الد المصرية ومن ثم ان بغداد بعد ان يطرد العباسيين ممنا كرس على يقين من ان الخليفة العباسي المطمع لله امر المقدت اصعب من ان تصدى لحيوش اغماراة الاساوس ويصده عن التيارات الاسلامية انخاصه لحكمه

اسماعيل : وهل نظي يا صديق ان مولانا المعز سيحجر حلة حدى بعدما حثت جلالا حدة عند انه مصرى ملات

كما خابت حملته الاخرة التي بلغت فيها جنوده الى الواحات **يعقوب :** ان مصر بي حسني كانت في ذلك العهد ذات معة وسلطنة وليس مستعدة ، وبعد غارات الاعداء والصمود في وجه الهاجمين سكب دى عدايات في حصص من القوصى وفي حالة من اليأس تؤنن بزوال ملك الاششبيين منها عالبوس والعاقلة والغلاء وانتشار القحط وتقشئ الوياء واستمرار انخفاض النيل ، كل هذه عوامل فتك تريع بالارواح ، وقد جرد ذلك عزز كافور عن صد غارات القرامطة على بلاد الشام ، والوقوف في وجه الموبيين الذين بلغوا بالقوفد في الحكم الى اخميم وتبعه عجز الحكومة عن دفع رواتب الجند والغلمان فتشكروا لكافور وثاروا عليه ، وما قد مات كافور وسلبت مناطق موعده في عيجار واضطراب اضعف ذلك نجاح الدعاية لنش الذهب الفاطمي في تلك الربوع ، فهداه العوامل كلها قد اعانتني على حمل مولانا المعز على اعادة الكرة ومحاولة الاستيلاء على مصر **اسماعيل :** امي ارغبت منك يا سيد ان نغمضي الى مولات الطلعة لكي اعيب في بيتك والرجاء ان لا تعرض اعياه وبو كانت صبيلا

يعقوب : ودي صديق يتكلم بك **اسماعيل :** انت بعد برغمي في قس بمصوير - - - - - في حلال عديمه - - - - -

اسماعيل : اني في صديقى فذة - - - - - **يعقوب :** نحن بديقه وبريت بالوفد - - - - - **اسماعيل :** هي من صديقى ابها الحبيب - - - - - **يعقوب :** من هي غائت ابها الحبيب - - - - - **اسماعيل :** هي من الدعي ابنة عراف اعور كان معه بمصر وهو الذي تشا بلاسور كافور ماتصه برجل عظيم ولوعه ملعلا ساميا ، ثه اعلائه على عرش مصر ، وانه سيفلم شانه من العار وبمه قدره في البلاد

يعقوب : عجب والله **اسماعيل :** اي نعم والعجب ان كاهور لم يزل اذ ذاب عمدا رقيقا في ملك ابن عباس الكاتب فلما سمع كاهور من الراهب ثومت تلمس حبيبه فلم يجد به سوى درهمين فاعانها اياه ثه مسيه من ذلك اليوم ومزت الايام مرامعا ، وشباه القدر - - - - -

سبحو بكين تلك العراف ، هاذا سالام تخدم كاهور ، وسبع بعد سده من وفده بعورة الى قمة عرش الفاطمية وتتم بلاسور معصرة بين غسان وصاحب ، وفي ذات ليلة رى كاهور ذلك العراف في منامه فتذكر اقواله ، وما تنبأ له به هارسل في القد رسولاً للبحث عنه ليحرره بما يستحقه من جريل العطاء ، ولكن - - - - - بعد البحث الطويل رجع واحذر سيده كاهور ما العراف - - - - - ردة مروجع في شانه في مصر

الفصل الأول المشهد الثاني

يرفع الستار عن المعز وهو في غرفته الخاصة في قصره بالنصورية في يوم مطير بارد وقد جلس في مدخج مربع مفروش باللبود والزرايبي وعليه جبة وبين يديه كثير من الرسائل ودواة . ويرى وهو يطالع كتابا ثم يخط في ورقة امامه ثم يحضر غلامه ليستأنه في دخول يعقوب ابن كلث ...)

الغلام : مولاي لقد حضر طبيبك يعقوب بن كلث

المعز : ادخله

(يخرج الغلام وبعد برهة يدخل مصحوبا بـ يعقوب)

يعقوب : السلام على مولانا الخليفة الأعظم

المعز : عليك السلام لقد تأخرت عنا وما تعريبا منك

ذلك

يعقوب : لقد شملت عن سيدنا بما يهمه

المعز : حدثني مليا يا يعقوب ، فاني احب فيك رجاحة الفكر

والتعميق في ملامح الاخلاص للقضية العلوية

يعقوب : بحق الله اسألكم في عبيدكم . لقد ساقط الي يد

الأقدار غريما عن هذه الدنيا . من الله علي مثلي بالدخول في دين

الاسلام وتغنيت معاليق نبيه لنور الايمان حادته طويلا فرايت

في الدنيا اني انا فيكم واللسان الناطق يصاحدكم ومثلي

الغلام ياتي بـ ذلك . فالرجل قد اوتي من بدائع فن

الصور ما جعله نادرة عصره ومعد

القيمة . وقد اطلعني على نتائج ما رسمته ريشته فرايت ما

ابهرني ومك على شوارب اعجابي . وقد نال هذا الرجل بفضل

مواعبه الفنية اعجاب ملوك العالم واعتبارهم

المعز : وعلام لم تحضره معك حتى نشاهد نتائج مواعبه

يعقوب : انه ماتحتني في امر مثوله ليحكم والسماح له يرسم

صوركم الكريمة كما فعل لكثير من ملوك العرب وفياصرة

الافريق . موعدته باستشارتكم في ذلك وهو في رحاب القصر

ينظر امركم المماز

المعز : انتا تذكر اهل المواهب . ونحن على ذوي النبوع

والعقريه

الغلام : ادخله يا علام

الغلام : امر مولانا (يخرج)

المعز : وما اسم هذا المصور يا يعقوب

يعقوب : كان يسمى حول بوارو قبل ان يمن الله عليه

بالخول في دين الاسلام وبعد ان اسلم صار يدعى اسماعيل .

(يدخل الغلام ومعه الرسام اسماعيل بوارو وهو يحمل معه

اطرا مستورا ...)

اسماعيل : السلام على مولانا الخليفة المعظم

المعز : عليك السلام تقبل ايها الضيف المجل

اسماعيل : ايذك الله بروح منه وزادكم عزا وتمكينا

(يجلس)

المعز : لقد اخبرنا طبيبنا يعقوب مدرا عنكم في الرسم وما

لكم من المواهب النادرة في التصوير اطلعا على شيء من نتائج

ريشتكم لشارك يعقوب في اعدادكم مكم

الرواج فأتس كافر في طلبهما واشترى لكل واحدة منهما قصرا فخما واشغى عليهما الهدايا والأموال وأحل روح الكرى في حاشيته واثاله اعل الرتب والمناصب

يعقوب : والثانية

اسماعيل : الثانية - يا حبيبي هي بدر النجي أسرة

قلبي فقد اختار لها كاهن زوها من رجال ملاطه ورام تزويجها

منه ولكنها ابنت ذلك . وفاحت اختها في امر الزواج سي

هاسنكروا منها ذلك وقالوا لا نرضى بمصاهرة هذا المصور

العريب وما كان منها الا ان امتنعت عن الاقتراح بين اربوه

لها فعلا بالرغم عنها فتزوجوها وحبسوها في بيت احتها .

وبطلعت عني من ذلك الحب اباؤها فسمت الإقامة هناك .

وهمت على وحني بعدما صنعت لها رسما يبيها افترت فيه ما

اوتيت من مهارة وفن ومزجت ابدانه بدماعي ونجيع قلبي

يعقوب : لا شك في ان هذا الرسم قد جاء اية من ايات

الحسان الصامت

اسماعيل : نعم كما كانت صاحبه اية من ايات الجمال

سائق

يعقوب : ان قصتك يا صاحبي تثير الاستحسان وتكفي

لهيب حقدك عني من كان سديا في شفتك . وعلة في ملاك والآن

قد نفسا هامي مخاطب مولانا الخليفة في شئت

بأنقصر قبل انعقاد مجلس الحكم لأقدم اليه في جلسته خاصة

ولكن مع الصورة وعليك ان تختار المرفة التي تكرر القرب او

اشارة نفس مولانا المعز

اسماعيل : حسنا ايها الصديق المجلس ستراني محبوس

الله اهلا لما طلبته مني . والآن استودعكم الله

يعقوب : على امر اللقاء ان شاء الله

(يخرج اسماعيل ويمضي يعقوب يمشي وهو يحضر عيش

عن الوزير جعفر الذي كان السبب في تشريده - ثم يخاطب

نفسه) -

يعقوب : لقد طفرت الآن بالفضل الاقوى والساعد الاسد

انتا سيزيد اليوم في ايعار صدر الخليفة ونحتة على عرو مصر

والاستيلاء عليها حتى ادا ما تم لك انتعشت في نفسي روح

الامل وابتمت لي حظي من جديد

يا ليت شعري هل ارى

من بعد

ان السعادة وانفي

في الاستعداد من العدى

سند



الأثرية توجد على الدولة بمعبر لا ينضب من المال ويحررها يأتي لها مختلف الحاجيات من كل صقع فصي وما خير الكثور العظيمة يا مولانا الحماة يبطن الأرض وتحت جدران المساجد ، والتي عثر على بعضها أيام ملك الطولونيين وفي عهد الإخشيديين بالخبر المجهول . أضف الى كل ذلك ما شاهدته بنفسي هناك وما يصل إلينا كل يوم من الأنباء عن امتعاض جميع الطبقات من جراء الحكم الأخشيدي الحائر . حتى أصبح الناس جميعا يتمنون اليوم الذي تطوف فيه راية سلالة بيت الرسول على بلادهم فحتم التواني يا مولاي . وقد خدمك السعد . ووافق الحظ . وهو لا يأتي في الحياة مرتين ؟

إذا هبت رياحك فاغتتمها
فإن الخافقات لها سكون
وان ولدت عشارك فاحتجبها
فما تدري الفصل لمن يكون

المعز : (بعد تفكير قليل) لقد تهيت الأسباب ، وانقطع من الحرب حبل الاضطراب . ويصل في التصديق ، بزوال الحجر الأسود . من الطريق لذا سافر ، الأمر في نصايه اليوم قبل الغد . والله ولي الاعانة .

كاتب العسر : (يدخل) مولانا فاندكم جوهر باليب .
المعز : (يخرج)

المعز : (يعقب) من ياحلال هذا الصيف محل
من العسر : (يخرج)

سعد عبد الله مولانا الحليف وأمر به

ستار

الفصل الأول المشهد الثالث

(المعز - يعقوب - ثم القائد جوهر - وفود من شيوخ
كثافة - والشاعر ابن هاني)

جوهري : السلام على مولانا الحليفة الأعظم

المعز : وعليك السلام ، خذ مجلسك (يجلس جوهر)
يا جوهر أنت مطلع على ما اتصلت به من أخواننا في مصر
مقد كتب إلى من اعتمد من شيعتنا هناك يقول : إذا زال
الحجر الأسود - يعني كافور - ملك مولانا المعز الدني كلنا .

وها هو قد زال الحجر الأسود ، وعرضا - والحمد لله - من
شواغل القرب ، وباتت افریقیة كلها في حوزة خلافتنا كما
أصبحت جزائر البحر المتوسط كصقلية ، ومالطة ، وحيدة
وغيرها خاضعة لسلطاننا . فلم يبق حينئذ الا ان تتوجه إلى
المغرب لجشد الجود وحماية ما على البربر من الأسواول
واستصحب في فلولك قبائل كثافة والرويليين . اما ما ، هاني
سأذهب إلى الهيعة لأعداد المال والعدد والذخائر والاقوات وقد
أمرت بتعبيد السبل وحفر الآبار وبمء القصور في مختلف المراكز
على طول الطريق المؤدية إلى مصر . وبعثت ستسير بالجيش على

اسماعيل : (يطأه راسه علامة الإيجاب) ثم يقف
ويربيل الفضاء الذي يستمر الاطار بتؤدة قييد منظر صورة بدر
النجى فانتا أخذاً . فيجيب المعز بجعل الصورة وبراءة
الصورة فيخاطب اسماعيل بقوله (

المعز : هذه الصورة من صنع ريشتك ؟
اسماعيل : نعم يا مولانا .
المعز : أنك اتقنت الرسم وأبدعت في التصوير حتى جعلت
المنام تكاد تنطق بحسن صاحبة هذه الصورة . فهل هذه
صورة اوصى بها الخيال فأنبتها بريشتك هنا . لم فتاة لها في
الوجود حقيقة ؟

اسماعيل : (يصطرب قليلا ويكاد يفصي له بالحقيقة) ثم
يمك قواء ويقول (هي صورة إحدى غواني كافور
الأخشيدى يا مولانا كان معنوا يحملها رعى به . حسنه
ويحسن رسمه . وقد ذهب لافتنها جميعا إلى استعاني لقصره
لأصورها وجعل الصورة قائمة مقام ذاتها إذا ما فارقته ولو
قليلا

المعز : وهل كانت راضية بهذا الحب البغيض ؟
اسماعيل : لقد اغتتمت فرصة انفرادي بها عندما كنت
أصورها في قصر كافور . واستدرجتها حتى أقضت الي بخيلة
أمرها . وظلت تبكي حظها الذي لقي بها بين براثن ذلك العبد
الأسود والوحش المقتدر ، خصوصا وهي شريفة السبب تمت
بصلة القرابة إلى عائلة علوية طاهرة . ورغم ذلك فهي مقتونة بكم
وكل يوم تمني نفسها باستيلائكم على مصر لتعكوا أعلا الأسر
عنها وعن مثيلاتها الكثيرات .

(تظهر عليه علامة الحزن)
مصر أعوان وأنصار كثيرون يمكن لنا ان نضعهم على
في الأبنان ؟

اسماعيل : ان اغلب سكان مصر يا مولانا يسمحون
بحكمكم ويبيعون مزاياكم في الأفاق ويعلمون جهد استطاع على
نشر المذهب الفاطمي والتشريع به . ولا تنس يا مولانا اخذ البيعة
لجلالتكم من معظم رجال الدولة الأخشيدية وسائر الكتاب
والولاة وذلك عند حملتكم على مصر في عهد كافور بالرغم عن
كونها لم تتم آنذاك . ولما علمت بدر النجى يعزى من المجيء إلى
هنا طلبت مني ان أحمل اليكم تهنيتاها مع صورتها هذه
مستجدة بكم على تحرير مصر عامة والعلون خاصة من جور
بني الأخشيد . ويكفي استفزازا لهنتمكم يا مولانا ما يقوم به والي
مصر المسمى (تكاه الرومي) من اضطهاد القانمين بالدموة
الفاطمية وغيره من الولاة .

المعز : وهل في مصر نساء يبلغن هذا المبلغ من الجمال ؟
اسماعيل : جميع نساء مصر يمثلن بدر النجى جمالا
وسحرا

المعز : (بعد سكوت قصير) سننظر في الأمر . وسوف
نحرم مصر . ونشاهد بدر النجى في قصرها . ونرفع المظالم عن
أهلها يعون الله وقوته .

يعقوب : أرايت يا مولانا كيف كانت جميع اقوال لا تعلق
الحقيقة فمصر بلاد الفخار ، كنز الحيرات ، منبع الجمال
الساحر ، مهبط الفنون ومينت العرفان . لقد صنع الزمان يا
مولانا ما ن تكون هذه الجنة مقر ملك الفاطميين العظام فهلها
المبارك يغرق عليها خيرات وازواجه وتربتها الثرية بكنوزها

الحاضرون الى رؤيتها من النافذة وكلهم معجب بما
راى . .

الجميع . يرحبون الى اسمهم مكيون معجبى لله
الكبر . اسمه اكبر . .

الحمر : (مخاطبا شاعره محمد بن هاني) هل استقر
شعورك ما شاهدته يا شاعر الدولة ؟

الشاعر ابن هاني : (يفت مطالعا ثانيا الى الحويش ويعد
صمت قليل يشد) (٢)

رايت بعيني بوق ما كنت اسمع
وقد راغني يوم من الحشر اروع

غداة كان الافق سد بمنله
فعد غروب الشمس من حيث تطلع

فلم ادر اذ سلمت كيف اشيع
ولم ادر اذ شيعت كيف اودع

الا ان هذا حشد من لم يبق له
غرار الكسرى جبن ولا بات بهجع

نصيحته للملك سدت مذهبى
فما بين قيد الرمح والرمح اصبع

ولا عسكرى من قبل عسكر حوهر
نخب المطايا فيه عشا وتوضع

تسير الجمال الحامدات ليسره
وتسعد من ادنى الحفيف وتركم

نار من في يد معاهدا مداسا
ورسار عن ارض ثوب وهى تلعج

لهم من من مقتاداة الخلق كله
وقبل له من قائم السيف اطوع

تحف به القواد والامر امره
ويقدمه راي الخلافة اجمع

ويحسب انزال الخلافة رادعا
به المسك من نشر الهدى يتצוע

ملك ترى الاملاك دوز بساطه
واعمالهم ميل الى الارض خضع

وسل سيوف الهند حول سريرد
تثامون الفا دارع ومقلع

فتعنوا له السادات من كل معشر
ولا سيد منه اعز وامع

ونودي بالترحال في فحة الدجى
فحاضته خيل النصر تترى وتمزع

فلاح لها من وجهه المدر طالعا
وفي يده الشعري العبور تطلع

فدبرت الفرسان لله اذ بدا
وظل السلاح المتقى يتقعع

وحف به اهل الجلال فمقدم
وماض واصليت وطلق واروع

وقد رجت فيه الملوك مراتبا
فمن بين متنوع وحر يتبع

فسر فيها المسوى المسطاع مؤيدا
طلدين والدنيا اليك تطلع

بركة الله لفتحها تكلؤكم غناية الله ويحرسكم توبيعه حتى
صمم الى سد ابريقه من مصر والشام والعراق . وبذلك تجمع
كثير المسلمين في شرق والغرب . وتوجد صفوفهم تحت لوائها
المتصور بقوة الله وعزته .

جوهر : ارادتم من ارادة الله يا مولانا . توج المولى
امالك بالنجاح .

كاتب السر : (يدخل) مولانا . لقد حصر وفد من شيوخ
كتامة حسب انتمك المطاع

المعز : ادخلهم .
كاتب السر : (يسلم ويخرج)

المعز : (لجوهر) اني سائرح ما عرمت عليه لشيوخ
كتامة الذين كانوا لنا العصد الاقوى في استتباب الامن ببريوع

المغرب الاقصى . اما انت فتقتي يا كجوهرا لم يصيبها وهن ولم
يتطرق اليها ارتياب فكن عند حسن ظننا بك اعاذك الله على ما

اولاك .
شيوخ كتامة : السلام على مولانا الاعظم امير المؤمنين .

المعز : وعليكم السلام يا صفوة الخلفين . اخوا
محاسنكم يا اخوان الوفاء) يجلسون وبعد ان يستقر بهم المقام

يخاطبهم المعز بقوله .)
ايها الاخوان ه اصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد عقلت

لام الامراء اتري اخواننا يظنون اننا في مثل هذا اليوم سلك
وشرب . وينتقل في المقل واليهماج والحرير واللب والسمور

والمسك وينعم بالشمز والغناء كما يفعل ارباب الدنيا .
ان بعد انكم محصركم لشدهم .

واحببت عنكم . واتي لا املككم في احوالكم .
من سلككم وما خضني الله من احوالكم .

كثير تر عني من شرق والغرب .
اشتغل بشي من ملاد الدنيا الا بما صان وصيون ارواحكم وعمر

ويعمر بلادكم . واذل وسيل اعداءكم ويقمع اعدائكم . فاعطوا
يا شيوخ في خلوتكم مثل ما افعله . ولا تطهروا التكبر والتعجب .

فينزع الله النعمة عنكم . وينقلها الى غيركم . وتحفوا على من
ورائكم ممن يصل الى كتحصني عليكم ليتامل في الناس الجميل

ويكثر الخير وينتشر العدل . واقبلوا بعدها على نساكم والزمو
اواحدة بشي تكون لكم . ولا تشبهوا الى التكرير مهن والريفة

ميهن . فبمعس عيشكم وتعود الحمرة عليكم وتنهكوا ابدانكم
وتذهب قوتكم ويصف تمايركم . فحسب الرجل الواحد

لو حدة . ونحن محتاجون الى نصرتكم مايدانكم وعقولكم
واعلموا انكم اذا لزمتم ما اركم به رجوت ان يقرب الله علينا امر

المشرق كما قرب المغرب بكم انهبوا رحمكم الله ونصركم
احد رجال الوفد : (قائما) سمعنا قولكم واطعنا

نصحكم . وسرنا بقوة الله وسواعذك القوية وسيوفكم البوائر
ما دمت لخبرنا تسعون ولا سعادنا تحدون

المعز : انظروا من هذه النافذة الى سهول الفيروا الشاسعة
فسترون بحرا حصنا من الجنود البواسل يبرو عديمه من المانة

الف مقاتل يصحبهم مثل تلك العبد او يريد من الخيول المسومة
العتاق كما اعدت لكم الفا وماثني صنوق من الاموال

تحملها الحمال لتنع من تعجز عن فعله الصال
(يسمع عن بعد اصوات الجنود الكثيرة فينتطلع

الفصل الثاني المشهد الأول

(يرفع الستار عن قاعة في قصر الوزير المصري
أبي الفضل جعفر بن الفرات في مصر - الوقت
ليل - ويرى الوزير جالسا ومعه أبو جعفر
مسلم الشريف العلوي وأبو اسماعيل الرسي
وأبو الطيب الهاشمي وأبو جعفر أحمد بن
نصر - الجميع في حوار ...)

أبو الفضل جعفر : (بحزن وكناية) أيها السادة
الأكرام ، لقد دعوتكم في مثل هذه الساعة التي لا يجتمع فيها
لغير سمر ، أو سماع وتر ، أو رد خطر ، دعوتكم وأنا محطم
الفوائد ، فاقدر الرشاد ، نلکم من شدة وقع العزيم العظيم والخبر
الاليم ، حيث بلغني الساعة خبر استيلاء جنود الفاطميين
الزاحفين من مدينة القيروان على مدينة الاسكندرية ثغر البلاد
المصرية وبابها الحصين ، فحطم علي الأمر واعتصمت بالصرير
وقلت نلك ما شاء الله ، ولا راد لما قضاه

أبو جعفر مسلم : لا حول ولا قوة الا بالله هل لديك
مخبر عن الحالة وكيف استسلم رجال حاميتها وماذا فعل

أبو جعفر جعفر : لم يبلغني تفصيل بشي الظيل الا ما
رساله في رسالته هذه (يخرج رسالة من جيبه

جده علي بقيادة جوهر عدة لا يحصى
ومرأته لا تستقصي ، ومعه عدة ظاهر العزم والشدة داهمت
كسبل عزم لا تقف امامه الحواجز ولو كانت جبالا من فولاد
ماستسلمت له الصامية بدون مقاومة ونزل الحند بالنبل
كوابل من جراد لكنهم لم يعينوا فسادا ولم يهتكوا حرما ، او
يرتكبوا موبقات ... الخ هذا ما بلغني سمعته فهاذا انتم
قاعلون

أبو جعفر مسلم : ان حالة الدولة أيها الوزير ، قد بلغت من
الضعف والانحلال الى حد ينذر اندثار ايدها المال ، فمن نطلب
المقاومة ؟ أمن الشبان الالى اخلدوا للسكون وتخلقوا بالخلق
نوي المجون ؟ وانهمكوا في المذلات المستكرة حتى تقوض
بنيانهم ؟ وضعف ايمانهم ؛ واصبحوا لا يحلبون خيرا . ولا
يقعون ضيرا ؟ أم نطلب النصال من الكهول الذين اشدت
اجسامهم الجراح وملوا حياة الكفاح ؟ ويتأثروا بثرثر الحنوف
على امتشاق السيوف ؟ وزاد في سوء حالهم ما اتقل كواهلهم من
مغارم وجبايا ابترت الجيوب وامتت القلوب ؟ أم تؤملون الدفاع
عن البلاد من ريات الحجال بدل الرجال ؟ لقد انزوناكم مرارا
يحلول مثل هذا اليوم العصيب فلم يجد الناصحون ادياما
سامعا ، ولا قلوبا واعية ولا عيوننا دامعة .. فأبطرت النعمة
الأغنياء ، وتمرد عظيم الفقراء ، وسادت الفوضى ، وعمت
البلى وهذا ما جلب اليها مرض النفوس ، واتساع شقة
الحلاف من الرئيس والمرؤوس . وبذلك تقصرت الهمم ، وبغت
الدولة الى طور الهرم . مل تخطته الى العدم وبشير موت الأهم
صعفت الامارة ، وصعد الوزارة وسوء الإدارة ، فاستسلموا

وقد اشعرت ارض العراق خيفة
تكدس لها دار السلام تضعضع
واعطت فلسطين القياد واهلها
فلم يبق منها جانب يتمتع
وما جهلت مصر وقد قيل من لها
بذلك ذاك العبر زي السعيد
وانك دون الناس فأتج قفلها
فانت لها المرجو والمثوق

(عندئذ يبدو الشاعر على المعز ويشير بيده الى ابن هانيء
قائلا :)

المعز : كفى منك ما سمعنا . حقق المولى فالك . وثبت
اقوالك يا سيد الشعراء اليوم تودع الجيش وقريبا تتقل انتباه
الانتصار ان شاء الله .

(يقف المعز قبيل الحاضرون ثم يخاطب رؤساء قبائل
البربر بقوله :)

اتى عهدت بامر الحملة على مصر الى اخيكم قائدا جوهر
وليس هو بالفاسك ولكن اعتمادا على ما عهدناه فيه من ثبات في
حب الدولة وتضحية في سبيل نجاح القضية الطوية
(ينظر في وجوه رؤساء القبائل في صمت رهيب . ثم يقول في
شيء من الشدة :)

المعز : والله لو خرج جوهر وحده لفتح مصر ولينجس اليه
بلا حرب ولينزأ في خرابات ابن طولون ويبني مدينة تغير
الدنيا .

(تسمع عن بعد جلبة الجند ودق النسيب في ذلك
بالاستعداد الى الرحيل . ثم يمش المعز بحسب ما يريته
الآتية :)

هيا الى الشرق يا جنودي
ما الشرق يا قوم بالبعيد
في مصر رام العبيد ملكا
ولم ينح داك للعبيد
فهل سمعتم بسيد القوم
طاطا الراس للمسود ؟
لمصر سمعوا وفوق هام
الاهرام فلترفعوا بنودي

الجميع : (مناديين بحماس) الى مصر الى
مصر الى مصر ... (الستار يزل على هتاف الجماهير
وصوت الطبول وضوضاء الجيش ...)

ستار

1) انشد الشاعر الجاهلي هذه القصيدة الغراء عند تشييع جيش
الفتح الفاطمي يوم خروجه لغزو مصر بقيادة جوهر وذلك يوم السبت
رابع عشر ربيع الاول عام 358 هـ وهي طويلة انتقيت عيوبها
(المؤلف)

سيصبح فيه القسطنطين مرتعا لخيولهم ومناخا لجيوشهم ليس باليوم البعيد ..

لقد سمعت كل شيء . قهالتي استسلمك السريع ، وانت من عهدت فيك الاستماتة والثبات على الجبل . فهل ضعفت ارادتك امام شعبة لبي جعفر العلوي ، بعدما زين لكم الاسراع بطلب الهند ؟ ارايتم عاقبة ترككم لذلك الداعية العلوي وامثاله يمرحون احرارا في طول البلاد وعرضها ، ينفثون سموم الدعاية ويبيشرون بالمذهب الشيعي اينما حلوا وحيثما ارتحلوا حتى نمت انصارهم وازدادت بين عامة المصريين عظمة مكانتهم . فهم اليوم يجنون ثمار كدهم وانتصارهم ، ونحن تجني اشواك الخيبة والندامة ..

الوزير جعفر : ان سوس الدعاية الفاطمية ما قتي . ينخر هيكل الدولة منذ امد بعيد . فان للعز انصارا كثيرين امتزجوا بالامة المصرية منذ غزانا اجداده المرات الثلاث . ومن ذلك الحين والرسائل السرية متبادلة بانتظام بين المعز وشيعته هنا . فيحبطونه علما بخفايا اسرارنا . ومكثون امورنا . ويبلوننا على مواطن ضعفنا . ويترئون له اعادة الكرة لمرؤنا . وهكذا سعينا الى حثفنا بظلفها . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . صدق الله العظيم

ذكاء : ذلك ما دعاني يا مولاي الى تشديد الخناق على كل من يمسح اقل ميل للعوليين حتى لا اترك محالا لاعمالهم وتربية صالحة لعذر ساستهم

الوزير جعفر : ورغم كل ذلك فان الدعوة للبيت العلوي قد سبغت ثمراتها عظيما في جميع انحاء البلاد المصرية . واصبح من غير عار ان يفتخر بعض الملوك الشيعي ويتعالى في نشره . **الوزير جعفر :** لا لاخشيد الذي امر بالدعوة فوق المسار للغانم الفاطمي بهدما قطعها عن الخليفة العباسي وذلك عندما سمع ان هذا الاخيرة يوم انصاء الاخشيد عن عرش مصر واقامة ابن رائق مكانه

ذكاء : ذلك ما قدر فكان . واني اعلمك من الآن بعزمي على اطلاق سبيل جميع العلويين الذين سجنتمهم بتهمة مناوراة الدولة حتى لا يكون ذلك حجة علينا تزيد في احراننا والتنكيل بنا . **الوزير جعفر :** لك التفويض في ذلك فافعل ما تراه صالحا واسع ما استطعت في اخفاء حالنا حتى لا تثار نوحنا الشكوك ونصبح طعنة لثار انتقام المهاجين

ذكاء : ان الاخشيديين وجماعة كافور قد قرروا ان لا استسلام للفاطميين ما دامت فيهم عين تطرف وقلب ينبش . وقد اوكلوا امرهم الى زعيمهم في المقاومة القائد تحرير الذي سيتولى قيادة جيش التحرير ..

الوزير : ذلك ما كنت اخشاه ولا حول ولا قوة الا بالله ...

(يسمع عن بعد صوت المؤذن يدعو الفاطميين الى اداء فريضة الصبح فيتأهبان للصلاة بينما يستأثر ينزل رويدا رويدا)

ستار

تسلعوا ، واحقوا دماء الابرياء ، ولا تؤججوها فتنة عمياء تأتي على الأخضر والهيثم . والرضيع والقطيع . فما القامون علينا الا اخواننا وموالينا . يجمعنا بهم دين الله الحمضية وتربطنا وايامهم القرابة السببية فان كانت غايتهم لم الشمل . ورتق الفتق . ورد كيد العدو المشترك في نحره . وحاولنا نحن الوقت وجوههم رجعا بالخيبة وانتصروا علينا ولو كان الجن طهرا لنا ومعينا . وان كانت غايتهم حب الاستيلاء . وارهاق الصعفاء . فدللتهم دائلة . وتعمهم زائلة . وما ريك بفاهل عما يعمل الظالمون

الوزير جعفر : هذا ما عن لشيعنا الشريف . فبماذا يشمر باقي الجماعة ؟

ابو اسماعيل الريسي : بعد مفاهمة وضرة سريعة مع دامي الحاضرين (الراي ما ايداه الشريف ابو جعفر عار مكانه في قلوب اهل مصر عظيمة ورايه شديد . وعلاوة على ذلك فان شرف نسبه مع مكانته كقيلان برجحان رايه وقبول مقترحه قلتهرض بنود الصلح على قائدهم . وليكن ذلك في دائرة حماية الكرامة وانتقاء الملاية . وان ابوا الا اذلالنا فلتكن دماؤنا فداضا لشرفنا . وكيشهد التاريخ بان هذه الارواح باتت للوطن ثما يشترى بها اي ثمن . وليكن مولانا الوزير جعفر سطرينا والتكلم سناسا

الوزير جعفر : الآن وقد اجمعتم الراي على المداكرة في شأن الصلح . فاني اقيم مقامى ابا جعفر مسلم الشريف وهو الكفيل بهذه المهمة فله رئاسة الوفد . واني متفائل به خيرا . وليكن ذهابكم غداة الاثنين (1) فاستعدوا لذلك الصبح بلباس سديد . وسند لحر الحسم حضاكم

ابو جعفر : قست المهمة وسريعة . ش ...

الوزير جعفر : (يقف فيقف الجميع . ثم يخرج رجال الوفد ليقبى الوزير منفردا ثم يصطف - فيدخل عليه حاجبه)

حاجب الوزير : مولاي

الوزير جعفر : هل حضر نكاه الرومي ؟

الحاجب : هو في انتظار انكم بالدخول يا مولاي .

الوزير : ابخله عاجلا .

الحاجب : (يسلم ويخرج - ثم يدخل نكاه الرومي وهو والي مصر)

ستار

الفصل الثاني المشهد الثاني

(الوزير جعفر مع ذكاء الرومي والي مصر وهو اشد اعداء الفاطميين بالدعوة الفاطمية في مصر وزعيم شق المعارضة فيها ...)

ذكاء الرومي : السلام على مولانا ابي الفضل جعفر . **الوزير :** وعليك السلام . اجلس يا نكاه (يجلس) اني دعوتك الان لاعلمك بخبر المعاجة النجلى . وهي سقوط مدينة الاسكندرية في يد جيش الدولة الفاطمية . وان اليوم الذي

الفصل الثاني المشهد الثالث

ولكن لماذا يسلموننا حقوقنا وحررتنا كاملة لا عيب فيها ثم يزعمون انهم سيرونها اليك ؟ ولكنها مقبوضة بمنزلة متبوعة بالمن والاذى ؟

ذكاء : لقد قطعوا العهد بذكاء

تحرير : وما قيمة للعهد المكتوبة بمداد العصف على صدف الارهاق الصابرة من غاصب الحق ؟ ان هي لعمرى الا حير على قرطاس ، وبناء بغير اساس ثمهم يعضوا اليهود ويحرقوا البنود . اما نحن فقد البيا بالحرجات ان لا يعير حوهر النيل الا على جيشنا . اما ونحن احياء فلا .

احد الحاضرين : ذلك ما تم عليه العزم من جميع الحد . لذا فكل محاولة ترمي الى ارجاعنا عما عزمنا عليه نعددها من الغافلين بها خيانة تجاري عليها مقترفوها بعقاب لا رحمة فيه ولا هوادة .

تحرير : ايها الرفاق ! كونوا على استعداد واسروا الى باقي القواد بالكلمة السرية التي وقع عليها الاختيار لتكون رمز تمييز وتعارف بين جنودنا الا وهي لفظة « نضال » وليرابط فريق من رجالاتنا بمركز (مية الصيادين) ومعظم الحرس يقوم بحراسة (للنفقاسة) فهي الثغر الخطير الذي يحسى تسرب الاعداء منه . اما انفساكون حيث يلزم ان اكون وليقصد كل واحد منكم وجهته من الال والنصر مكتوب للصابرين

الجميع : ... او النضال او النصر

تحرير : مع الشات يا ابطال

(تحرير : حسبي ونفسي تحرير مفردا فماخذ قرطاسا وبعد ... من بعد مع بعض الكلمات يخاطب نفسه)

تحرير : ... سي . وبحث اعضاء هذه البوابة عن ... والتمسك ... افعالنا وتفشل مساعيها وتخبب ... من بعد ... من بعد ... من بعد ...

فكم سحرنا منك وانت تقول لنا في شمرنا ناصحا ومحتفرا وقد حشدوا لخصم ودون مصر

له خبط القناد واي خبط

واقبل جاهلا حتى نخطي

وجاز بجعله حد التخطي

بكتيب جماعة قد كاتبوه

من قبائط بمصر وغير قببط

وكسل كاتبوه ونفقونا

وكسل في البلاد له موطن

تلكم ايها القوثة ، يا من تعيشون في اكثافنا . وتلكون اخيرات بلاتنا ثم تتأمرون على خرابها ، والفتك بشبيها وشبابها . سحقا لتلك الوجوه البهيمية . والقلوب المريضة . ما افطع خيانتها ، واعظم جبايتها . ان السنديانة العظيمة الضاربة عرقها في قرار الارض لا تقدر الزعانج النكداء ولا انغوص الهوجاء على تحريكها . ولكن غصنا رفيقا منها يحرقها ويتركها اثرا بعد غير (ينظر الى الكأس الملونة حمرا ثم يرفعها ويقول) وهذه الكأس على نخب من لشربها « اعل صحة الوطن المداس بسنايك خيل الاعداء » ام على نخب اروع اخواننا الشهداء « (ثم يضع الكأس) لا ... لا على نخب ولا على بل سنايكها على نخب مائة الحجر . غزالي النافر بدر انجي . اه - لقد عر صبري وهي درع جلدي وهي لم تسلمني القياد ولم ار منها مارقة حب وداد .

(يرفع الستار عن قاعة في منزل القائد تحرير ومعه جماعة من زعماء حركة المقاومة ضد الفاطميين وهم من الاخفيديين - ثم ياتي ذكاء الرومي والي مصر وهو في حالة تنكر ...)

الحاضرون : (رافعين كؤوس الحمر قائلين) لنشرب على نخب المقاومة ، ورجالها . (يشربون) .

تحرير : لقد انطأ علينا ذكاء ونخشى ان تخور ارادته . ويستسلم لآراء الوزير ويطاؤه فلان المناصب العالية تقصد الطياع وتقلع انظار السباع . وذلك ما يجعلني لا اعتمد الا على اللبيب والرعاع

(يسمعون طرقا خفيفا على الباب . فيقول تحرير بعد سكوت قليل :)

تحرير : ها هو قد اقبل (يفتح الباب فيدخل ذكاء متكررا)

ذكاء : عظم مساء ايها الاخوان

الحاضرون : سلمت من الالئ وشروا الاعداء

ذكاء : ايها الاخوان . لقد قضى الامر وامضى لود غير وثيقة الصلح وبتنا من الليلة عبيدا حاضرين اولئك ...

تحرير : وانت ؟ ألم تشر على ...

الروض ؟

وهل اعلمته بعزمنا على المقاومة حيا ؟

ذكاء : وماذا يفيد كلامي بعدما اجمع الحاضرون على طلب الصلح والرضا بالنهذ الذي اقترحه القائد جوهر ؟

تحرير : ان توقيع اولئك المستضعفين على عهد الصلح معناه الحكم على الامة بالاعدام وعلى صرح الدولة بالانهيار

فيالهم من جناء اعمار . (ثم يتكلم بلهجة تهكمية) يقولون ان قائد الاعداء جوهر اكرم وفادتهم ورحب بمقدمهم واعد لهم مائة فاحرة فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين فاكلوا هنيا وشربوا مريتا وقد قيل في مثل السائر البطنة تنكب

الطعة . فليت الشعب حروما تحت اقدام الفاطميين . وليحني ساداتنا الذلاء ولو من فترات موائد الاعداء .

ذكاء : يقال - عبد الصبح الذي قطعه جوهر عن لسانه وكتبه بيده . ولشاهد الوفد عليه اهم ما جاء فيه فبقط ثلاث

الاولى تعهد جوهر بنشر العدل وبث الطمايين في النفوس

وجمالية مصر من كل مفرح احتجب

والثانية ترك الحرية للصريرين في اقامة شعائرهم الدينية واصلاح المساجد والمعاهد

والثالثة قيامه بما تفرصه حالة البلاد من وجوه الاصلاح في كثير من النواحي الصناعية والصلاحية والتجارية وغيرها من وسائل النهوض بالبلاد من الوجهة العمرانية .

تحرير : هل تعلم ان ما ذكرته يسمى في عرف الامم حقوقا ؟

ذكاء : نعم هو كما قلت

تحرير : والحقوق صبري تؤخذ عوده ولا تعطى حروما

قال قائدهم . سيمتحننا تلك الحقوق هذا حسن وجميل .

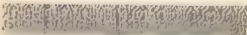
(تحرير بخاصر بدر الدجي ويذهبان معا الى الشرفة المطلة على الحديقة يظهر للراي كان نور القمر ينسج من الشرفة ويسمع على بعد صوت ناي يحمله النسيم بينما بدر الدجي مسترسلة في حديثها ...)

انظر .. ها هو ذا عالم الشعر وهذه دنيا الحب والحياة . ما ابدع الليل وما اروع ، سماء صقلية . والبدو يتحلل فيها كعروس جميلة والدراري تحف به كالحواري هو ذا القمر انيس العاشقين في خلوتهم . والامم على سرهم ، وما هو الليل ، كصب عليل . تحنو عليه الفصون . في وداعة وسكون الخسفي من نومه . ويصطليح وردها بنجيعة ، (سكوت قليل .. ثم تقول) استمع الى هذا العاشق المسكين . ها هي انفسه الملتبسة سمعت انغاماً حائرة من نايه الحزين (يستمعان لصوت الناي) انها تمتزج بنات امواج النيل الوديع فيتألف من مجموعها اشودة الحب ولحن الجلود لهذا يا حبيبي خلق الليل . وهكذا تكون الحياة

(تحرير :) بخاصرها في شوق وقد استسلم لها ثم يجلسان على المقعد منتصبين الى انغام الناي ثم يقول (اه ... ما اذ الحياة .. وما اجمل العيش في ظلال الحب اذا احضر المحبوب الى احب . الان طاب لي الشراب فعي نخبك يا د بدي) (يشرب)

(تحرير يستسلم لعامل الحب والخمر فتعاقبه) يستسلم من حبيبه الوثيفة وتحفها في حذر . تحذب نفسها من بين ذراعيه في حذر . رقعة من البعد ونقر بيما السناخ من شيفها شيفنا وصوت الناي يتهدد

سناخ



(يصلى فيدخل غلامه فاروز)

فاروز : سيدي

تحرير : ادع لي بدر الدجي

فاروز : انها يا مولاي لم تقل تنق هكذا (اه .

اه ..) وتقول : انها مريضة . مسكينة والله يا سيدي

تحرير : انلعب امرى . وان ايت وتمات في بقورها فاشبع بسياطي من لحمها كي تشفى من مرض التجني

فاروز : امر مولاي (يخرج)

تحرير : (مفعولاً) اسفاح .. كل شيء في هذه الحياة تنكر لي وقلاني . حتى الموالى والقواني ايه ايتها النساء القاسية . كوني كما تودين فلا مناص لك مني . ان اولئك الفاطميين الا ان تعبدنني حبا ليسوا بقادرين على تخليصك من بين براشي الا اذا امسيت جثة هامدة

(ينسجم وقع اقدام مثقالة)

انها هي القائمة ولا ريب ويحي . مالي اضطرب ؟ علاء ا فقد شعاعتي عندما اراها ، وانشر بشهامتي تنكسر على صخر حفاها .

بدر الدجي : (تظهر مقبلة على مهل ثم ترتمي على احد المقاعد حائرة القوى - فيحاطبها تحرير)

تحرير : (بلهجة المداعب) يظهر ان الامك عسيرة لا جسدية ، لان محياك ما زال قائماً صغرا

بدر الدجي : ان الام الجسد لاشيء بذكر لمزاء الد الروح ان سقم الجسم يشفى بالعلاج والجمام . ومرض الروح لا

يدويه شيء غير اكسير الفرام

تحرير : ان مرضك ان ترغيبه فاهله بك في دور . وهو لا يسير به سماء كوني امسا في طري

تعصت لا اولئك الغصصين السفاكين اسدي . اسسج . فكم زورا الى البتول طامعة الزهراء ، وهي منهم براء

بدر الدجي : (في رقعة مصطنعة) ان ما حسبي مني عما ونفورا ما هو في الحقيقة الا من تاثير الخجل . ونتيجة لما لقاها

منك من قسوة في العاملة مالي بها عهد من قبل

تحرير : (يتراجع) صحيح . ولكن . لكل امرى من دهره ما تعود

بدر الدجي : ولكن لا يخفى عليك اما معاشر النساء تسبينا

المنشاعة ، وتشرها الكلمة الطيبة ، ويطربنا الشاء ولو كان زورا وهراء اما انا فمادرا رأيت منك من اليوم الذي ارعومني

فيه عني معاشرتكم وباعوني اليك ببيع العروض الكسدة ؟

تحرير : لعن الله اصحاب السوء الهمازين الاكابر

بدر الدجي : انك لا ترى نهرا الا وانت شارد القلب فاقد الرشيد اما ليك متقطع حديث الثورات واعاد برامج

المؤامرات ، واحتشاء الدام مع اولئك الطغام اللثام . والليل اما خلق ليكون سدوة الاجزاء وجنة لهم من عيون الرقباء . يتناحون في سكوتهم بلنيد السمير وينعمون بانغام الوتر ويتساقون راح

الفرام في كؤوس الصقو وعلى سباط الوثام

(عندئذ يضعف تحرير امام بدر الدجي لغزدي في اغرائه بقولها :)

معاي معي الى الشرفة ومتع العين بجمال الكون ونور الحياة واستنشق عطر الحب في رياض الاحلام .

الفصل الثالث المشهد الأول

(يرفع الستار على منظر يمثل ساحه حرب وجيوش جوهر الصقلي مرابطة على الضفة وادي النيل وعلى الضفة الاخرى يراى جيش المقاومة المصري وهو متالف من الاخشيديين وانصار كافور وغيرهم بقيادة الرعيم تحرير - القائد جوهر - جعفر بن الفلاح - جندي مصري - ثم رجل مصري مجهول)

جوهري : (يباحث في خيمته زميله جعفر بن الفلاح احد كبار قواد المعز لدين الله ...) ألم يأت احد من الجنود الذين نهبوا يرتادون اخبار جنود المقاومة ؟

جعفر بن الفلاح : لا يا سيدي ، واخشى ان اصابهم مكروه

جوهري : ما هو راىك يا جعفر في قوة المقاومين ؟

جعفر بن الفلاح : اننا لا ارمم ممن يعلى لنا لعداء ويتصدى لكفاحنا وجها لوجه . بل لا اخشى الا من يتفرع بالاروغة والخداع

جوهري : (لىلى ، الى هذه الطرقة ...)

الارد عديم الشهمة

جعفر : هناك احدهم غمارت الرده - تسلم

رجال الورد الذين اوليتهم الامان هم اعدائهم ، هانا امهم لا يمثلون الا انفسهم ولذلك لم يخضع الشعب لآشارتهم واستمع سفارتهم وعد تفاوضهم معنا تحكما في مصيرهم وتعديا على سيادتهم . واما انهم حقيقة كانوا لسان الشعب الناطق ، ورسوله الصائق ولكنهم ارادوا اخذالنهمةالنتهم حتى يجمعوا فلولهم ويسرحوا جيولهم ثم يحاربونا حرب يأس واستماعة لا رحمه فيها ولا هودة .

جوهري : لقد نظرت يا ابن الفلاح الى الحالة بعين من يقول من الحزم سوء الظن . وهذا راى الحازمين وشان المخلصين اما اننا فعلنا خلاف راىك لانني على يقين من ان القائمين بالكفاح لا يحاربون لغاى عن عقيدة ولا نودا عن ميذا ، وانما يسوقهم الى الميدان حب تنازع البقاء واختلاف الاهواء ، واثار الذات والميل مع الشهوات ، ومن كانت تلك غاياتهم من الكفاح لا يرحى له نجاح . فاهدا يا جعفر بالا . ولا تكن من القائطين .

(يدخل جندي من جنود الفاطميين)

الجندي : مولاي

جوهري : ماذا حدث ؟

الجندي : كنت يا مولاي احرس المكان الذي عينت فيه واذا بي اشاهد على نور القمر شحما يسبح في النيل قائما من الضعة الشرقية فخلته اولا جسيما من جنود الاعداء فامهلت حتى صار مني على قيد رمح وعندئذ انذرتني وطلبت منه كلمة التعارف فاجابني بها فقلت هذا احد رجالنا . ولما خرج من الماء نوت منه فاذا هو غريب عنا يرتدي لباس اهل مصر فسالته عن بيان

سخصيته فلم يرد عن غيبه . ريد الان مقابلة مولانا القائد جوهري لامر خطير يجب من اجله . ومما لاحظته يا مولاي انه اعزل لا يحمل شيئا من انواع السلاح

جوهري : احضره عاجلا (يخرج الجندي)

جعفر : اجنبي عا ويتلفظ بكلمة التعارف السرية ،

جوهري : سينكشف السر منى حضر .

(يرجع الجندي ومعه شاب حسن الملامح ذو لحية سوداء كثرة . لم تزل ثيابه مبللة)

الرجل المجاهد : السلام عليكم

جوهري : وعليكم السلام ما خطبك اليها الرجل ؟

الرجل : اثبت اليكم في مهمة يتوقف عن اتمامها نجاحكم في كماحكم

جوهري : بين حقيقتك ، ثم اشرح مهمتك

الرجل : اما شخصيتي فستتمونها في الابان واما مهمتي فلا اروح بها الا في خلوة لان ذلك ادعى الى الارتياح وضمن للنجاح

جوهري : (يشير الى ابن فلاح بالخروج فيتردد في الخروج حشية ان يكون في الامر مؤامرة على حياة جوهري فهدرت جوهري ما دار بخلد زميله ابن فلاح فيقول) لا اخشى الاغتتيال ما دام قاتلي مجهولا وسيف القدر مقلولا

يخرج ابن الفلاح ويبدأ جوهري مع القادم الغريب منفردين رعد ان ينظر اليه مليا يقول :

ها نحن الان في خلوة فاقترح ما جئت من اجله

الجندي : (لىلى ، الى هذه الطرقة ...)

الارد عديم الشهمة

جعفر : هناك احدهم غمارت الرده - تسلم

رجال الورد الذين اوليتهم الامان هم اعدائهم ، هانا امهم لا يمثلون الا انفسهم ولذلك لم يخضع الشعب لآشارتهم واستمع سفارتهم وعد تفاوضهم معنا تحكما في مصيرهم وتعديا على سيادتهم . واما انهم حقيقة كانوا لسان الشعب الناطق ، ورسوله الصائق ولكنهم ارادوا اخذالنهمةالنتهم حتى يجمعوا فلولهم ويسرحوا جيولهم ثم يحاربونا حرب يأس واستماعة لا رحمه فيها ولا هودة .

جوهري : لقد نظرت يا ابن الفلاح الى الحالة بعين من يقول من الحزم سوء الظن . وهذا راى الحازمين وشان المخلصين اما اننا فعلنا خلاف راىك لانني على يقين من ان القائمين بالكفاح لا يحاربون لغاى عن عقيدة ولا نودا عن ميذا ، وانما يسوقهم الى الميدان حب تنازع البقاء واختلاف الاهواء ، واثار الذات والميل مع الشهوات ، ومن كانت تلك غاياتهم من الكفاح لا يرحى له نجاح . فاهدا يا جعفر بالا . ولا تكن من القائطين .

(يدخل جندي من جنود الفاطميين)

الجندي : مولاي

جوهري : ماذا حدث ؟

الجندي : كنت يا مولاي احرس المكان الذي عينت فيه واذا بي اشاهد على نور القمر شحما يسبح في النيل قائما من الضعة الشرقية فخلته اولا جسيما من جنود الاعداء فامهلت حتى صار مني على قيد رمح وعندئذ انذرتني وطلبت منه كلمة التعارف فاجابني بها فقلت هذا احد رجالنا . ولما خرج من الماء نوت منه فاذا هو غريب عنا يرتدي لباس اهل مصر فسالته عن بيان

سخصيته فلم يرد عن غيبه . ريد الان مقابلة مولانا القائد جوهري لامر خطير يجب من اجله . ومما لاحظته يا مولاي انه اعزل لا يحمل شيئا من انواع السلاح

جوهري : احضره عاجلا (يخرج الجندي)

جعفر : اجنبي عا ويتلفظ بكلمة التعارف السرية ،

جوهري : سينكشف السر منى حضر .

(يرجع الجندي ومعه شاب حسن الملامح ذو لحية سوداء كثرة . لم تزل ثيابه مبللة)

الرجل المجاهد : السلام عليكم

جوهري : وعليكم السلام ما خطبك اليها الرجل ؟

الرجل : اثبت اليكم في مهمة يتوقف عن اتمامها نجاحكم في كماحكم

جوهري : بين حقيقتك ، ثم اشرح مهمتك

الرجل : اما شخصيتي فستتمونها في الابان واما مهمتي فلا اروح بها الا في خلوة لان ذلك ادعى الى الارتياح وضمن للنجاح

جوهري : (يشير الى ابن فلاح بالخروج فيتردد في الخروج حشية ان يكون في الامر مؤامرة على حياة جوهري فهدرت جوهري ما دار بخلد زميله ابن فلاح فيقول) لا اخشى الاغتتيال ما دام قاتلي مجهولا وسيف القدر مقلولا

يخرج ابن الفلاح ويبدأ جوهري مع القادم الغريب منفردين رعد ان ينظر اليه مليا يقول :

ها نحن الان في خلوة فاقترح ما جئت من اجله

الجندي : (لىلى ، الى هذه الطرقة ...)

الارد عديم الشهمة

جعفر : هناك احدهم غمارت الرده - تسلم

رجال الورد الذين اوليتهم الامان هم اعدائهم ، هانا امهم لا يمثلون الا انفسهم ولذلك لم يخضع الشعب لآشارتهم واستمع سفارتهم وعد تفاوضهم معنا تحكما في مصيرهم وتعديا على سيادتهم . واما انهم حقيقة كانوا لسان الشعب الناطق ، ورسوله الصائق ولكنهم ارادوا اخذالنهمةالنتهم حتى يجمعوا فلولهم ويسرحوا جيولهم ثم يحاربونا حرب يأس واستماعة لا رحمه فيها ولا هودة .

جوهري : لقد نظرت يا ابن الفلاح الى الحالة بعين من يقول من الحزم سوء الظن . وهذا راى الحازمين وشان المخلصين اما اننا فعلنا خلاف راىك لانني على يقين من ان القائمين بالكفاح لا يحاربون لغاى عن عقيدة ولا نودا عن ميذا ، وانما يسوقهم الى الميدان حب تنازع البقاء واختلاف الاهواء ، واثار الذات والميل مع الشهوات ، ومن كانت تلك غاياتهم من الكفاح لا يرحى له نجاح . فاهدا يا جعفر بالا . ولا تكن من القائطين .

(يدخل جندي من جنود الفاطميين)

الجندي : مولاي

جوهري : ماذا حدث ؟

الجندي : كنت يا مولاي احرس المكان الذي عينت فيه واذا بي اشاهد على نور القمر شحما يسبح في النيل قائما من الضعة الشرقية فخلته اولا جسيما من جنود الاعداء فامهلت حتى صار مني على قيد رمح وعندئذ انذرتني وطلبت منه كلمة التعارف فاجابني بها فقلت هذا احد رجالنا . ولما خرج من الماء نوت منه فاذا هو غريب عنا يرتدي لباس اهل مصر فسالته عن بيان

جوهري : (بعد قراءة الورقة يدي) جعفر . جعفر

الفصل الثالث المشهد الثالث

(يرفع الستار عن ساحة كبرى بالجيزة من أرض مصر . ويرى جوهر القائد بعد انتصاره على جنود المقاومة محفوقاً بقواده ورجال حاشيته تعلوه المهابة ويتوجه الوقار ...)

جوهري : (يخاطب جنده) ايها القواد الانحاب والجنود المواسل يا اشبال ليوث جمال الاطلس . وثا اعداد الكاهنة . ايها الاطال المنحدرون من اصلاص حنبل وعاملكار . يا رؤساء القبائل البربرية وزعماء العشائر القريبة . هذا يومكم الذي كنتم توعون يوم اشرفت غرة صبحه بنصر ميي . وفتح هز اطراف المقربين وفرق قلوب المارقين المعتدين ايها الاخوان والاسماء اعلموا اننا لسنا اليوم في دار حرب سساح فيها الدم ويتساقط في ويصعق سباح لاجلوا فيالرع عفا لافيهاد عن مقدومه كانت سمعته . بلقاء حسبر يفع عان هذا مهاجم . وذلك يقاوم . هانئا لم معتبر انفسا فتحن مصر عنوة واقتدرا . بل ما اتيا الا ليربط الصلة الودية ولم شعت الامة الاسلامية . ولذا فاني جددت عهد الامان الذي طلبه مني الشريف الجليل ابو جعفر مسلم العلوي لاهل مصر . وهذا نصه فاقروا ب اس فلاح على الحاضرين حتى يقولوا معالي وينسجوا في كل من رسوست له نفسه بنقض شي مما قررت مسكن . غيب وعقابه اليماء .

(يتسلم نص العهد من الفلاح)

امن فلاح : (يقرأ النص بصوت جهوري) « بسم الله الرحمن الرحيم . وصل كتاب الشريف الجليل ابطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وعلوه . وهو المهتا بما هنا به من الفتح الميمون فوقفت على ما سأل من اعادة الامان الاول وقد اعنته على حاله وجعلت الى الشريف ايده الله ان يؤمن كيف راي وكيف احب . ويزيد على ما كتبت كيف شاء فهو امانتي وعن انني واثن مولانا وسيدنا امير المؤمنين صلوات الله عليه . وقد كتبت الى الوزير ايده الله بالاحتياط على دور الهاريين الى ان يرجعوا الى الطاعة ويدخلوا فيما نخلت فيه الجماعة ويعمل الشريف ايده الله اللقائي في يوم الثلاثاء لسبع عشرة تخلو من شعبان

جوهري : وليطلف صاحب الشرطة في البلاد مع احد رجالنا حاملا علما يرسم عليه ام مولانا المعز مع هذه الكلمات : « امنا الناس من جديد . واعلنا عدم مطالبتهم باية كلفة او مؤونة »

ابن فلاح : امركم مطام .

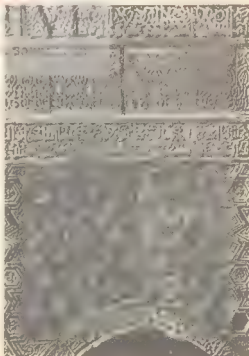
جوهري : واود الا تبرع شمس الغد حتى يكون اساس قصر مولانا المعز محفورا هنا . وليخطب الخطباء في جميع المساجد الجامعة باسم امير المؤمنين مولانا المعز صلوات الله عليه وليفقد داعي الدعاة المحاسل لتفقيه الناس وتعليمهم اصول المذهب الشيعي . وليشرع من الآن في بناء سور منيع يحيط بالمدينة من جميع الجهات

الرجل المجهول : لقد اتصلت يا مولاي بكتاب سري من شمول الاحشيدي الذي استخلفه الحسن بن عبيد الله على دمشق وفيه يحثكم على القدوم الى تلكم البلاد ويحكم بتسليمها اليكم

جوهري : مولاي .

جوهري : لقد صبح عزمي على عود البيل الساعة فاصدر الامر الى الجيش بذلك . اقتف اثري مع الجيش فلهذا اليوم اراك المعز يا جعفر . وانت ايها الرجل العريب الهم حاسي ولا تعارضي من الآن (تمثيل صامت بين جوهري والرجل)

ستار



الفصل الثالث المشهد الثالث

(يرفع الستار عن سلة كبرى في ناحية عن شمس بالقرب من برزخ السويس وقد عسكر فيها جيش القرامطة بقيادة زعيمهم الحسن بن احمد استعداده ليهجوم على القاهرة . ويرى بعض جواسيس الفاطميين مختلفين بجيش القرامطة لائقاء بذور الفرع والفتنة بينهم)
جلسوس فاطمي : (يغالب جلسوسا فاطميا آخر) هل اتهمت ما قررناه ؟

جلسوس فاطمي (2) : كل شيء على احسن ما يرام . وقد

(يظهر جنديان قاصدين فيقول جلسوس لمجرب الحديث ويسمع بينهما الحوار الآتي)

الجلسوس (1) : ان موت جعفر بن فلاح والتمثيل به من
الجلسوس (2) : بل قدربا ان نشتد بل دمشق ونطرد منها
الجلسوس (3) : بل قدربا ان نشتد بل دمشق ونطرد منها

جعفر هو الذي جنى على نفسه
رأته في فلسطين والشام . وداخله
فخر وصبر يرسل مولا المعز راسا
بنون ان يفتح ولو واحدة منها . بل
بعض مؤمنه له على هؤلاء سؤوكه وتطعه . وامره ان يكتب بكل
شيء الى جوهر بصفته رئيسه الميثالي والقائد الاعلى لجيش المعز
في الشرق

الجلسوس (1) : وهل عمل جعفر بإشارة المعز ؟
الجلسوس (2) : كلا . بل ابني واستكبر وتمادي في عتوه
وكبريائه

(يتدخل جندي قرمطي في الحديث)
جندي قرمطي (1) : ويلع من امره انه عندما طلب منه
الامان جماعة من افاضل دمشق رفض عليهم حتى يخرجوا اليه
ومعهم تساليم مكشوفات الشعور يترعى في الشوارع . بل
فرضوا بذلك صانعين . واطلق العنان لحدسه فقاتلوا في البر
فسادا . واستمر هذا الطاغية على جبروته حتى حلت به ساعة
الانتقام الزهيب . فقتلوا عليه وتمكنا به وبجيشه شر فتنة
ولنطق عليه قول الشاعر الحكيم

ولا تحقرن كيسد الضعيف فرما
تسموت الاقاعي من سموم العقارب

جندي قرمطي (2) : ان الاعلى لم تمت ايها الانه بل قطع
نبيها لا غير . نعم لقد مات جعفر واسترحنا دمشق . ولكن
جواهر الطاغية لم يمت بمصر ما زالت تحت نفوذه

الجلسوس (1) : ألم يفلحك ان قلنا الحسن قد ارصد
جائزة فترها خمسون الف دينار لمن يأتيه براس جواهر ؟
الجلسوس (2) : (بلهجة المستهزئة) خمسون الف

واعانتكم على انمام فتح ما يليها . وبوتكم يا مولانا الرسالة
(يعطيها له)

جوهري : (بعد ان يقرأ الرسالة) ايها القواد . لنن من الله
علينا بتثبيت اقدامنا بدارس الفيل . واطعنا ليهيب الثورة ميها
لكسني ما رلت مصطرب النال من خطر القرامطة المداهم . مهم
قوم متكاذب لا يطيب لهم قرار . قيل الاحذ بالثار ولا بد ان
يهاجمونا اليوم او غدا . ولدا عاني موكل اليك يا ابن فلاح مهمة
قيادة الجيش الذي سيدرج الى فلسطين وبلاد الشام . وانك
مصطدم ولا شك بجيوش المارق الحسن بن عبيد الله بالرمة .
عاشقوا امامهم . وسيكون النصر حليفكم . اما انا فسأبقى هنا
توطيدا لمركزي . وقطعا لانساب الفتنة . حتى يعتد رواة السلام
عن جميع مساطق نفوتنا حول الله

جعفر بن فلاح : اني وان كنت ارى نفسي جديرا بالاقامة
محكم هنا لكن اخلاصي للعهد الذي قطعت لامي المؤمنين مولانا
المعز يفرض علي مواصلة الكفاح من اجل خدمة القضية الكبرى
والتي من اجلها غادرت وطني وفارقت عشتري واولادي وقطعت
مجال من الشرق والمغرب يهلك فيها العريف . فاعتمد علي
وساكن حول الله القائد الحكيم كما كنت الجندي المخلص
جوهري : ايكن الله يروح منه وسند خطاك الى سبيل الملاح
فاعد العدة من الآن . وليكن خروجكم صماح الغد الماكر .
حاجب جوهري : مولاي قد اقبل وفد الانصار والقضاة
والعلماء والتجار من اهل مصر لاداء فروض الهدء واصفاعة
يتقدمهم الشريف ابو جعفر مسلم العلوي والوزير ابو جعفر
حضر من الفرات

جوهري : (يلق استقمان الوفد - تلاي على الوفد -)
جعفر بن فلاح : (يلق الوفد -)
اس الفرات عن يساره وبعد ان ياحد كلامه يتقدم
ويرفع صوته بكلمة)
الحاجب : الارض .

(يقبل جميع افراد الوفد الارض بين يدي جوهري ما عدا الشريف
والوزير - ثم يتقدم للسلام عليه جميع افراد الوفد واحدا بعد
واحد . وفي اثناء ذلك يسمع صوت قاري - يرتل سورة الانفال
قوله تعالى)

صوت القاري : ان شر الوباب عند الله الذين كهروا مهم
لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم يعرضون عنهم في كل مرة وهم
لا يتقون . فاما تلقفهم في العرب فشرهم بهم من حلفهم لحكيم
يتذكرون . واما تحاقن من قوم حيانة ما تئد اليهم عن سواء ان
الله لا يحب الخائنين . ولا تحسن الذين كهروا سبقوا ايمهم لا
يعجزون . واعدا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهن لا تعلمونهم الله
يعطيهم وما تتفكرون من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا
تظلمون . وان جنحوا للسلم فاجب لها وتوكل على الله انه هو
السميع العليم . وان يريدوا ان يحذوكم فان حسيك الله هو الذي
ايكن بنصره ويؤمنون والى بين قلوبهم . لو انفق ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله عالم بيهنهم انه عرب
حكيم

الجلسوس (1) : بخ بخ ... يا للخير الشؤوم .
(يسمع الحديث أغلب جنود القائد الحامية
فيبتزون من ذلك وتظهر منهم حركة تدل على
تنبيب روح التمرد فيهم ..)
الجندي (1) : كلكم الى مقر القائد الاعلى للتفاهم معه في
امرا
الجلسوس (2) : (صارخا) الى عين شمس .. الى
المعسكر العام .

(يخرج جميع الجنود قاصدين القائد العام
الحسن بن احمد ويبقى المسرح خاليا وبعد
لحظة يظهر جندي من جواسيس جوهر كان
مختفيا وراء كفة ويتقدم بخطوات بطيئة
مستترا بالظلام ثم يشعل عود ثقاب ويرقع يده
به مرتين اشارة الى جيش الفاطميين المرباط
وراء سور القاهرة ليفتحوا الباب ويبدأ
بالبجود عن حرس القرامطة ثم يظهر جند
الفاطميين كسبل مدبغو مهلحضا حيوس
القرامطة على حين غفلة - تسمع على بعد
ضوضاء الجيوش واصوات الخيول وقهقهة
السيف ثم يظهر جوهر وهو ينسلي في

بينار جائزة " يا له من رزق وفير " ولكن الزعيم علق على هذه
الحائزة بالثرثرا فلا تبلغ لها الا يد ملود من الجن .
جندي قروطي (3) : طلب مسلاكم ايها الاخوان .
احدهم : حيك الله ايها الرفيق .
الجلسوس (1) : هل من نبا حديد ؟
الجندي (3) : يقال ان حالة حند الفاطميين المعنوية سيئة
الى درجة الياس

الجلسوس (1) : وكيف ذلك ؟
الجندي (3) : لقد وصل اليوم الى معسكرنا كثير من اهل
مصر وحتى من جنود جوهر فارين من كلوس هذا القائد
وشيعته

الجندي (1) : وكيف ذلك ؟ الم نقل جواسيسنا الذين دخلوا
القاهرة واختلطوا باهلها ان الاقوات لديهم موقورة وحسن
معاملة جوهر لهم صارت حيث انواذي " والامن باسط جناحيه
على مناطق نعوته "

الجلسوس (2) : اين فمن الجائز ان نمكث وراء هذا
السور حتى ينفذ لنا ونهك جوعا في هذه الجهة النائية ولا ننتل
منهم شيئا ؟

الجلسوس (1) : سيد ابى عاقب ... جوس جوس
و سيد ملا عبد ... سيد ملا عبد ... سيد ملا عبد ...
وسيد عفت وجوعا

جندي (1) : وجميع ... جوس
الجلسوس (1) : سيد ... جوس
الجلسوس (1) : سيد ... جوس
الجلسوس (1) : سيد ... جوس
احد ... جوس
جوس ... جوس
(يظهر السور على وجود الناقص

(4) الى المارقين الحائزين ... الى
دامعوا على ملائكم يا اهل مصر .
لا تاخذكم في حربهم رحمة ولا

الجندي (1) : سيد ... جوس



الفصل الرابع المشهد الثالث

(خلال تلكم الضوضاء يظهر المعز لدين الله تحفه حليسته وهو في منتهى الإبهة والعظمة وبعد أن يجلس على العرش الذي أعد له يبقى الجميع وقفاً - فينادي الحلب)
الحلب : (بصوت جهوري) شكرا لله ...
(فيخرج المعز وكل من معه ساجدين شكرا لله تعالى ثم يقوم ويجلس على العرش المحل بالذهب ...)
جوهر : الوفود بالبلد يا مولانا .

المعز : لينظروا على الربيع والاكرام .
(تأخذ الوفود في التحول لتقديم فروض الطاعة والهناء وجعفر يقوم بمهمة التقديم .)

جوهر : (مناديا) وقد الأشراف (وهم دلتلون) وقد الأتالياء (يبتلون) وقد وجوه المدينة والأعيان (يبتلون)
المعز : (عندما تنحل جميع الوفود يقف فيهم خطيبا :)
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على رسول الله المجتبي، وصحبه المصطفى،
محمد بن عبد الله وعلى خير الناس بعد الرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه . وبعد ، فيا أهل هذا البيت المحلب الجليل - ها اني أنزل بوابكم وأحل بين قبضتكم . وقد بعثت بلاد الغرب بعثا بلغنا في الفتح أقصاها ، وأخضعنا متدبريها وأعاصيها ، ومنعنا رواق الأمن في ربوعها . وبانت لنا الطاعة جوعها ، وتناقت قلوب ساكنيها على البر والتقوى وبعد ما كلوا يتناهروا ظلما وعدوانا . قد أصبحوا بنعمة الله أخوانا - يا آل مصر إني ما أتيكم هداما أفلكا ، ولا غاضبا سفلكا ، ولا متطلبا لمل ، أو أغيثا في قتل .

لأزيد بملك في سلطاني ويعظم بين الناس شاني . كلا ورب البيت والحطيم ، والنهي الكريم ، بل ما قصت إلا أقصه قسطنس الحق المبين ، ويوجد كلمة المسلمين . ورد عولان المعتدين . أولئك الذين نقضوا عهود الطاعة ، وفسقوا عن الجماعة ، فكلوا حربا على أنفسهم . وبيلا على بني جشهم . فابهلوا بملك معاهم . وأغروا على أنفسهم أعداءهم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم . وما كانوا مهتدين . يا آل مصر - يا من وقفنا في وجوه جنونا وحاربناهم ضنا بشرقكم من أن يداس . وخوفا على أراضكم أن تهان بين الناس . فقد قلتمت الحجة عليكم . ويان لكم عيان أن رجل الغرب أولوكم وشهامة . وعطفوا لسقامة . ليسوا كما يزعم الزاعمون بوحوش كسيرة . ولا نوي طباع نائرة . يظهرون السلام . ويستحلون الأثم . هل من مبلغي عن رجالي أنهم فتكوا ستورا . واقترفوا فجورا . أو تعرضوا بسوء أنوات الخنوع . فلن ثبت على واحد منهم شيء من ذلك . فاني ولي الانتقام منه في هذا الجمع الحافل . ولو كلن اقرب الناس الي واغزم على ...

(يدخل قلعة آخر من قبل جوهر)

القائد الثاني : السلام عليكم .

الحلب : وعليك السلام . هل من جديد ؟

القائد (2) : لقد تسنى للثب بدهائه أن ينفلت من براثن الاسد .

الحلب : اي ثمن تعني ؟

القائد (2) : الوزير جعفر بن القرات .

الحلب : سمعت أنه عازم على عدم الخروج للاسكندرية للقاء مولانا الخليفة هناك . فمالذا كلن من امره ؟

القائد (2) : لقد اتعن جعفر لأشارة بطانته من زعماء السنين وخرج لاقتبال الظفيرة .

الحلب : ثم ماذا حدث ؟

القائد (2) : لما تقدم الوزير للسلام على مولانا المعز سأل هذا قائلا : هل حج الشيخ فقل الوزير نعم . فقل الخليفة .

وهل وهل زنت قبر الشفيخين ابي بكر وعمر ؟ وبارأي جعفر أن المعز قصد بهذا السؤال احرابه والإيقاع به . اجابه على البديهة قائلا : شغلني عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما

شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي عهده . السلام عليك يا ولي عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته .

الحلب : واي اثر تركه هذا الجواب في مولانا المعز ؟

القائد (2) : أنه أعجب به غاية الإعجاب . وكانت نتيجة تلك ان عرض عليه الاستمرار في منصب الوزارة ولكنه اعتذر عن

ذلك وابتى .

الحلب : صدقت والله في قولك . انفلت الثب ...

القائد : اليك هاته الرسالة (يسلم للحلب رسالة)

الحلب : يفتح الرسالة ويقرأها بصوت مرتفع . الحمد لله . بعد إقامة ثلاثة أيام بالحيرة عبر في خلالها جنونا الظفيرة الى ساحل مصر . اجتاز اليوم (1) مولانا الأكم وأني فليل

ويدخل القاهرة وهو الآن في طريقه الى قصره الماتوس فليستعوا لاقتباله كما يجب والسلام . .

الأمضاء

جوهر

القائد (1) : كل شيء جاهز وعلى ما يرام .

الحلب : (لن حوله) اقتنوا جميع ابواب القصر وليصطف الجند حسب الأوامر صفين بيننا وشمالا ولا يباح لأحد اختراق الصفوف مهما كانت هيئته ومهمته ... وكل

مسؤول عما عهد به اليه .

(يخرج الجميع الا الحلب - تسمع اصوات كثيرة عن بعد تأخذ في الاقتراب شيئا فشيئا ...)

صوت : (يسمع من الخارج ولكن في وضوح وقوة) حل المعز بمصر - فحل فيها الهناء

بدر تالق فينا

يا باعث الامن قاسم

لك النفوس قداء

اصوات كثيرة : علش مولانا المعز ... ايد الله مولانا المعز ... علش أمير المؤمنين ... علش أمير المؤمنين ...

الفصل الرابع المشهد الرابع

(المعز - جوهر - يعقوب بن كلس - بدر الدجي ثم يأتي اسماعيل يوارو - والحاجب)

المعز : (لجوهر) من هذا الرجل الذي كشف المؤامرة ؟
جوهري : عرفته يا مولانا باسم ابي سعيد المهدي . وهو من اهل هذا البلد المقلانين في حكم . الذائنين عن حياضكم . عرفته في اخرج مواقف جهائنا فكان ساعدي الاقوى . وبليل المخلص . وقد عني في ليلة ليلاء وامني وثيقة خطيرة الشان كانت السبب الاكبر في نجاحنا . ولولاه - والحق يقال - ما اهدتينا الى مسالك الليل التي يسهل العبور منها الى الضفة الاخرى . ومن ذلك اليوم صار الزم الي من ظلي . واطوع من يدي .

المعز : سيكون كما يجازي به المخلصون امثاله . اكتب له يا يعقوب بولاية الاسكندرية . وسيكون زوجا لاحدي بنتي فهو حدير بمصاهرتي حقيق بالانتساب الي ...
ابو سعيد : ان كان يا مولانا عاجز عن تحمل هذه المهمة الكبرى - واني - والحق اقول - لا اصلح الا ان اكون ظلا لغيري وتابعيا لسواي - وعلاوة على ذلك فاني ...

المعز : الله ماذا ...
ابو سعيد : اني ... اني يا مولاي ... في سر اود ان اغضي به اليكم ...
المعز : (متعجبا) سر ...

المعز : لكن خذ ... يخرج الجميع ولم يبق الا المعز وابن سعيد .

المعز : انكر سر يا ابا سعيد . فنحن الان في نجوة عن كل عين ورقيب .

ابو سعيد : انني امك (بدر الدجي) يا مولاي لا ابو سعيد كما عرفت بين بعض الناس .

المعز : (مندهشا متعجبا) ماذا تقول ؟ انكر الحقيقة . يا هذا فلست الان في موطن مزاح ومداعة ؟

بدر الدجي : (تزيح عن وجهها اللذن المستعار وغطاء راسها فتظهر فثاة بادية الجمال . فاثثة المحيا)

المعز : (متعجبا) ماذا اري ؟ فثاة في مثل هذه الجراة والاقدام ؟ انكر قصتك . والتزمي الصدق فيما تقولين .

بدر الدجي : حنانك يا مولاي ! اني فثاة من سلالة علوية نشأت بمدينة الفيوان . وقد جاء ابي الى مصر مع جيش جدكم المقدس مولانا القائم بأمر الله . ولما فشلت الحملة وفتنت استوطن والذي البلاد المصرية وتزوج بوالدتي هنا . وقد رزق منها بنتين انا واخوتي . واخفي حقيقتي عن جميع الناس . وانتحل صماعة التنجيم والعرافة جاعلا منها وسيلة لبيت الدعوة الفاطمية بطريقة غير مباشرة . وقد نجح في مهمته تلك . وكون جمعية سرية لنشر الدعوة الفاطمية بطرق متغايرة . وكانت هذه العصاية على اتصال دائم مع بولتك يا مولاي فربيت انا واخوتي على مبدأ التقاضي والتضحية في سبيل نجاح القضية العلوية .

(يسمع صوت شيخ هرم أتيا من اقصى القاعة)
(وهو يصيح ...)

صوت المنكظم تحريص : ظلامه فظيمة ... ظلامه مستترة ... اود رغبنا الى مقام الخليفة ... طالبنا انصافه ممن اهان لشيعتي وهناك عرض ابنتي ...

(تسمع همهمة بين الحاضرين)

المعز : (صائحا) ان مني يا هذا . وانكر اسم من ظلمك ليلاتي جزاءه الآن على مشهد من هذا الملا . خلوا سبيله افسحوا له الطريق ... تقدم يا رجل .

الشيخ : (يقترب بخطوات مرتعشة من سرير المعز وعندما يصل بالقرب منه ينحني مظهرا كأنه يريد تقبيل طرف ثوب المعز . واذا بصوت اخر يدوي في القاعة صارخا ...)

صوت اخر : الى الجاني الانيم ... الى السفك اللعين ...

(فيمسك جوهر ويعقوب بن كلس ذلك الشيخ واذا به يخفي تحت رداءه خنجر اعدة لاغتيال المعز ثم يتقدم صاحب الصوت الثاني من ذلك الشيخ . وينزع عن وجهه ذقنه المستعار فاذا هو تحرير قائد عصابات المقاومة . تظهر على وجوه الحاضرين علائم الفرع والمباغاة)

جوهري : هو ذا انت يا خانن ؟ لقد وهبته روحه يا مولانا حينما تشنتت عصابته . وهلكت بطانته . فجانبا ثانيا مستغفرا . وما هو ينكت العهد . ويكفر بالثمة والآن قد وجب ان تحل به النكمة .

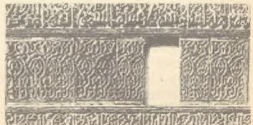
المعز : (مبسما) اتركوه حرا طليقا . وافعلوا كذلك مع جميع الاسرى . فلا ترتيب عليهم اليوم لانهم يفتوا الله وهو راحم الراحمين .

تحريص : (يثائر) ما اهلك ؟ ما اهلكك ؟ اني مولانا عبد ركاك . وخادم جنائك . ولائم ترابك .

المعز : وانتم ايها الاشراف والعلماء والوزراء والاعيان انطلقوا على وعد اللقاء معنا على مائدة طعامنا واعينونا على استتباب الامن والسلام . فمالك بلا رعية كالراعي بلا اغنام . والرعية بلا ملك خراف شريرة . الذئب تحرسها . والكواسر تؤنسها . وما ظنكم بشيعة يرعاها سرحان . ويحميها ليث قرنان ؟ قاله الله في بلادكم . فلا تجعلوها ميدانا لحرب شعواء . ويريكة للدماء . فان قطعتم فستجئون جنائسين . وتخشرون الصفقتين ! اما انا فمسيي قول ربي .

... وان يردوا ان يخدعوك فان حسبك الله . هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ...

(يقف المعز علامة عن انتهاء الاجتماع يخرج الحاضرون ما عدا المعز وخاصة اتباعه والرجل الذي كشف مؤامرة تحريص)



شيء فعلته في حياتي قط ، أفهمت ذلك يا بلهاء ؟

بدر الدجى : عفوك يا مولاي ... هنالك صوت في رقة النسيم العليل ، وعذوبة الأمل المنشود ، وحنان نغم الناي الحزين ، هو صوت ملكي طاهر رقيق ولكنك ستسمعه أنت ممنمدا كهزيم الرعد دوييا كاتنفجار البراكين ملعلعا كهروج الرياح العاصفة ، مفرعا كأصوات ملائكة العذاب ، صوت ينبعث من أعماق رسم مهجور صوت يتخطى البحار ، ويقطع شاسع الاقطار في لمح البصر أو اقل صوت يهيب بك صارخا ... الله في ابنتك يا معز الله في فلذة كبك لا تطلع يدك بدم بريء أنت جنيت عليه بأعمالك امره ، وجهك لسره ...

المعز : (في غاية التأثر) صوت من يا الاهسي ؟
تكلمي ... عجلي ... بالجواب ... لقد غار معين تصبري .
بدر الدجى : صوت مريم الصقلية .. أتذكرها يا مولاي ... ؟

المعز : (يتعجب) مريم ... مريم ... ومن الذي تذكرك هذا الاسم وافضى اليك بالسر الدفين ؟

بدر الدجى : ألم تكن مريم تلك زوجتك سرا في يوم ما ؟
المعز : نعم ... ولكن مريم قد ماتت غريقة بالهيدية ولم يعثر على جثتها ...

بدر الدجى : هكذا قيل لك ... ولكن الخبر اليقين تعرفه أم لا ؟
المعز : زوجتك مولائي تغريد ...

المعز : تغريد زوجتي ؟
بدر الدجى : نعم يا مولاي ، هي التي شربتها ، واشاعت خبر موتها غرقا ، ثم كلفت بها من نقلها لما تحققت من حبك لها وأنها حامل منك ، ولكنها نجت من المكيدة ورجعت الى صقلية مستعرة أسرها ، وهناك وضعت ابنتكما (اسماعيل) كما سمعته هي ... (جلد) كما عرف بين لها ونوبها ثم سات وهو طفل في الثالثة من عمره ...

المعز : يمكن أن تكون هذه رواية تسجها خيال فنان فهل من جهة تثبت ذلك ... ؟

بدر الدجى : هل يكفي هذا الاثر لتحويل الرواية الخيالية الى حقيقة لا ريب فيها ولا جدال ... ؟

(تسلمه سلسلة ذهبية بها قطعة كالدينار كتب على احد وجهيه اسم المعز وعلى الوجه الآخر نقش اسم مريم مع التاريخ ...)

المعز : (في دهشة عجيبة) ثم يتناول السلسلة ويمعن فيها النظر) ومن أين لك بهذا الاثر ؟

بدر الدجى : اما القصة فهي اخر ما افشى به الي قبل ان يفرق الحياة . واما هذا الاثر فقد اعداه لي اسماعيل كعربون على الزواج ، وهو لا يعلم من حقيقته شيئا غير ان والدته مريم لما حان وقت وفاتها سلمته اليه وامرته بالاحتفاظ به احتفاظه بروحه التي بين جنبيه . وقد اشارت عليه بالالتحاق بمصر بعد وفاتها والاتصال بوالدي الذي يعلم بالقصة من اولها الى اخرها ...

المعز : تسمى حديثك ، فالرواية الخيالية قد انقلبت الى مادة حقيقية تسمى القلب وتنبؤ الفؤاد .

بدر الدجى : وصل اسماعيل الى مصر بعد وفاة امه ، واتصل بوالدي الذي اعلمه بجلية الخبر بعدما تحقق منه ووصاه بالكتمان . وقد عاش اسماعيل بيننا حقبة من الدهر كانت كحلم لنيز قصير وصح عزم والذي على تزويجي من اسماعيل . فسلم

المعز : وما اسم ابنيك ؟

بدر الدجى : عرف بين الناس باسم ابي النعمان المهدي ...

المعز : (يقاطعها) وهل كان سليم العيتين ؟

بدر الدجى : كلا يا مولاي . لقد اصيب بقد عينه اليسرى في احدى المواجهات الحربية ضد جيوش الاخشبيين .

المعز : وهل كان محظوظا عند كافور ؟

بدر الدجى : لولم تعالجه المنون لارتقى عند كافور الى اعل المناصب . وذلك لان والدي هو الذي تنبأ لذلك العبد بارتقائه الى اريكة الملك وهو اذ ذاك حفيظ لئيل . ولما خدعه الحظ وصار يحكم البلاد المصرية تذكر ابي فقيل له انه تولى وترك بنتين انا واخوتي فارسل في طلبنا واغنى علينا النعم واسكننا في قصر فاخر ، ولما كنت غير ذي زوج ، حاول تزويجي من احد اتباعه ولكنني عارضت في ذلك وابيت .

المعز : وعلام رفضت الزواج ؟

بدر الدجى : ان من اختاره لي كافور لكون قريبتك كان من اشد الناس عداء للفاطميين .

المعز : واخيرا ... ؟

بدر الدجى : زوجوني منه يا مولاي قسرا ، وحطموا بذلك الزواج قلبي واطفأوا نورا كان يعلا فراغ نفسي . ولم تطل يا مولاي مدة هذا الزواج حتى فرقت يد الموت بيني وبين ذلك الزوج اليقضي .

المعز : وهل مات زوجك حثف انفه ؟

بدر الدجى : قيل لي مات في وقعة ضد جيشكم يا مولاي لكنني تبثت فيما بعد انه لقي حتفه بسبب كيدية نزلت له من طرف (تحرير) الذي حاول اغتيالكم السلسلة .
المعز : ولماذا ؟

بدر الدجى : ليخلوله الجو ويترج مني بعدما اعيت الحيل في استمالة اليه بشتى الوسائل . ولما ابقيت بان لا مخلص لي من شره ، تظاهرت بالرضا . وكنت اعد به بالزواج وامنيه حتى حانت فرصة الخلاص ففكرت من بيته فعندما سلبته الوثيقة التي امضى عليها مع زعماء المقاومة اسرار هامة منها مؤامرة اليوم .
المعز : بارك الله فيك من فتاة تعبك الرجال وتعزبك نوات الحجال . كنت اود ان اراك زوجا لابنتي والآن ستصيرين زوجة لولدي .

بدر الدجى : (يظهر عليها التأثر والخل)

المعز : (يدرك عليها ذلك) مالك ... ؟ لا تودين ان تكوني قريبة العزيز وارث ملكي بجاهي ؟ ام ما زال قلبك يخفق للحبيب الاول ؟ (ينظر اليها نظرة استهزاء)

بدر الدجى : ومن تعني بالحبيب الاول يا مولاي ؟

المعز : (في شيء من الحدة) ذلك المصور الاثافي .

بدر الدجى : (في دهشة) اتعني اسماعيل ؟

المعز : (بغضب) نعم ... اسماعيل يواور المسلم الجديد تعريفه ؟

بدر الدجى : (يفرح) ليته كان حيا لاراه ...

المعز : انه حي ... ولكنه سيفقد الحياة ...

بدر الدجى : (فرحة) انتك ستتم على ذلك ان فعلت يا مولاي ...

المعز : (يشده) انتم ؟ حسن ! اعلمي اني لم انتم على

(بدر الدجى ترفع عن وجهها الغقاب وعندما يراها
اسماعيل يكاد يجن من غريب المفاجأة - كما ان بدر الدجى
تظهر عليها علائم الارتباك والخجل ...)

المعز : (لاسماعيل) هدي زرعك ... ما بك تضطرب ؟
انظر ... هل تشبه هذه الفتاة بدر دجك ... ؟

اسماعيل : (يكاد يختنق) إلهي انها تشبهها
تماما ... لا انها هي وربي

المعز : انها بدر الدجى عينها ... ها قد جمع الله شملكما
بعد طول الافتراق ... وساجمع انا بينكما برابطة الزواج
اسماعيل : يقبل الارض بين يدي المعز .

المعز : (يتأوله السلسلة الذهبية ويقول له :) ولتكن هذه
رابطة قلبيكما في الآتي . كما كانت عريون حيكما فيما مضى ...

(يصفق) انن من كانوا معي بالدخول مع قاضي الجماعة .
الحاجب : امر مولانا (يخرج)

المعز : انن مني يا اسماعيل . وانت يا بدر النجى
(يعانق هذا يمينه وتلك بشماله ويقول :) انكما مني مكان

ولدي ولكما علي ما لا يناني من حقوق وواجبات . وليوق هذا سرا
مكوننا في احشاء الزمان . (يقبلهما) والان تحبني يا بدر
النجى .

(يدخل جوهر والوزير والقاضي ومن كان معه من حاشيته)
المعز : خذوا مجالسكم - (يجلسون) ايها الوزير مر

صديقك اسماعيل ما يحتاج اليه من مال ومناخ . وسنجري
عليه الاوراق . وخصص له في قصري هذا جناحا فاخرا وليشهد

مولانا قاضي الجماعة عن زواجه من بدر الدجى هذه . فهي
الفتاة العربية المخضبة التي استلحت الاعجاب والاكبار . فلها

الشرع مجيها والمهر يعملها . وسيجف لها التاريخ في سجله
سنة حادثة نكح بها الامهات . وتتفاخر بها الفتيات (حركة

يد في الحاشية) (ينادي) وليعلم الجميع اننا لم نخل مصر
طائعين في مال او نساء . بل مهمتنا اهم من ذلك واسمى . فما

جئنا الى هنا الا لتوحيد كلمة المسلمين . وانشاء مملكة يقام في
ربوعها قسطاس العدل . يعلو في ارجائها ذكر الله على الدوام ان

شاء الله .

(يسمع صوت مؤذن ينادي للصلاة بصيغة اهل
الشيعة ...)

صوت المؤذن : حي على خير العمل حي على خير
العمل الله اكبر الله اكبر الله اكبر

(يقف الجميع تاهبا للصلاة والستار ينزل ويبدأ
رويدا)

ستار
الختام

الى هذا النوط عربونا على زواجنا المقل . ولكن المنية عاجلت
والذي قمت قبل ان يبلغ مناه وتركتي تحت رحمة زوج اخي
القف الغليظ قاطره اسماعيل من بيننا وصمم على عدم تزويجي
منه . ولما يش اسماعيل من مسألة الزواج غادر البلاد ملتحقا
بعاصمة ملككم . ومن ذلك الحين انقطعت عني اخباره حتى
اليوم .

المعز : (يتأثر) لا حول ولا قوة الا بالله ... اخلي الخدر
ريشا ادعوك . واذا ناديت اخرجي مقنعة ...

بدر الدجى : امر مولانا (تدخل وراء الستار)
المعز : (يصفق)

الحاجب : مولاي ؟

المعز : علي اسماعيل المصور حالا .

الحاجب : امر مولانا (يخرج)

المعز : (متفردا) يمعن النظر في السلسلة ويقول : هذه
جنابة التسري . اللهم عوفك وغفرانك ... ولدي يشب على دين غير

دين ابيه . ويحصل لقباً غير لقبني وفي عروقه يجري دم فاطمة
الزمرء ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

(يدخل الحاجب واسماعيل)

اسماعيل : السلام على مولانا .

المعز : وعليك السلام اجلس هنا بجانبني . (متفردين) قل
يا اسماعيل اين بدر الدجى ؟ ألم تقل انها في قصور آل

الاخشيد ؟

اسماعيل : (بعد سكوت قليل) لست ادري يا مولاي
المعز : املك خدعتنا بحكايتك وجعلت بدر الدجى اسفا لغير

مسمى ؟

اسماعيل : كلا وحياتك يا مولاي ... لم يسقط وسقط
على اقدام المعز يلثمها) العقوبيا مولاي سأل بدر الدجى لم تكن

من نساء الاخشيديين . ولم تسكن قصورهم فيما لا يحل ...
المعز : انن فمن هي ؟ اذكر الحقيقة .

اسماعيل : هي فتاة اواني ابوها وعطف علي عطف الوالد
علي والده الوحيد ووعدني بتزويجي من ابنته تلك . فتعابينا الى

درجة الوله والجنون . وكنا نمني النفس بحياة زوجية سعيدة
ولكن الاقدار ايت علينا ذلك . ومات الامل العذب الجميل بموت

ابيهما . فانفت الحياة بمصر وهمت علي وجهي اعيش في عالم من
تكريات واحلام . واتخذت من فني عائلة وسلوى ...

المعز : اني ربت ان اريك فتاة لتجعل لها صورة تدفع فيها
ما اوتيت من مهارة الفن وايداع الخيال وايك ان ياسرك

جمالها . كما اسرك جمال بدر الدجى . (صفق المعز) اخرجي
ايتها الفتاة .

بدر الدجى : (تخرج من وراء الستار مبرقة)
المعز : ارفعني نقابك

